

(٩٦٧)

السجادة والخُمرة

أحكام وأخبار

من كتب التراث

د/ يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٤هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة

ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

https://t.me/dralhoshan تليجرام

WWW.NSOOOS.COM

وذكر قولها : (قال لى النبى (صلى الله عليه وسلم) : ناولينى الخمرة من المسجد) ، قال الإمام : قال الهروى فى تفسير الحديث : أ أنه كان يسجد على الخمر) يعنى هذه السجادة ، وهى مقدار ما يضع عليه الرجل حر وجهه فى سجوده من حصير أو نسيجة من خوص (٤) .

(١) ! اقطة من الأصل .

(٣) فى الأصل : ومناولتها ، والمثبت من ت .

(٤) غريب الحديث ١ / ٢٧٧ .

(٢) فى ت : تتثفر .

كتاب الحيض / باب جواز غسل الحائض رأس زوجها ...

إلخ ١٣١

فا"غسله وانا حائض .

٩ - (...) وحدثنا يحيى بن يحيى ، أخبرنا أبو خيثمة عن هشام ، أخبرنا عروة عن عائشة ؛ أنها قالت : كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يدنى إلى رأسه وأنا فى حجرتى ، ف الرجل راشه وأنا حائض .

١٠ - (...) حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة ، حدثنا حسين بن على عن زائدة ، عن منصور ، عن إبراهيم ، عن الا"سود ، عن عائشة ؛ قالت : كنت أغسل رأس رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأنا حائض .

١١ - (٢٩٨) وحدثنا يحيى بن يحيى وأبو بكر بن أبى شيبة وأبو كريب - قال يحيى : أخبرنا .

وقال الآخران : حدثنا أبو معاوية - عن الا"عمش ، عن ثابت بن عبيد ، عن القاسم بن محمد ، عن عائشة ؛ قالت : قال لى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (ناولينى الخمرة ميق المسجد لما .

قالت : فقلت : إنى حائض .

فقال : (إن حيضتك ليست فى يدك " .

١٢ - (...) حدثنا أبو كريب ، حدثنا ابن أبى زائدة عن حجاج وابن أبى غنئة ، عن ثابت بن عبيد ، عن القاسم بن لمحمد ، عن عائشة قالت .

أمرنى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أن أناوله الخمرة من ا!مسجد .

فقلت : إنى حائض .

فقال .

" تناوليها ، فإن الحيضة ليست فى يدك " .

قال القاصى : سميت بذلك لانها تخمر الوجه ائي تسخره ، وأصل هذا الحرف كله من الستر ، ومنه الخمار لستره الرأس .

وقولها : (من المسجد) معناه : أن النبى (صلى الله عليه وسلم) قال ذلك لها من المسجد ليناولها إياه ". (١)

"**الخمرة** بضم الخاء المعجمة وسكون **الميم السجادة وهي** ما يضع الرجل عليه وجهه في سجوده من حصير أو نسيجة من خوص (ق ٧٢ / ١) سميت بذلك لأنها تخمر الوجه أي تغطيه من المسجد قال القاضي هو متعلق به قال أي قال لها ذلك من المسجد أي وهو في المسجد لا ب ناوليني لأنه كان في المسجد ١١ معتكفا إن حيضتك بفتح الحاء." (٢)

""""""""" صفحة رقم ٤٣ """""""

- باب إذا أصاب ثوب المصلي امرأته إذا سجد

/ ٢٩ - فيه : ميمونة قالت : (كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يصلي ، وأنا حذاءه ، وأنا حائض ، وربما أصابني ثوبه إذا سجد ، قالت : وكان يصلي على **الخمرة**) . وقد تقدم فى كتاب الوضوء جواز مباشرة الحائض للمصلى وغيره وأنها محمولة على الطهارة فى جسمها وثيابها حتى يبدو خلاف ذلك . وترجم له باب : الصلاة على **الخمرة** ، قال الطبرى : **الخمرة** : مصلى صغير ينسج من سعف النخل ويزمل بالخيوط ويسجد عليه ، فإن كان كبيرا قدر طول الرجل أو أكبر ، فإنه يقال له حينئذ : حصير ، ولا يقال له : **خمرة** ، وقال ابن دريد : **هى السجادة وجمعها** خمر . ولا خلاف بين فقهاء الأمصار فى جواز الصلاة على **الخمرة** إلا شيء روى عن عمر ابن عبدالعزيز أنه كان لا يصلى على **الخمرة** ، ويؤتى بتراب فيوضع على **الخمرة** فى موضع سجوده ويسجد عليه ، وقال شعبة ، عن حماد : رأيت فى بيت إبراهيم النخعى حصيرا ، فقلت : أتسجد عليه ؟ فقال : الأرض أحب إلى ، وهذا منهما على جهة المبالغة فى الخشوع لا أنهما لم يريا السجود على **الخمرة** ؛ لأن النبى (صلى الله عليه وسلم) قد صلى عليها ، وقال سعيد بن المسيب : الصلاة على **الخمرة** سنة ، فلا يجوز لهما مخالفة سنته عليه السلام ، وإنما فعلا ذلك

---

(١) إكمال المعلم شرح صحيح مسلم - للقاضي عياض، ٢/٧٠

(٢) الديباج على مسلم، ٢/٦٧

على الاختيار ، إذ قد ثبت عنه عليه السلام ، أنه كان يباشر الأرض بوجهه فى سجوده ، وقد انصرف من الصلاة وعلى جبهته وأنفه أثر الماء والطين ؛ فذلك كله مباح بسنته عليه السلام .." (١)

"اسمية حالية (وربما أصابني ثوبه إذا سجد) (قالت) ميمونة: (وكان) عليه الصلاة والسلام (يصلي على **الخمرة**) بضم الخاء المعجمة وسكون الميم **سجادة** صغيرة من سعف النخل تزمل بخيوط، وسميت **خمرة** لأنها تستر وجه المصلي عن الأرض كتسمية الخمار لسترة الرأس، واستنبط منه جواز الصلاة على الحصير، لكن روي عن عمر بن عبد العزيز أنه كان يؤتى بتراب فيوضع على **الخمرة** فيسجد عليه مبالغة في التواضع والخشوع، وأن بدن الحائض وثوبها طاهران، وأن الصلاة لا تبطل بمحاذاة المرأة.

ورواته الخمسة ما بين بصري وواسطي وكوفي ومدني، وفيه التحديث والعنعنة، ورواية التابعي عن الصحابية، وأخرجه المؤلف في الطهارة -كما سبق- وفي الصلاة وكذا مسلم وأبو داود وابن ماجة.

٢٠ - باب الصلاة على الحصير

وصلى جابر وأبو سعيد في السفينة قائما. وقال الحسن: تصلي قائما ما لم تشق على أصحابك تدور معها، وإلا فقاعدا.

(باب) حكم (الصلاة على الحصير) وهي ما اتخذ من سعف النخل وشبهه قدر طول الرجل وأكبر، والنكتة في هذه الترجمة الإشارة إلى ضعف حديث ابن أبي شيبة وغيره عن يزيد بن المقدام عن أبيه عن شريح بن هانئ أنه سأل عائشة: أكان النبي -صلى الله عليه وسلم- يصلي على الحصير والله تعالى يقول: ﴿وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا﴾ [الإسراء: ٨] فقالت: لم يكن يصلي على الحصير لضعف يزيد بن المقدام أو رده لمعارضة ما هو أقوى منه.

(وصلى جابر) ولأبوي ذر والوقت جابر بن عبد الله (وأبو سعيد) الخدري مما وصله ابن أبي شيبة بسند صحيح (في السفينة) كل منهما حال كونه (قائما) كذا في الفرع وفي غيره قياما بالجمع وأراد التثنية، وأدخل المؤلف هذا الأثر هنا لما بينهما من المناسبة بجامع الاشتراك في الصلاة على غير

الأرض لئلا يتوهم من قوله عليه الصلاة والسلام لمعاذ: عفر وجهك في التراب اشتراط مباشرة المصلي

(١) شرح صحيح البخارى . لابن بطال، ٤٣/٢

الأرض.

(وقال الحسن) البصري مما وصله ابن أبي شيبة بإسناد صحيح أيضا خطابا لمن سأله عن الصلاة في السفينة: هل يصلي قائما أو قاعدا. فأجابه (تصلي) حال كونك (قائما ما لم تشق على أصحابك) بالقيام (تدور معها) أي مع السفينة حيثما دارت (وإلا) بأن كان يشق عليهم (فقاعدا) أي فصل حال كونك قاعدا لأن الحرج مرفوع، نعم جوز أبو حنيفة الصلاة في السفينة قاعدا مع القدرة على القيام، ولأبي ذر عن الكشميهني يصلي بالمثناة التحتية، وكذا يشق على أصحابه بضمير الغائب يدور بالتحتية كذلك، وفي متن الفرع. وقال الحسن قائما إلخ فأسقط لفظ يصلي.

٣٨٠ - حدثنا عبد الله قال: أخبرنا مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك أن جدته مليكة دعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لطعام صنعته له، فأكل منه ثم قال: «قوموا فلأصل لكم». قال أنس: فقمت إلى حصير لنا قد اسود من طول ما لبس، فنضحته بماء. فقام رسول الله -صلى الله عليه وسلم-،وصففت واليتيم وراءه، والعجوز من ورائنا. فصلى لنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ركعتين، ثم انصرف. [الحديث ٣٨٠ - أطرافه في: ٧٢٧، ٨٦٠، ٨٧١، ٨٧٤، ١١٦٤].

وبالسند قال: (حدثنا عبد الله) أي التنيسي وللأربعة عبد الله بن يوسف (قال: أخبرنا مالك) هو إمام الأئمة (عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة) زيد بن سهل الأنصاري، وللكشميهني والحموي عن إسحاق بن أبي طلحة فأسقط أباه ونسبه لجده (عن أنس بن مالك).

(أن جدته) أي جدة إسحاق لأبيه، وبه جزم ابن عبد البر وعياض وعبد الحق وصححه النووي واسمها (مليكة) بضم الميم بنت مالك بن عدي وهي والدة أم أنس لأن أمه أم سليم أمها مليكة المذكورة أو الضمير في جدتها يعود على أنس نفسه، وبه جزم ابن سعد وابن مندة وابن الحصار وهو مقتضى ما في النهاية لإمام الحرمين لحديث إسحاق بن أبي طلحة عن أنس عند أبي الشيخ في فوائد العراقيين. قال: أرسلتني جدتي) دعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لطعام) أي لأجل طعام (صنعته) مليكة جدة إسحاق أو ابنتها أم سليم والدة أنس (له) عليه الصلاة والسلام (فأكل منه ثم قال: قوموا فلأصلي) بكسر اللام وضم الهمزة وفتح الياء على أنها لام كي والفعل بعدها منصوب بأن مضمرة، واللام ومصحوبها خبر مبتدأ محذوف أي قوموا فقيامكم لأن أصلي لكم، ويجوز أن تكون الفاء زائدة على رأي الأخفش واللام متعلقة بقوموا، وفي رواية فلأصلي بكسر اللام على أنه لام كي وسكون الياء على لغة التخفيف أو لام الأمر، وثبتت الياء في الجزم إجراء للمعتل مجرى الصحيح، وللأربعة فلأصلي بفتح اللام مع سكون الياء على أن اللام لام

ابتداء للتأكيد أو هي لام الأمر فتحت على لغة بني سليم، وثبتت الياء في الجزم إجراء للمعتل مجرى الصحيح كقراءة قنبل: من يتقي ويصبر، أو

اللام جواب قسم محذوف والفاء جواب شرط محذوف أي إن قمتم فوالله." (١)

" [٢٥٩] (أتعرق العظم) يقال عرقت العظم وتعرقته واعترقته إذا أخذت عنه اللحم بأسنانك أي آخذ ما على العظم من اللحم بأسناني (فأعطيه) أي ذلك العظم الذي أخذت منه اللحم (فيضع) النبي صلى الله عليه و سلم (وضعته) فمي (فأناوله) أي أعطيه النبي صلى الله عليه و سلم

وهذا الحديث نص صريح في المؤاكلة والمشاربة مع الحائض وأن سؤرها وفضلها طاهران وهذا هو الصحيح خلافا للبعض كما أشار إليه الترمذي وهو مذهب ضعيف

قال المنذري وأخرجه مسلم والنسائي وبن ماجه

[٢٦٠] (في حجري) بفتح المهملة وسكون الجيم ويجوز كسر أوله (فيقرأ وأنا حائض) قال النووي فيه جواز قراءة القرآن مضطجعا ومتكئا على الحائض وبقرب موضع النجاسة

انتهى

قال المنذري وأخرجه البخاري ومسلم والنسائي وبن ماجه

٤٠ -

([٢٦١] باب الحائض تناول أي تأخذ شيئا)

(من المسجد) وهي خارجة من المسجد وتعطيه رجلا آخر سواء كان ذلك الرجل في المسجد أو خارجه (ناوليني) أي أعطيني (**الخمرة**) بضم الخاء وإسكان الميم

قال الخطابي **هي السجادة التي** يسجد عليها المصلي ويقال سميت بها لأنها تخمر وجه المصلي على الأرض أي تستره وصرح جماعة بأنها لا تكون إلا قدر ما يضع الرجل حر وجهه في سجوده

وقد جاء في سنن أبي داود عن بن عباس رضي الله عنه قال جاءت فأرة فأخذت تجر الفتيلة فجاءت بها فألقتها بين يدي رسول الله صلى الله عليه و سلم على **الخمرة** التي كان قاعدا عليها فأحرقت منها موضع درهم ." (٢)

---

(١) شرح القسطلاني = إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ١/٤٠٥

(٢) عون المعبود، ١/٣٠٣

" (ليجعلهما بين رجليه) وإنما لم يقل أو خلفه لئلا يقع قدام غيره أو لئلا يذهب خشوعه لاحتمال أن يسرق

كذا في المرقاة

- .

([٦٥٦] باب الصلاة على الخمرة)

قال الحافظ في اخر كتاب الحيض من فتح الباري الخمرة بضم الخاء المعجمة وسكون الميم

قال الطبري هو مصلى صغير يعمل من سعف النخل سميت بذلك لسترها الوجه والكفين من حر الأرض وبردها فإن كانت كبيرة سميت حصيرا وكذا قال الأزهري في تهذيبه وصاحبه أبو عبيدالهروي وجماعة بعدهم وزاد في النهاية ولا تكون خمرة إلا في هذا المقدار قال وسميت خمرة لأن خيوطها مستورة بسعفها

وقال الخطابي هي سجادة يسجد عليها المصلي ثم ذكر حديث بن عباس في الفأرة التي جرت الفتيلة حتى ألقتها على الخمرة التي كان النبي صلى الله عليه و سلم الحديث

قال ففي هذا تصريح بإطلاق الخمرة على ما زاد على قدر الوجه قال وسميت خمرة لأنها تغطي الوجه

انتهى

قلت وحديث بن عباس الذي أشار إليه الخطابي أخرجه المؤلف بلفظ قال جاءت فأرة تجر الفتيلة فألقتها بين يدي رسول الله صلى الله عليه و سلم على الخمرة التي كان قاعدا عليها فأحرقت منها مثل موضع الدرهم فقال إذا نمتم فأطفئوا سرجكم فإن الشيطان يدل مثل هذه على هذا فيحرقكم

(وأنا حذاءه) بكسر الحاء المهملة بعد ما قال معجمة ومدة أي وأنا بجنبه (وكان يصلي على الخمرة) قال أبو سليمان الخطابي في المعالم الخمرة سجادة تعمل من سعف النخل وترمل بالخيوط وسميت خمرة لأنها تخمر وجه الأرض أي تستره

وفيه من الفقه جواز الصلاة على الحصر والبسط ونحوها

وقال بعض السلف يكره أن يصلي إلا على جدد الأرض وكان بعضهم يجيز الصلاة على كل شيء يعمل من نبات الأرض فأما ما يتخذ من أصواف الحيوان وشعورها فإنه كان يكرهه

انتهى قال بن بطال لا خلاف بين فقهاء الأمصار في جواز الصلاة عليها إلا ما روي عن عمر بن عبد العزيز أنه كان يؤتى بتراب فيوضع على الخمرة فيسجد عليها ولعله كان يفعله على جهة المبالغة في التواضع والخشوع فلا يكون فيه ." (١)

" (لا تتركوا النار) أي موقدة

قال النووي هذا عام يدخل فيه نار السراج وغيرها وأما القناديل المعلقة في المساجد وغيرها فإن خيف حريق بسببها دخلت في الأمر بالإطفاء وإن أمن ذلك كما هو الغالب فالظاهر أنه لا بأس بتركها لانتفاء العلة التي علل بها النبي صلى الله عليه و سلم وإذا انتفت العلة زال المنع انتهى

قال المنذري والحديث أخرجه البخاري ومسلم والترمذي وبن ماجه

[٥٢٤٧] (فأخذت) أي شرعت (فجاءت) الفأرة (بها) أي بالفتيلة (فألقتها) أي الفتيلة (على الخمرة) هي مقدار ما يضع الرجل عليه وجهه في سجوده من حصير أو نسيجة خوص ونحوه من النبات ولا تكون خمرة إلا في هذا المقدار وسميت خمرة لأن خيوطها مستورة بسعفها وقد جاء في سنن أبي داود عن بن عباس قال جاءت فأرة الحديث وهذا صريح في إطلاق الخمرة على الكبير كذا في النهاية وفي حياة الحيوان الخمرة السجادة التي يسجد عليها المصلي سميت بذلك لأنها تخمر الوجه أي تغطيه انتهى (فأحرقت) الفأرة (منها) أي من الخمرة (فقال) النبي صلى الله عليه و سلم (مثل هذه) أي الفأرة (على هذا) أي الفعل وفأرة البيت هي الفويسقة التي أمر النبي صلى الله عليه و سلم بقتلها في الحل والحرم وأصل الفسق الخروج عن الاستقامة والجور وبه سمي العاصي فاسقا وإنما سميت هذه الحيوانات فواسق على الاستعارة لخبثهن وقيل لخروجهن عن الحرمة في الحل والحرم أي لا حرمة لهن بحال

وروى الطحاوي في أحكام القرآن بإسناده عن يزيد بن أبي نعيم أنه سأل أبا سعيد الخدري لم سميت الفأرة الفويسقة فقال استيقظ النبي صلى الله عليه و سلم ذات ليلة وقد أخذت فأرة فتيلة السراج لتحرق على رسول الله صلى الله عليه و سلم البيت فقام إليها وقتلها وأحل قتلها للحلال والمحرم ذكره العلامة الدميري

قال المنذري في إسناده عمرو بن طلحة ولم نجد له ذكرا فيما رأيناه من كتبهم وإن كان هو عمرو بن طلحة وقع فيه تصحيف وهي طبقة لا يحتج بحديثه والله عز و جل أعلم

---

(١) عون المعبود، ٢/٢٥٢

وقد أخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث أبي موسى الأشعري قال احترق بيت على أهله بالمدينة فلما حدث رسول الله صلى الله عليه و سلم بشأنهم قال إن هذه النار إنما هي عدوة لكم فإذا نمتم فأطفئوها عنكم

وأخرج البخاري من حديث جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم خمرو الآنية وفيه ." (١)

"ذكر معناه وإعرابه قوله يصلي جملة في محل النصب على أنها خبر كان قوله وأنا حذاءه جملة إسمية وقعت حالا أي والحال أنا بإزائه ومحاذيه والحذاء والحذوة والحذة كلها بمعنى قال الكرماني حذاءه نصب على الظرفية ويروى حذاؤه بالرفع قلت الصحيح الرفع على الخبرية قوله وأنا حائض أيضا جملة إسمية وقعت حالا إما من الأحوال المترادفة أو من الأحوال المتداخلة الأولى بالواو والضمير والثانية بالواو فقط قوله وربما كلمة ربما تحتمل التقليل حقيقة والتكثير مجازا قوله على **الخمرة** بضم الخاء المعجمة وسكون الميم **سجادة** صغيرة تعمل من سعف النخل وترمل بالخيوط قيل سميت **خمرة** لأنها تستر وجه المصلي عن الأرض ومنه سمي الخمار الذي يستر الرأس وقال ابن بطال **الخمرة** مصلى صغير ينسج من السعف فإن كان كبيرا قدر طول الرجل أو أكثر فإنه يقال له حينئذ حصير ولا يقال له **خمرة** وجمعها خمر وفي حديث ابن عباس جاءت فأرة فأخذت تجر الفتيلة فجاءت بها فألقتها بين يدي رسول الله على **الخمرة** التي كان قاعدا عليها فأحرقت منها مثل موضع درهم وهذا ظاهر في إطلاق **الخمرة** على الكبيرة من نوعها." (٢)

"الكلام فيه من وجوه

الأول في معناه واسم أبي سعيد سعد بن مالك الخدري قوله في السفينة هي الفلك لأنها تسفن وجه الماء أي تقشره فعيلة بمعنى فاعلة والجمع سفائن وسفن وسفين قوله قياما جمع قائم وأراد به التثنية أي قائمين نصب على الحال وفي بعض النسخ قائما بالإفراد بتأويل كل منهما قائما

الثاني أن هذا تعليق وصله أبو بكر بن أبي شيبة بسند صحيح عن عبيد الله بن أبي عتبة مولى أنس قال سافرت مع أبي الدرداء وأبي سعيد الخدري وجابر بن عبد الله وأناس قد سماهم قال فكان إمامنا يصلي بنا في السفينة قائما ونصلي خلفه قياما ولو شئنا لأرفينا أي لأرسينا يقال أرسى السفينة بالسين المهملة وأرفى

---

(١) عون المعبود، ١٤/١٠٨

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ٦/٢٩٤

بالفاء إذا وقف بها على الشط والبخاري اقتصر هنا على ذكر الإثنين وهما جابر وأبو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنهما

الثالث في وجه مناسبة إدخال هذا الأثر في باب الصلاة على الحصير فقال ابن المنير لأنهما اشترك في الصلاة على غير الأرض لئلا يتخيل أن مباشرة المصلي الأرض شرط من قوله عليه الصلاة والسلام لمعاذ رضي الله تعالى عنه عفر وجهك في التراب قلت ثمة وجه أقوى مما ذكره في المناسبة وهو أن هذا الباب في الصلاة على الحصير وفي الباب الذي قبله وكان يصلي على **الخمرة** وكل واحد من الحصير **والخمرة** يعمل من سعف النخل ويسمى **سجادة** والسفينة أيضا **مثل السجادة على** وجه الماء فكما أن المصلي يسجد على **الخمرة** والحصير دون الأرض فكذلك الذي يصلي في السفينة يسجد على غير الأرض." (١)

"١٠٣/٦٠م ومن باب الحائض تناول من المسجد

٨٣- قال أبو داود : حدثنا مسدد حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن ثابت بن عبيد عن القاسم عن عائشة قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : ناوليني **الخمرة** من المسجد فقلت إني حائض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن حيضتك ليست في يدك.

الخمرة السجادة التي يسجد عليها المصلي ويقال سميت **خمرة** لأنها تخمر وجه المصلي عن الأرض أي تستره . وقوله ليست حيضتك في يدك الحيضة بكسر الحاء الحال التي تلزمها الحائض من التجنب والتحيض كما قالوا القعدة والجلسة يريدون حال القعود والجلوس.

وأما الحيضة مفتوحة الحاء فهي الدفعة من دفعات دم الحيض.

وفي الحديث من الفقه أن للحائض أن تتناول الشيء بيدها من المسجد وأن من حلف لا يدخل دارا أو مسجدا فإنه لا يحنث بإدخال يده أو بعض جسده فيه ما لم يدخله بجميع بدنه.." (٢)

"٩٠/٥٢م ومن باب الصلاة على **الخمرة**

٢١١- قال أبو داود : حدثنا عمرو بن عون حدثنا خالد عن الشيباني عن عبد الله بن شداد قال حدثتني ميمونة بنت الحارث قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي على **الخمرة**.

قلت : **الخمرة** **سجادة** تعمل من سعف النخل وترمل بالخيوط . وسميت **خمرة** لأنها تخمر وجه الأرض أي تستره.

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ٢٩٦/٦

(٢) معالم السنن للخطابي ٢٨٨، ٨٣/١

وفيه من الفقه جواز الصلاة على الحصير والبسط ونحوها وكان بعض السلف يكره أن يصلى إلا على جديد الأرض . وكان بعضهم يجيز الصلاة على كل شيء يعمل من نبات الأرض.

فأما ما يتخذ من أصواف الحيوان وشعورها فإنه كان يكرهه .." (١)

"٣٢١ – قوله : (حدثنا الحسن بن مدرك)

هو الطحان البصري أحد الحفاظ ، وهو من صغار شيوخ البخاري ، بل البخاري أقدم منه ، وقد شاركه في شيخه يحيى بن حماد المذكور هنا ، وكأن هذا الحديث فاته فاعتمد فيه على الحسن المذكور ؛ لأنه كان عارفا بحديث يحيى بن حماد .

قوله : (من كتابه)

إشارة إلى أن أبا عوانة حدث به من كتابه لا من حفظه ، وكان إذا حدث من كتابه أتقن مما إذا حدث من حفظه حتى قال عبد الرحمن بن مهدي : كتاب أبي عوانة أثبت من حفظ هشيم .

قوله : (كانت تكون)

أي تحصل أو تستقر ، ويحتمل أن قوله " تكون لا تصلي " خبر لكانت ، وقوله " حائضا " حال نحو (وجاءوا أباهم عشاء يبكون) قاله الكرماني .

قوله : (بحذاء)

بكسر الخاء المهملة بعدها ذال معجمة ومدة أي بجنب مسجد والمراد بالمسجد مكان سجوده ، **والخمرة** بضم الخاء المعجمة وسكون الميم قال الطبري : هو مصلى صغير يعمل من سعف النخل ، سميت بذلك لسترها الوجه والكفين من حر الأرض وبردها ، فإن كانت كبيرة سميت حصيرا ، وكذا قال الأزهري في تهذيبه وصاحبه أبو عبيد الهروي وجماعة بعدهم ، وزاد في النهاية : ولا تكون **خمرة** إلا في هذا المقدار قال : وسميت **خمرة** ؛ لأن خيوطها مستورة بسعفها . وقال الخطابي : **هي السجادة يسجد** عليها المصلي . ثم ذكر حديث ابن عباس في الفأرة التي جرت الفتيلة حتى ألقتها على **الخمرة** التي كان النبي صلى الله عليه وسلم قاعدا عليها . . الحديث قال : ففي هذا تصريح بإطلاق **الخمرة** على ما زاد على قدر الوجه ، قال : وسميت **خمرة** ؛ لأنها تغطي الوجه ، وستأتي الإشارة إلى حكم الصلاة عليها في كتاب الصلاة إن شاء الله تعالى .

(خاتمة)

---

(١) معالم السنن للخطابي ٢٨٨، ١/١٨٣

: اشتمل كتاب الحيض من الأحاديث المرفوعة على سبعة وأربعين حديثا ، المكرر منها فيه وفيما مضى اثنان وعشرون حديثا الموصول منها عشرة أحاديث ، والبقية تعليق ومتابعة ، والخالص خمسة وعشرون حديثا منها واحد معلق وهو حديث كان يذكر الله على كل أحيانه ، والبقية موصولة . وقد وافقه مسلم على تخريجها سوى حديث عائشة كانت إحدانا تحيض ثم تقترص الدم وحديثها في اعتكاف المستحاضة ، وحديثها ما كان لإحدانا إلا ثوب واحد ، وحديث أم عطية كنا لا نعد الصفرة ، وحديث ابن عمر رخص للحائض أن تنفر . وفيه من الآثار الموقوفة على الصحابة والتابعين خمسة عشر أثرا كلها معلقة . والله أعلم .." (١)

"بالوجهين كما تقدم أي اعطيني **الخمرة** وهي بالضم **سجادة** صغيرة تعمل من سعف النخل وتزين بالخيوط مأخوذة من التخمير بمعنى التغطية فإنها تخمر موضع السجود أو وجه المصلي من الأرض من المسجد قيل حال من النبي فتكون **الخمرة** في الحجرة والنبي عليه الصلاة والسلام في المسجد وقيل حال من **الخمرة** فيكون الأمر على العكس وهو الظاهر قال ابن حجر من المسجد متعلق بناوليني وحينئذ يحتمل أن المراد ادخلي المسجد فخذيها واعطيني إياها من غير مكث ولا تردد فيه لحل هذا للحائض إذا أمنت التلويث أو مد يدك وأنت خارجة فتناوليها منه ثم ناوليني إياها وهذا جائز لها أيضا بالأولى وإنه متعلق بقال لكنه بعيد ا هـ وأبعد منه ما قاله أولا فإنه يبعد شرعا وعرفا لعدم دخول الحائض المسجد في مذهبنا مطلقا فقلت إني حائض فقال إن حيضتك بكسر الحاء وهي الحالة التي تكون عليها الحائض من التحيض والتجنب وقد روي بالفتح وهي المرة من الحيض ليست في يدك يعني ليست نجسة يدك لأنها لا حيض فيها وهذا كالصريح للرد على ما قاله ابن حجر أولا قال في شرح السنة فيه دليل على أن للحائض أن تتناول شيئا من المسجد وإن من حلف أن لا يدخل دارا أو مسجدا فإنه لا يحنث بإدخال بعض جسده فيه قال قتادة الجنب يأخذ من المسجد ولا يضع فيه رواه مسلم وعن ميمونة رضي الله عنها قالت كان رسول الله يصلي في مرط بكسر الميم وسكون الراء كساء من صوف أو خز يؤتزر به وربما تلقيه المرأة على رأسها وتتقنع به وقيل هو شبه ملحفة بعضه علي أي ملقى على بدني وبعضه عليه يعني بعض المرط ألقاه عليه الصلاة والسلام على كتفه يصلي وأنا حائض ملتفة به وهذا يدل على أن أعضاء الحائض طاهرة وإلا فالصلاة في مرط واحد بعضه ملقى على النجاسة وبعضه متصل." (٢)

---

(١) فتح الباري لابن حجر، ٢٠/٢

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ٤٨٨/٢

"السنة وغالب هذه المعاني موجودة في الصحاح والحسان ثم رأيت الحديث بعينه في الجامع الصغير مع اختلاف قليلة أشرت إليها في الأثناء وقد رواه أحمد والبخاري في تاريخه وأبو داود وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه عن جابر ولعل المصنف لم يطلع على أحد من هؤلاء المخرجين ولهذا نسب الحديث إلى صاحب المصابيح في كتابه شرح السنة مع أنه ليس من الأصول المشهورة

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال جاءت فأرة بالهمز ويبدل بل هو أشهر في الاستعمال وأكثر تجر الفتيلة الجملة حال أو استئناف فألقتها عطف على جاءت أي فرمت الفأرة الفتيلة المجرورة بين يدي رسول الله على **الخمرة** بضم الخاء المعجمة وسكون الميم والراء **وهي السجادة وهي** الحصر الذي يسجد عليه سمي بها لأنها تخمر الأرض أي تسترها وتقي الوجه من التراب وفي الفائق **هي السجادة الصغيرة** من الحصير لأنها مرملة مخمر خيوطها بسعفها التي كان قاعدا عليها فأحرقت أي الفتيلة والمعنى نارها منها مثل موضع الدرهم فقال إذا نمتم قيده بالنوم لحصول الغفلة به غالبا ويستفاد منه أنه متى وجدت الغفلة حصل النهي فأطفؤوا سرجكم فإن الشيطان يدل مثل هذه أي الفأرة على هذا أي الفعل وهو جر الفتيلة فيحرقكم أي الشيطان بسببها وحاصله كما قال تعالى إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فاطر رواه أبو داود

كتاب اللباس

في القاموس لبس الثوب كسمع لبسا بالضم واللباس بالكسر وأما لبس كضرب لبسا بالفتح فمعناه خلط ومنه قوله تعالى ولا تلبسوا الحق بالباطل البقرة وإنما ذكرته للالتباس على كثير من الناس." (١)

"عرض الرجل نفسه وقد سبق الكلام في هذا والخلاف فيه والوقاء الساتر وقولها يبارين الأعنة أي يجارينها ويسابقنها مصعدات مرتفعات والأسل الرماح والظماء البعيدة العهد بالدخول في الدماء فهي إليها مسارعة استعارة كالظامئ الذي بعد عهده بالماء فهو يشتهيه ويسارع إليه والمتمطرات المتعرضات بالمطر يقال تمطر الرجل إذا تعرض

للمطر وتجرد عنه وقوعه لإمراره على جسده واستعاره حسان للخيل أي إنها متعرضات لرشق السهام والأسنة والدخول في القتال والخمر جمع **خمرة** وهي **كالسجادة** وقيل جمع خمار واللطم الضرب على الوجه بباطن

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ١٣/٥٥

الراحة ثم استعاره للخمر وإنما فعلوا ذلك يوم فتح مكة سرورا بالفتح وقوله قد يسرت جندا أي بعثتهم وقوله عرضتها اللقاء اي يعترضون لقاء الأقران للمحاربة

٢٥٢٩ ٣٢٤٥ – وفي الحديث الثاني بعد المائة كان رسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ يحب الحلواء والعسل قد دل هذا الحديث على جواز اتخاذ الحلاوات من اخلاط شتى لأن الحلواء لا تقع إلا على ما دخلته صنعة وجمع بين الحلاوة والدسم المستهلكين في ثفل كذلك قال أبو سليمان الخطابي وقد كان بعض المتزهدين لا يأكل إلا ما كان حلوا بجوهره كالعسل والتمر واتباع الرسول عليه السلام وأصحابه هو المنهج المستقيم فإنه قد تعمل المجموعات ما لا تعمل المفردات وللنفس حظ وللطبيعة تدبير وللشهوة تأثير في تناول ما يصلح البدن فلا يلتفت إلى المتزهدين الجهلاء وعليك بالعلم وقد كان رسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ يعجبه الذراع وكان يأكل القثاء بالرطب والبطيخ بالرطب وقدم إلى علي عليه السلام فالوذج فقال ما هذا فقالوا اليوم النيروز قال فنورزوا كل يوم وكان سفيان الثوري مع

." (١)

"٢٦٢٣ ٣٣٧٤ – وفي الحديث الثالث فقدت رسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ في الفراش فالتمسته فوقعت يدي على بطن قدميه وهو يقول أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك قال أبو سليمان الخطابي في هذا الكلام معنى لطيف وهو أن الرضا ضدان متقابلان وكذلك المعافاة والمؤاخذة بالعقوبة فسأله أن يجيره برضاه من سخطه وبمعافاته من عقوبته فلما صار إلى ذكر ما لا ضد له استعاذ به منه لا غير قلت وهذا كلام وعظي يعجب العوام ولا صحة له لأنه لا يجوز أن يستعاذ من الذات القديمة وهذا لا يجوز أن يعتقد أن الرسول عليه السلام قصده ولكنه لما أراد أن يستعيذ من الأشياء بأضدادها مثل أن يقول وبحلمك من تعجيل عذابك وبكذا من كذا فلما كان التعداد يطول قال أعوذ بك منك أي بما يصدر منك من عفو ولطف مما يصدر منك من عقوبة ونقمة وقال ابن عقيل معنى الكلام أعوذ بك من الصادر منك من الأفعال التي هي العذاب والبطشة وقوله سبوح قدوس قال الخطابي لم يأت من الأسماء على فعول بضم الفاء إلا قدوس وسبوح وقد يفتحان وهو القياس في الأسماء كسفود وكلوب والقدوس الطاهر من العيوب قال أبو الحسن الهنائي اللغوي

ومعنى سبوح قدوس أنه يسبح ويقدس أي تعظم فأما الملائكة فجمع ملك واسمه مشتق من المألكة وهي الرسالة فسموا بذلك لأنهم رسل الله عز وجل إلى أنبيائه والروح مختلف فيه والأظهر أنه جبريل عليه السلام

---

(١) كشف المشكل من حديث الصحيحين، ص/١٢١١

وقد سبق ما بعد هذا

٢٦٢٤ ٣٣٧٧ - وفي الحديث السادس ناوليني **الخمرة** وهي **كالسجادة** الصغيرة

٢٦٢٥ ٣٣٧٨ - وفي الحديث السابع إن في عجوة العالية شفاء إنها ترياق أول البكرة الترياق ما يستعمل لدفع السم وهو رومي معرب ويقال درياق وطرياق قال الراجز

ريقي ودرياقي شفاء السم

وهذا أمر يختص بالمدينة لعظم بركتها لا أن في التمر تلك الخصيصة وقد ذكرنا هذا في مسند سعد بن أبي وقاص وبينا هنالك العجوة

والعالية

". (١)

"٢٦٨٥ ٣٤٨١ - وفي الحديث الأول من أفراد مسلم من صلى ثنتي عشرة ركعة في يوم وليلة بني له بهن بيت في الجنة لم يذكر في الصحيح متى تصلى هذه الركعات وقد أخبرنا أبو الفتح الكروخي قال أخبرنا أبو عامر الأزدي وأبو بكر الغورجي قالا أخبرنا الجراحي قال أنبأنا المحبوبي قال حدثنا الترمذي قال حدثنا محمود بن غيلان قال حدثنا مؤمل قال حدثنا سفيان الثوري عن أبي إسحاق عن المسيب بن رافع عن عنبسة عن أم حبيبة قالت قال رسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ من صلى في يوم وليلة ثنتي عشرة ركعة بني له بيت في الجنة أربعا قبل الظهر وركعتين بعدها وركعتين بعد المغرب وركعتين بعد العشاء وركعتين قبل صلاة الغداة قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح

٢٦٨٦ ٣٤٨٢ - وفي الحديث الثاني أن النبي ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ بعث بها من جمع بليل قد سبق في مسند ابن عباس وغيره

(٢١٧) كشف المشكل من مسند ميمونة بنت الحارث الهلالية

كان قد تزوجها مسعود بن عمرو الثقفي في الجاهلية ثم فارقها فخلف عليها أبو رهم بن عبد العزى وتوفي عنها وتزوجها رسول الله بسرف على عشرة أميال من مكة في سنة سبع في عمرة القضية وهي آخر امرأة تزوجها وقدر الله تعالى أنها ماتت في المكان الذي بنى بها فيه ودفنت هنالك أخرج لها في الصحيحين ثلاثة عشر حديثا

٢٦٨٧ ٣٤٨٣ - فمن المشكل في الحديث الأول توضأ رسول الله وضوءه للصلاة غير رجليه وغسل

---

(١) كشف المشكل من حديث الصحيحين، ص/١٢٥١

فرجه وما أصابه من الأذى ثم أفاض عليه الماء الواو للجمع لا للترتيب والمراد غسل فرجه ثم توضأ وقد بين هذا في بعض طرق الحديث وأما مسح يده على الحائط أو الأرض فهو إما للزوجة تكون على الفرج أو لذهاب الرائحة وأما رده الخرقة فلكراهة التنشف وهو غير مستحب وهل يكره أم لا على روايتين عن أحمد ٢٦٨٨ ٣٤٨٥ – وفي الحديث الثالث وهو يصلي على خمرته الخمرة سجادة يسجد عليها المصلي تنسج من خوص وترمل بالخيوط وسميت خمرة لأنها تخمر وجه الأرض أي تستره وقيل تخمر وجه المصلي عن الأرض أي تستره

". (١)

" ٧٠٦٢ – (كان يصلي على الخمرة) بخاء معجمة مضمومة سجادة صغيرة من سعف النخل أو خوصه بقدر ما يسجد المصلي أو فويقه [ص ٢٢٣] من الخمر بمعنى التغطية لأنها تخمر محل السجود ووجه المصلي عن الأرض سميت به لأن خيوطها مستورة بسعفها أو لأنها تخمر الوجه أي تستره وفيه أنه لا بأس بالصلاة على السجادة صغرت أو كبرت ولا خلاف فيه إلا ما روي عن ابن عبد العزيز أنه كان يؤتى بتراب فيوضع عليها فيسجد عليه ولعله كان يفعله مبالغة في التواضع والخشوع فلا يخالف الجماعة وروى ابن أبي شيبة عن عروة وغيره أنه كان يكره الصلاة على شيء دون الأرض وحمل على كراهة التنزيه قال الحافظ الزين العراقي : وقد صلى المصطفى صلى الله عليه و سلم على الخمرة والحصير والبساط والفروة المدبوغة

(حم د ن هـ عن ميمونة) أم المؤمنين ورواه أحمد من حديث ابن عباس بسند رجاله ثقات ." (٢)

" ٧٠٧٠ – (كان يصلي على بساط) أي حصير كما في شرح أبي داود للعراقي وسبقه إليه أبوه في شرح الترمذي حيث قال : في سنن أبي داود ما يدل على أن المراد بالبساط الحصير قال ابن القيم : كان يسجد على الأرض كثيرا وعلى الماء والطين وعلى الخمرة المتخذة من خوص النخل وعلى الحصير المتخذ منه وعلى الفروة المدبوغة كذا في الهدى ولا ينافيه إنكاره في المصائد على الصوفية ملازمتهم للصلاة على سجادة وقوله لم يصل رسول الله صلى الله عليه و سلم على سجادة قط ولا كانت السجادة تفرش بين يديه فمراده السجادة من صوف على الوجه المعروف فإنه كان يصلي على ما اتفق بسطه

---

(١) كشف المشكل من حديث الصحيحين، ص/١٢٦٧

(٢) فيض القدير، ٥/٢٢٢

(هـ عن ابن عباس) رمز المصنف لحسنه وليس بجيد فقد قال مغلطاي في شرح ابن ماجه : فيه زمعة ضعفه كثيرون ومنهم من قال متماسك انتهى . ورواه الحاكم من حديث زمعة أيضا عن سلمة بن دهام عن عكرمة عن ابن عباس قال : صلى رسول الله صلى الله عليه و سلم على بساط قال الحاكم : صحيح احتج مسلم بزمعة فتعقبه الذهبي وقال : قلت قوته بآخر وسلمة ضعفه أبو داود انتهى ." (١)

" بغير رضاها فلا يجوز لأن الواجب عليها تمكين الزوج من نفسها وملازمة بيته فقط والله أعلم وقولها (قال لي رسول الله صلى الله عليه و سلم ناولينى **الخمرة** من المسجد فقلت اني حائض فقال أن حيضتك ليست في يدك) أما **الخمرة** فبضم الخاء واسكان الميم قال الهروى وغيره هي **هذه السجادة وهي** ما يضع عليه الرجل جزء وجهه في سجوده من حصير أو نسيجة من خوص هكذا قاله الهروى والاكثرون وصرح جماعة منهم بأنها لا تكون الا هذا القدر وقال الخطابي **هي السجادة يسجد** عليها المصلى وقد جاء في سنن أبي داود عن بن عباس رضي الله عنه قال جاءت فأره فأخذت تجر الفتيلة فجاءت بها فألقتها بين يدي رسول الله صلى الله عليه و سلم على **الخمرة** التي كان قاعدا عليها فأحرقت منها مثل موضع درهم فهذا تصريح بإطلاق **الخمرة** على مازاد على قدر الوجه وسمت ." (٢)

"يعني بحر المغرب وبحر المشرق

هاجرت الهجرتين

يعني الهجرة إلى الحبشة والهجرة الأخرى إلى المدينة

أتحرج

أي أتأثم أي أخاف الإثم والحرج الإثم وأصله الضيق وكل ضيق حرج و حرج

جيش العسرة

غزوة كان فيها شدة على أهلها و قلة سمي جيشها بما أصابهم

اجمعي عليك ثيابك

أي ضميها واشتملي بجميعها عليك والزيادة في الاستتار بها

فزعت

أي تأهبت لتحول من حال إلى حال يقال

---

(١) فيض القدير، ٥/٢٢٥

(٢) شرح النووي على مسلم، ٣/٢٠٩

فزع من نومه

إذا هب و استيقظ وكذلك

الفزع

الذي هو الذعر والفزغ الذي هو النصرة تحول من حال إلى حال واشتغال بها

٤ – مسند علي رضي الله عنه

الجدل

مقابلة الحجة بالحجة فإن كان في الوقوف على الحق كان محمودا قال تعالى

) وجادلهم بالتي هي أحسن (وإن كان في مدافعة الحق كان مذموما قال تعالى

) ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا (وسمي هذا لددا وعنادا

والشارف

المسنة من النوق وكذلك الناب ولا تقال للمذكر وجمعها شرف ونيب

الأقتاب

ما يوضع على ظهور الإبل من أداة أحمالها

الجب

القطع وقد يكون جب بمعنى غلب وهو أيضا قطع للمغلوب عن دعواه أو عن إنبساطه في الاعتراض

بقر

بمعنى شق وفتح

والتبقر

أيضا التوسع

الشرب

المجتمعون للشراب

القينة

المغنية

والشرف النواء

بمعنى السمنية والني الشحم ناقة ناوية أي ذات شحم وسمن

الثمل

السكران

والقهقرى

الرجوع على العقبين

اكتنفه الناس

وتكنفوه أي أحاطوا به وتقاربوا منه

المتعة

في النساء النكاح إلى أجل وأصل المتعة والمتاع الانتفاع

الظعينة

المرأة المسافرة يقال ظعن يظعن إذا سافر وأصل الظعائن الهوادج لكون النساء فيها وقد يقال لها ظعائن وإن لم يكن فيها نساء

العقاص

الخيط الذي يعقص به أطراف الذوائب

وعقص الشعر

ضفره وفتله وأصل العقص اللي والعقد

الخمرة

ما تخمر به المرأة وجمعه خمر وكذلك الخمار وأصله التغطية

والخمرة

أيضا **كالسجادة** الصغيرة و منه كان يصلي على الحمرة

الأجلة

". (١)

"مكيال من المكاييل تفتح راؤه وتسكن كذا في المجمل وقال القتبي بفتح الراء قال وهو ستة عشر رطلا وأنشد فرق السمن وسناه في الغنم وقال أحمد بن يحيى فرق بفتح الراء ولا تقل فرق قال والفرق اثنا عشر مدا

---

(١) تفسير غريب ما فى الصحيحين البخارى ومسلم، ص/١١

فانساحت منهم الصخرة

أي انفسحت قال تعالى

) فسيحوا في الأرض (

أي انفسحوا امنين

النفر من منى

الانصراف بعد انقضاء أيام الرمي

كإبل مئة لا تجد فيها راحلة

أي أن المختار منها قليل ويقع اسم الراحلة على الجمل النجيب وعلى الناقة النجيبة المختارة والهاء للمبالغة كما يقال رجل داهية وراوية ويقال جمل رحيل أي قوي على السير وجمل ذو رحلة أي قوة وقيل سميت راحلة لأنها ترحل أي تستعمل في الرحيل والسير

قال تعالى

) في عيشة راضية (

أي مرضيه

وقال تعالى

) خلق من ماء دافق (

أي مدفوق

الإستبرق

الغليظ من الديباج وقد جاء في الخبر في تفسيره وقال هو ما غلظ من الديباج وخشن منه

حلة سيراء

أي فيها خطوط مختلفة يقال برد مسير أي مخطط ولم تحرم من أجل الخطوط ولكنها كانت من حرير

الخمر

جمع خمار وهو ما تخمر المرأة به رأسها أي تستره وتغطيه كالمقنعة أو ما جرى مجراها **والخمرة** في قوله كان يسجد على **الخمرة**

سجادة صغيرة وهي مقدار ما يضع الرجل عليه حر وجهه في سجوده وقد يكون نسيجه من خوص أو غيره اناء الليل واناء النهار

ساعاتهما

الأطم

بضم الألف الحصن وجمعه اطام والأطوم في غير هذا السلحفاة أفادنيه الإمام أبو محمد علي بن أحمد عن بعض أهل اللغة وأنشد خيطت ظهارته بجلد أطوم

الدخ

الدخان

اخسأ

أي تباعد بسخط واستكراه والخاسيء المبعد الصاغر يقال خسأته فخسأ وخسيء وانخسأ أي أبعدته فبعد

فلن تعدو قدرك

أي لن تتجاوز

الختل

الخديعة في استتار وطلب الوقوف على غرض دون إظهار

طفق

يفعل كذا وظل يفعل وجعل يفعل كذا كله بمعنى ابتدأ في ذلك الفعل وشرع فيه

يتقى بجذوع النخل

أي يستتر بها ويتوقى ممن يراه

الزمزمة

صوت يتردد لا يكاد يفهم بفتح الزاي

الادم

من الألوان الأسمر

." (١)

"البعيدة العهد بالدخول في الدماء فهي إليها مسارعة استعارة كالظاميء وهو العطشان الذي بعد عهده بالماء فهو يشتهيه ويسارع إليه

---

(١) تفسير غريب ما فى الصحيحين البخارى ومسلم، ص/٧٠

يقال

تمطر

الرجل إذا تعرض للمطر وتشهاه وتجرد عند وقوعه للتمسح به وإمراره على جسده واستعاره حسان للجياد وهي الخيل أنها معترضات لرشق السهام والأسنة ووقوع القتال والدخول فيه

الخمرة

كالسجادة وجمعها خمر وقد قيل إنه أراد جمع خمار

اللطم

الضرب على الوجه بباطن الراحة ثم استعاره للخمرة وإنما فعلن ذلك يوم فتح مكة سرورا بذلك

روح القدس

قيل جبريل عليه السلام والتقديس التطهير ومنه قوله

) ونقدس لك (

أي نطهر أنفسنا لك وقيل نقدسك ونطهرك من كل ما لا يليق بك

ليس له

كفاء

أي مساو يقال هو كفؤك وكفاؤك أي مساو لك ونظير لك

العكة

إناء العسل والسمن

المغافير

شيء كالصمغ ينضحه العرفط حلو كالناطف وله ريح منكرة والعرفط نوع من شجر العضاه والعضاه من شجر الشوك كالطلح

والعوسج والعرفط ويقال قد أغفر العرفط إذا ظهر ذلك منه وخرج الناس يتغفرون إذا خرجوا يجمعون ذلك وواحد المغافير مغفور وليس في كلام العرب مفعول بضم الميم إلا ثلاثة أمثلة مغفور ومغرود ضرب من الكمأة ومنخور للمنخر

جرست نحله العرفط

أي أكلت نحله من هذا الذي يجري من العرفط وهو المغافير ويقال المغاثير أيضا بالثاء ويقال للنحل

جوارس أي أواكل وأصل الجرس الصوت الخفي يقال سمعت جرس الطير أي صوت مناقيرها على شيء تأكله وماسمعت لفلان جرسا أي حسا ولا صوتا وفي بعض الحديث

فيسمعون صوت جرس طير الجنة

وقد حكي عن الأسمعي أنه قال كنت في مجلس شعبة فذكر الحديث وفيه

فيسمعون جرس طير الجنة

قالها بالشين فقلت جرس فنظر إلي وقال خذوها عنه فهو أعلم بها

الفرق

الفزع والخوف

تحجر

الشيء اشتد وصار كالحجر

الكلم

الجرح

انفجرت

أي انتفضت وسال ما فيها

الليت

صفحة العنق وهما ليتان من جانبي العنق قال الزجاج الليتان مجرى القرط في العنق

مطبوب

." (١)

"وإنما أمرها بذلك ليعتبر ريح فمها أطيب أم غير طيب ففي ما ذكرنا مما حكينا عن أهل اللغة أن العارض يقع على الخد ويقع على ما يقابله من الأسنان من داخل

٧٤ - وفي مسند أم المؤمنين ميمونة رضي الله عنها

الخمرة

كالسجادة الصغيرة وهي مقدار ما يضع الرجل عليها حر وجهه في سجوده من حصير أو نسيجة من خوص

الوليدة

---

(١) تفسير غريب ما في الصحيحين البخارى ومسلم، ص/٢٦٢

الجارية وجمعها ولائد

الحلاب

والمحلب الإناء الذي تحلب فيه ذوات الألبان

وجم

يجم وجوما فهو واجم أي مهتم ساكت من أمر قد كرهه

الداجنة

الشاة التي قد ألفت البيت ولم تخرج إلى المرعى

إذا كثر الخبث

أي الفجور والفسق

أفاض عليه الماء

أي صبه على نفسه مغتسلا به

والفسطاط

ضرب من الأبنية كالأخبية وهو المراد في هذا ثم يرتفع الفسطاط على المدينة المعمورة بالناس ويقال فسطاط وفسطاط وبكسر الفاء وضمها وفساط وفساط أيضا

قد بلغت محلها

أي قضى الواجب فيها من الصدقة بها وصارت ملكا حصلت إليه يصح له التصرف فيها وقبول ما يحل منها

الإهاب

الجلد وجمعه أهب وأهب وقيل وهو الجلد قبل أن يدبغ

استنفعتم به

أي انتفعتم

ويح وويل وويس

متقارب معانيها إلا أن منهم من فرق بينها فقال ويح كلمة تقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها فيرثى له ويتحزن عليه بويح وويل للذي يستحقها ولا يرثى له وقيل ويل لمن وقع في الهلكة ويح لمن أشرف على الهلكة وقال ابن عرفة الويل الحزن وقيل الويل الشقوة وقال الأصمعي ويس دون ذلك

البهم

صغار الغنم الواحدة بهمة

٧٥ - وفي مسند أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها

الردم

السد سد الباب وقد تقدم في غير موضع

ألا إن

الإحداد

ترك المرأة الزينة بعد ورود المصيبة إلى الوقت المحدود

الحفش

البيت الصغير وأصله الدرج شبه ذلك البيت في صغره بالدرج وقال الشافعي الخفش البيت القريب السمك قال ابن الأعرابي سمى بذلك لضيقه والتحفش الانضمام والانجماع

فتفتض

." (١)

"ما دس من الأدوية في جانب الفم من جانبيه يقال لده يلده لدا

٨٣ - وفي حديث فاطمة بنت قيس

الاقتحام

استعجال الوقوع في المكروه دون تثبت ويقرب من ذلك الانقحام وهو الدخول في الأمور الشديدة

الأيم

المرأة التي لا بعل لها تأيمت بقيت بلا زوج

ارفأت

السفينة قربتها إلى الشط وذلك الموضع مرفأ الهلب

ما غلظ من الشعر والأهلب الغليظ الشعر الخشن

الجساسة

من التجسس وهو الفحص في بواطن الأمور وأكثر ما يقال ذلك في الشر

---

(١) تفسير غريب ما فى ال صحيحين البخارى ومسلم، ص/٢٧٤

فرق

يفرق فرقا فزع

اغتلم

البحر أو الفحل إذا هاج

القارب

سفينة صغيرة تكون مع أصحاب السفن البحرية يستعجلون بها حوائجهم فلعل قوله أقربهم جمع لذلك وقد سمعت من يقوله إلا أن هذا الجمع يبعد عني

استقبله بالسيف صلتا

أي مسلولا من غمدة مهيئا للضرب به

النقب

الطريق في الجبل والجمع أنقاب قاله يعقوب

المخصرة

عصا أو قضيب كانت في يد الخاطب أو الملك إذا تكلم

داف

الدواء ودفته دوفا إذا خلطته ويقال مدوف ومدووف مثل مصون ومصوون بالواو وليس لها نظير

وقد تقدم أن **الخمرة** **سجادة** صغيرة كقدر الوجه

٨٤ – وفي حديث الربيع بنت معوذ بن عفراء

العهن

الصوف المصبوغ

بنى الرجل

على زوجته إذا دخل بها وأصل ذلك أنهم كانوا إذا أرادوا الدخول بالزوجة والوصول إليها بالعرس بنوا لذلك بيتا ثم استعمل ذلك بعد ذلك في كل من أراد الدخول على زوجته وإن لم يبن بيتا

الندبة

ذكر الموتى والتحزن عليهم يقال ندب يندب فهو نادب

٨٥ – وفي مسند أم عطية الأنصارية واسمها نسيبة

الحقو

الإزار ها هنا والأصل في الحقو معقد الإزار وجمعه أحق وأحقاء وحقي ثم يقال للإزار حقو لأنه يشد على الحقو والعرب تقول عذت بحقو فلان إذا استجرت به واعتصمت

أشعرنها إياه

أي اجعلنه مما يلي جسدها والشعار ما يلي الجسد والدثار ما كان فوق الشعار

العاتق

من الجواري المدركة حين أدركت فخدرت أي ألزمت الخدر والستر فيه وجمعها عواتق

والخدر

واحد الخدور وهي مواضع من البيوت تهيأ لذوات الخدور تستتر فيها

." (١)

"وقوله فظننا أنه لم يجد عليهما يريد علمنا فالظن الأول حسبان والآخر علم ويقين ، والعرب تجعل الظن مرة حسبانا ومرة علما ويقينا لاتصال طرفيه بهما فمبدأ العلم ظن وآخره يقين قال الله تعالى ﴿ الذين يظنون أنهم ملاقو ربهم ﴾ [البقرة : ٤٦] معناه يوقنون . قال أبو داود :

٨٢- حدثنا مسدد حدثنا عبد الله بن داود عن مسعر عن المقدام بن شريح عن أبيه عن عائشة قالت كنت أتعرق العظم وأنا حائض فأعطيه النبي صلى الله عليه وسلم فيضع فمه في الموضع الذي فيه وضعته .

العظم العراق بما عليه من اللحم تريد أني كنت انتهسه وآخذ ما عليه من اللحم .

٦٠/١٠٣م ومن باب الحائض تناول من المسجد

قال أبو داود :

٨٣- حدثنا مسدد حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن ثابت بن عبيد عن القاسم عن عائشة قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : ناوليني **الخمرة** من المسجد فقلت إني حائض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن حيضتك ليست في يدك .

الخمرة السجادة التي يسجد عليها المصلي ويقال سميت **خمرة** لأنها تخمر وجه المصلي عن الأرض أي تستره . وقوله ليست حيضتك في يدك الحيضة بكسر الحاء الحال التي تلزمها الحائض من التجنب والتحيض كما قالوا القعدة والجلسة يريدون حال القعود والجلوس .

---

(١) تفسير غريب ما فى الصحيحين البخارى ومسلم، ص/٢٧٨

وأما الحيضة مفتوحة الحاء فهي الدفعة من دفعات دم الحيض .

وفي الحديث من الفقه أن للحائض أن تتناول الشيء بيدها من المسجد وأن من حلف لا يدخل دارا أو مسجدا فإنه لا يحنث بإدخال يده أو بعض جسده فيه ما لم يدخله بجميع بدنه

١ ٦/١٠٥م باب في اتيان الحائض

قال أبو داود :

٨٤ –حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن شعبة حدثني الحكم عن عبد الحميد بن عبد الرحمن عن مقسم عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم في الذي يأتي امرأته وهي حائض قال يتصدق بدينار أو بنصف دينار .." (١)

"وفيه أن الأدب أن يضع الإنسان نعله إذا أراد الصلاة بين يديه أو عن يساره إن كان وحده .

وفيه دليل على أنه إن خلع نعله فتركها من ورائه أو عن يمينه أو متباعدة عنه من بين يديه فتعق بها إنسان فتلف إما بأن خر على وجهه أو تردى في بئر بقربه أن عليه الضمان ، وهذا كواضع الحجر في غير ملكه وناصب السكين ونحوه لا فرق بينهما والله أعلم .

٥٢/٩٠م ومن باب الصلاة على **الخمرة**

قال أبو داود :

٢١١– حدثنا عمرو بن عون حدثنا خالد عن الشيباني عن عبد الله بن شداد قال حدثتني ميمونة بنت الحارث قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي على **الخمرة** .

قلت : **الخمرة** **سجادة** تعمل من سعف النخل وترمل بالخيوط . وسميت **خمرة** لأنها تخمر وجه الأرض أي تستره .

وفيه من الفقه جواز الصلاة على الحصير والبسط ونحوها وكان بعض السلف يكره أن يصلى إلا على جديد الأرض . وكان بعضهم يجيز الصلاة على كل شيء يعمل من نبات الأرض .

فأما ما يتخذ من أصواف الحيوان وشعورها فإنه كان يكرهه .

٥٣/٩٢م ومن باب الرجل يسجد على ثوبه

قال أبو داود :

٢١٢– حدثنا أحمد بن حنبل حدثنا بشير يعني ابن المفضل حدثنا غالب القطان عن بكر بن عبد الله

---

(١) تفسير سنن أبي داود (معالم السنن) لأبي سليمان الخطابي، ٧٢/١

عن أنس قال كنا نصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في شدة الحر فإذا لم يستطع أحدنا أن يمكن وجهه من الأرض بسط ثوبه فسجد عليه .

وقد اختلف الناس في هذا فذهب عامة الفقهاء إلى جوازه . مالك والأوزاعي وأصحاب الرأي وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه .

وقال الشافعي لا يجزيه ذلك كما لا يجزيه السجود على كور العمامة ، ويشبه أن يكون تأويل حديث أنس عنده أن يبسط ثوبا هو غير لابسه .

٩٣/٥٤م ومن باب تسوية الصفوف

قال أبو داود :

٢١٣- حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا حماد حدثنا سماك بن حرب سمعت النعمان بن بشير يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم يسوينا في الصفوف كما يقوم القدح .

القدح خشب السهم إذا بري وأصلح قبل أن يركب فيه النصل والريش .." (١)

" - الحديث حسنه الترمذي وهو صحيح بتصحيح مسلم إياه كما قال ابن سيد الناس وإخراجه له في صحيحه وأما أبو الحسن الدارقطني فإنه ذكر فيه اختلافا على الأعمش في هذا الحديث وصوب رواية من رواه عنه عن ثابت عن القاسم عن عائشة وليس هذا الاختلاف الذي ذكره الدارقطني مانعا من القول بصحته بعد أن بين فيه وجه الصواب ولكنه تفرد به ثابت بن عبيد وهو وإن كان ثقة فليس في مرتبة الحفظ والإتقان الذي يقبل معه تفرد ويمكن أن يجاب عن إعلاله بالتفرد أن له طريقا أخرى عند الدارقطني عن محمد بن فضيل عن الأعمش عن السائب عن محمد بن أبي يزيد عن عائشة وعن عبد الوارث بن سعيد وعبد الرحمن المحاربي كلاهما عن ليث بن أبي سليم عن القاسم عن عائشة . وعن أبي عمر الحوضي عن شعبة عن سليمان الشيباني عن القاسم عن عائشة وهذه متابعات لطريق ثابت بن عبيد وهي وإن كانت واهية فهي تحصل تقوية

قوله (**الخمرة**) بضم الخاء المعجمة وإسكان الميم . قال الهروي وغيره : **وهي السجادة وهي** ما يضع عليه الرجل حر وجهه في سجوده من حصير أو نسيجة من خوص . وقال الخطابي : **هي السجادة** **يسجد** عليها المصلي وهي عند بعضهم قدر ما يضع عليه المصلي [ص ٢٨٦] وجهه فقط وقد تكون عند بعضهم أكبر من ذلك

---

(١) تفسير سنن أبي داود (معالم السنن) لأبي سليمان الخطابي، ١٦١/١

قوله (إن حيضتك) الحيضة قيدها الخطابي بكسر الحاء المهملة يعني الحالة والهيئة . وقال : المحدثون يفتحون الحاء وهو خطأ . وصوب القاضي عياض الفتح وزعم أن كسر الحاء هو الخطأ لأن المراد الدم وهو الحيض بالفتح لا غير وقد تقدم كلام الحافظ والنووي في باب وجوب الغسل على الكافر

والحديث يدل على جواز دخول الحائض المسجد للحاجة ولكنه يتوقف على تعلق الجار والمجرور أعني قوله من المسجد بقوله ناوليني وقد قال بذلك طائفة من العلماء واستدلوا به على جواز دخول الحائض المسجد للحاجة تعرض لها إذا لم يكن على جسدها نجاسة وأنها لا تمنع من المسجد إلا مخافة ما يكون منها وعلقته طائفة أخرى بقولها (قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من المسجد ناوليني **الخمرة**) على التقديم والتأخير

وعليه المشهور من مذاهب العلماء أنها لا تدخل لا مقيمة ولا عابرة لقوله صلى الله عليه وآله وسلم (لا أحل المسجد لحائض ولا جنب) وسيأتي الكلام عليه في هذا الباب

قالوا : ولأن حدثها أغلظ من حدث الجنابة والجنب لا يمكث فيه وإنما اختلفوا في عبوره . والمشهور من مذاهب العلماء منعه فالحائض أولى بالمنع ويحتمل أن يكون المراد بالمسجد هنا مسجد بيته الذي كان يتنفل فيه فيسقط الاحتجاج به في هذا الباب

وقد ذهب إلى جواز دخول الحائض المسجد وأنها لا تمنع إلا لمخافة ما يكون منها زيد بن ثابت وحكاه الخطابي عن مالك والشافعي وأحمد وأهل الظاهر ومنع من دخولها سفيان وأصحاب الرأي وهو المشهور من مذهب مالك ." (١)

" - لفظ حديث ابن عباس في سنن الترمذي : (كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلي على **الخمرة**) وقال : حسن صحيح

وفي الباب عن أم حبيبة عند الطبراني وعن أم سلمة عند الطبراني أيضا وعن عائشة عند مسلم وأبي داود والترمذي والنسائي وعن ابن عمر عند الطبراني في الكبير والأوسط وأحمد والبزار وعن أم كلثوم بنت أبي سلمة بن عبد الأسد عند ابن أبي شيبة . قال الترمذي : ولم يسمع من النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد أورد لها الطبراني في المعجم الكبير أحاديث من روايتها عن أم سلمة وفي بعض طرقها عن أم كلثوم بنت عبد الله بن زمعة أن جدتها أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم دفعت إليها مخضبا من صفر

---

(١) نيل الأوطار، ١/٢٨٥

وعن أنس عند الطبراني في الصغير والأوسط والبزار بإسناد رجاله ثقات وعن جابر عند البزار وعن أبي بكرة عند الطبراني بإسناد رجاله ثقات وعن أبي هريرة عند مسلم والنسائي وعن أم أيمن عند الطبراني بإسناد جيد وعن أم سليم عند أحمد والطبراني وإسناده جيد

قوله (على **الخمرة**) قال أبو عبيد : هي بضم الخاء **سجادة** من سعف النخل على قدر ما يسجد عليه المصلي فإن عظم بحيث يكفي لجسده كله في صلاة أو اضطجاع فهو حصير وليس **بخمرة** . وقال الجوهري : **الخمرة** بالضم **سجادة** صغيرة تعمل من سعف النخل وترمل بالخيوط . وقال الخطابي : **الخمرة السجادة وكذا** قال صاحب المشارق قال : وهي على قدر ما يضع عليه الوجه والأنف

وقال صاحب النهاية : هي مقدار ما يضع عليه الرجل وجهه في سجوده من حصير أو نسيجة خوص ونحوه من الثياب ولا يكون **خمرة** إلا في هذا المقدار وقد تقدم تفسير **الخمرة** بأخصر مما هنا في باب الرخصة في اجتياز الجنب من المسجد من أبواب الغسل . ومادة خمر تدل على التغطية والستر ومنه سميت الخمر لأنها تخمر العقل أي تغطيه وتستره

(والحديث) يدل على أنه لا بأس بالصلاة **على السجادة سواء** كانت من الخرق أو الخوص أو غير ذلك سواء كانت صغيرة **كالخمرة** على القول بأنها لا تسمى **خمرة** [ص ١٣١] إلا إذا كانت صغيرة أو كانت كبيرة كالحصير والبساط لما تقدم من صلاته صلى الله عليه وآله وسلم على الحصير والبساط والفروة . وقد أخرج أحمد في مسنده من حديث أم سلمة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لأفلح : (يا أفلح ترب وجهك) أي في سجوده . قال العراقي : والجواب عنه أنه لم يأمره أن يصلي على التراب وإنما أراد به تمكين الجبهة من الأرض وكأنه رآه يصلي ولا يمكن جبهته من الأرض فأمره بذلك لا أنه رآه يصلي على شيء يستره من الأرض فأمره بنزعه انتهى . وقد ذهب إلى أنه لا بأس بالصلاة على **الخمرة** الجمهور قال الترمذي : وبه يقول بعض أهل العلم وقد نسبه العراقي إلى الجمهور من غير فرق بين ثياب القطن والكتان والجلود وغيرها من الطهرات وقد تقدم ذكر من اختار مباشرة الأرض ." (١)

" قوله (وهو قول عامة أهل العلم لم يروا بمؤاكلة الحائض بأسا) قال بن سيد الناس في شرح الترمذي وهذا مما أجمع الناس عليه وهكذا نقل الإجماع محمد بن جرير الطبري وأما قوله تعالى (فاعتزلوا النساء في المحيض) فالمراد اعتزلوا وطأهن (واختلفوا في فضل وضوئها فرخص في ذلك بعضهم وكره بعضهم

---

(١) نيل الأوطار، ٢/١٣٠

طهورها) الراجح هو عدم الكراهة وحديث عائشة المذكور يدل على أن ريق الحائض طاهر وعلى طهارة سؤرها من طعام أو شراب قال الشوكاني ولا خلاف فيهما فيما أعلم

- . .

(باب ما جاء في الحائض تتناول الشيء من المسجد)

أي تأخذه منه

[١٣٤] قوله (نا عبيدة بن حميد) بفتح العين وحميد بالتصغير هو المعروف بالحذاء التيمي أو الليثي أو الضبي

صدوق نحوي ربما أخطأ

قال الحافظ وقال الخزرجي قال بن سعد ثقة صاحب نحو وعربية مات سنة ١٩٠ تسعين ومائة (عن ثابت بن عبيد) بالتصغير الأنصاري الكوفي مولى يزيد بن ثابت

ثقة وثقه أحمد وبن معين

قوله (ناوليني) أي أعطيني (الخمرة) بضم الخاء المعجمة وإسكان الميم

قال الخطابي هي السجادة التي يسجد عليها المصلي ويقال سميت بهذا لأنها تخمر وجه المصلي عن الأرض أي تستره وصرح جماعة بأنها لا تكون إلا قدر ما يضع الرجل حر وجهه في سجوده وقد جاء في سنن أبي داود عن بن عباس قال جاءت فأرة فأخذت تجر الفتيلة فجاءت بها فألقتها بين يدي رسول الله صلى الله عليه و سلم على الخمرة التي كان قاعدا عليها فأحرقت منها موضع درهم فذا تصريح بإطلاق الخمرة . " (١)

" سميت بذلك لسترها الوجه والكفين من حر الأرض وبردها فإن كانت كبيرة سميت حصيرا وكذا قال الأزهري في تهذيبه وصاحبه أبو عبيد الهروي وجماعة بعدهم وزاد في النهاية ولا تكون خمرة إلا هذا المقدار

وقال الخطابي هي السجدة يسجد عليها المصلي ثم ذكر حديث بن عباس في الفأرة التي جرت الفتيلة حتى ألقتها على الخمرة التي كان النبي صلى الله عليه و سلم قاعدا عليها الحديث

قال ففي هذا تصريح بإطلاق الخمرة على ما زاد على قدر الوجه كذا في فتح الباري ص ٤١٣ ج ١

---

(١) تحفة الأحوذي، ٣٥٣/١

قلت حديث بن عباس الذي ذكره الخطابي أخرجه أبو داود ولفظه هكذا قال جاءت فأرة تجر الفتيلة فألقتها بين يدي رسول الله صلى الله عليه و سلم على **الخمرة** التي كان النبي صلى الله عليه و سلم قاعدا عليها فأحرقت منها مثل موضع الدرهم فقال إذا نمتم فأطفئوا سرجكم فإن الشيطان يدل مثل هذه على هذا فيحرقكم

والحديث سكت عنه أبو داود وقال المنذري في إسناده عمرو بن طلحة ولم نجد له ذكرا فيما رأيناه من كتبهم وإن كان هو عمرو بن طلحة وقع فيه تصحيف كذا في الأصل وهي طبقة لا تحتج بحديثه انتهى كلام المنذري

قلت عمرو بن طلحة هذا هو عمرو بن حماد بن طلحة الكوفي أبو محمد القناد روى عن أسباط بن نصر ومندل بن علي وروى عنه مسلم فرد حديثه وإبراهيم الجوزجاني قال مطين ثقة وقال أبو داود رافضي كذا في الخلاصة والحديث أخرجه الحاكم وقال إسناده صحيح

قوله (كان يصلي على **الخمرة**) قال بن بطال لا خلاف بين فقهاء الأمصار في جواز الصلاة على **الخمرة** إلا ما روي عن عمر بن عبد العزيز أنه كان يؤتى بتراب فيوضع على **الخمرة** فيسجد عليه ولعله كان يفعله على جهة المبالغة في التواضع والخشوع فلا يكون فيه مخالفة للجماعة

وقد روى بن أبي شيبة عن عروة بن الزبير أنه كان يكره الصلاة على شيء دون الأرض وكذا روي عن غير عروة ويحتمل أن يحمل على كراهة التنزيه كذا في الفتح ص ٢٤٣ ج ١ وقال الشوكاني في النيل والحديث يدل على أنه لا بأس بالصلاة **على السجادة سواء** كان من الخرق أو الخوص أو غير ذلك سواء كانت صغيرة أو كانت كبيرة كالحصير والبساط لما ثبت من صلاته صلى الله عليه و سلم على الحصير والبساط والفروة

وقد أخرج أحمد في مسنده من حديث أم سلمة أن النبي صلى الله عليه و سلم قال لأفلح يا أفلح ترب وجهك أي في سجوده

قال العراقي والجواب عنه أنه لم يأمره أن يصلي على التراب وإنما أراد به تمكين الجبهة من الأرض وكأنه راه يصلي ولا يمكن جبهته من الأرض فأمره بذلك لا أنه راه يصلي على شيء يستره من الأرض فأمره بنزعه انتهى ." (١)

---

(١) تحفة الأحوذي، ٢/٢٤٧

"٣٩٤- وعن أم سلمة قالت : دخل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – صرحة هذا المسجد فنادى بأعلى صوته : « إن المسجد لا يحل لحائض ولا لجنب » . رواه ابن ماجه .

قوله : « ناوليني **الخمرة** من المسجد » . قال الخطابي : **هي السجادة يسجد** عليها المصلي ، وهي عند بعضهم قدر ما يضع عليه المصلي وجهه فقط ، وقد تكون عند بعضهم أكبر من ذلك . قال الشارح : والحديث يدل على جواز دخول الحائض المسجد للحاجة . إلى أن قال : ويحتمل أن يكون المراد بالمسجد هنا مسجد بيته الذي كان يتنفل فيه فيسقط الاحتجاج به في هذا الباب . انتهى ملخصا .

قولها : جاء رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ووجوه بيوت أصحابه شارعة في المسجد » . إلى آخره . قال الشارح : والحديثان يدلان على عدم حل اللبث في المسجد للجنب والحائض وهو مذهب الأكثر ، وقال داود والمزني وغيرهم : إنه يجوز مطلقا . وقال أحمد بن حنبل وإسحاق : إنه يجوز للجنب إذا توضأ لرفع الحدث لا الحائض فتمنع – إلى أن قال – : واحتج من قال بجوازه للجنب بما قاله المصنف :

وهذا يمنع بعمومه دخوله مطلقا ، لكن خرج منه المجتاز لما سبق ، والمتوضئ كما ذهب إليه أحمد وإسحاق لما روى سعيد بن منصور في سننه ، قال :." (١)

"٧٦٨- لكنه له من رواية ابن عباس – رضي الله عنه – .

٧٦٩- وعن أبي الدرداء قال : ما أبالي لو صليت على خمس طنافس . رواه البخاري في تاريخه .

قوله : (أن النبي – صلى الله عليه وسلم – صلى على بساط) قال الشارح رحمه الله تعالى : والحديث يدل على جواز الصلاة على البسط ، وقد حكاه الترمذي عن أكثر أهل العلم من الصحابة ومن بعدهم ، وهو قول الأوزاعي والشافعي وأحمد وإسحاق وجمهور الفقهاء .

قوله : (كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يصلي على الحصير والفروة المدبوغة) وفي ذلك رد على من كره الصلاة على غير الأرض وما خلق منها .

قوله : (كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يصلي على **الخمرة**) قال أبو عبيد : هي بضم الخاء **سجادة** من سعف النخل على قدر ما يسجد عليه المصلي ، فإن عظم بحيث يكفي لجسده كله في صلاة أو اضطجاع فهو حصير . قال الشارح : والحديث يدل على أنه لا بأس بالصلاة **على السجادة سواء** كانت من الخرق أو الخوص أو غير ذلك ، وسواء كانت صغيرة على القول بأنها لا تسمى **خمرة** إلا إذا

---

(١) بستان الأحبار شرح منتقى الأخبار ١٤٥/١

كانت صغيرة ، أو كانت كبيرة .

باب الصلاة في النعلين والخفين." (١)

"

وفي الصحيحين عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم لقيه في بعض طريق المدينة وهو جنب فانخنس منه فذهب فاغتسل ثم جاء فقال أين كنت يا أبا هريرة قال كنت جنبا فكرهت أن أجالسك وأنا على غير طهارة فقال سبحان الله إن المؤمن لا ينجس وتمسك بمفهومه بعض أهل الظاهر فقال إن الكافر نجس العين وقواه بقوله تعالى ﴿ إنما المشركون نجس ﴾ سورة التوبة الآية ٢٨ وأجاب الجمهور عن الحديث بأن المراد أن المؤمن طاهر الأعضاء لاعتياده مجانبة النجاسة بخلاف المشرك لعدم تحفظه عنها وعن الآية بأن المراد أنهم نجس في الاعتقاد والاستقذار أو لأنه يجب اجتنابهم كالنجاسة أو لأنهم لا يتطهرون ولا يجتنبون النجاسة فهم ملابسون لها غالبا وحجة الجمهور أن الله تعالى أباح نكاح نساء أهل الكتاب ومعلوم أن عرقهن لا يسلم منه من يضاجعهن ومع ذلك فلم يجب عليه من الغسل من الكتابية إلا مثل ما يجب عليه من المسلمة فدل عرى أن الآدمي الحي ليس بنجس العين إذ لا فرق بين النساء والرجال

رح ١١٧ (مالك عن نافع أن عبد الله بن عمر كان يغسل جواريه رجليه) قال سحنون كان يفعل ذلك في الوضوء

وفي العتبية عن أشهب سئل مالك ألا يخاف ابن عمر أنه لمس قال لا ما كان يفعل ذلك إلا لشغل أو ضعف يعني فلم يقصد اللذة ولم يجدها فليس بلمس ناقض

(ويعطينه الخمرة) بضم الخاء المعجمة وسكون الميم قال الطبري مصلى صغير يعمل من سعف النخل سمي بذلك لسترها الوجه والكفين من حر الأرض وبردها فإن كانت كبيرة سميت حصيرا وكذا قال الأزهري وصاحبه أبو عبيد الهروي وجماعة بعدهم وزاد في النهاية ولا يكون خمرة إلا في هذا المقدار وسميت خمرة لأن خيوطها مستورة بسعفها

وقال الخطابي هي السجادة التي يسجد عليها المصلي سميت خمرة لأنها تغطي الوجه قال وحديث ابن عباس في الفأرة التي جرت الفتيلة حتى ألقتها على الخمرة التي كان صلى الله عليه وسلم قاعدا عليها صريح في إطلاقها على ما زاد على قدر الوجه

(وهن حيض) بضم الحاء وشد الياء جمع حائض لأن عرقها وكل عضو منها لا نجاسة فيه طاهر

---

(١) بستان الأحبار شرح منتقى الأخبار ٣٣٢/١

وفي مسلم عن أبي هريرة بينما النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد قال يا عائشة ناوليني الثوب فقالت إني حائض فقال إن حيضتك ليست في يدك فناولته

وقول البوني قوله وهن حيض خلاف قوله ما لم تكن حائضا فهو اختلاف قول من ابن عمر سهو لاختلاف الموضوع فالأول كره الاغتسال بفضل اغتسال الحائض وهذا الثاني إنما كان الحيض يغسلن رجليه بغير فضل اغتسالهن

(وسئل مالك عن رجل له نسوة وجواري هل يطأهن جميعا قبل أن يغتسل فقال لا بأس)

". (١)

"وثابت بن عبيد الأنصاري الكوفي، مولى زيد بن ثابت. سمع:

عبد الله بن عمر، وزيد بن ثابت، والمغيرة بن شعبة، والبراء بن

عازب، وأنس بن مالك، والقاسم بن محمد بن أبي بكر، وأبا جعفر

الأنصاري. روى عنه: ابن سيرين، وابن أبي ليلى، والأعمش،

والثوري، وغيرهم. قال أحمد ويحيى: ثقة. روى له: مسلم،

وأبو داود، والترمذي، والنسائي (١) .

قوله: " **الخمرة** " بضم الخاء المعجمة وإسكان الميم. قال الهروي: هي

هذه **السجادة**، وهي مقدار ما يضع الرجل عليه وجهه في سجوده من

حصير أو نسيجة خوص، ونحوه من النبات، ولا تكون **خمرة** إلا في

هذا المقدار، وسميت **خمرة** لأن خيوطها مستورة بسعفها " . وقال

الخطابي (٢) : " **هي السجادة يسجد** عليها المصلي " . وقد جاء في رواية

أبي داود عن ابن عباس قال: " جاءت فأرة فأخذت تجر الفتيلة، فجاءت

بها فالقتها بين يدي رسول الله على **الخمرة** التي كان قاعدا عليها،

فأحرقت منها مثل موضع الدرهم " . فهذا تصريح بإطلاق **الخمرة** على ما

زاد على قدر الوجه، وسميت **خمرة** لأنها تخمر الوجه أي: تغطيه.

وأصل التخمير: التغطية. ومنه خمار المرأة، والخمر لأنها تغطى العقل.

---

(١) شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، ١/١٥٧

قوله: " من المسجد " متعلق بقوله: " قال " لا بقوله: " ناوليني " ،
ولا " بالخمرة " ، والمعنى: أنه- عليه السلام- قال ذلك لها وهو في
المسجد لتناوله إياها من خارج المسجد، لا أن النبي- عليه السلام-
أمرها أن تخرجها له من المسجد؛ لأنه- عليه السلام- كان في المسجد
معتكفا/وكانت عائشة في حجرتها وهي حائض، ويدل على ما قلنا:
قوله: " إن حيضتك ليست في يدك " لأنها خافت من إدخال يدها المسجد،
ولو كان أمرها بدخول المسجد لم يكن لتخصيص اليد معنى. فإن قيل:
ما معنى تعلق " من " ب " قال " ، وما محلها من الإعراب؟ قلت: قد

---

(١) انظر ترجمته في: تهذيب الكمال (٤/٨٢٢) .

(٢) معالم السنن (١/٧١) .." [1]

" صفحة رقم ١٣٣

٣٢٠ - أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي ، أنا أبو سعيد محمد بن
موسى الصيرفي ، أنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار ، نا أحمد
ابن محمد بن عيسى البرتي ، حدثنا أبو حذيفة ، نا سفيان ، عن الأعمش ،
عن ثابت بن عبيد ، عن القاسم بن محمد.
عن عائشة أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال لها : " ناوليني الخمرة "
فقالت : إني حائض ، قال : " إنها ليست في يدك ".
هذا حديث صحيح ، أخرجه مسلم عن يحيى بن يحيى وغيره ،
عن أبي معاوية ، عن الأعمش ، وقال : قال لي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) :
" ناوليني الخمرة من المسجد " فقلت : إني حائض ، فقال : " إن
حيضتك ليست في يدك ".
الخمرة : السجادة يسجد عليها المصلي ، يقال : سميت خمرة ،
لأنها تخمر وجه المصلي عن الأرض ، أي : تستره.

---

(١) شرح أبي داود للعيني، ٢/٢١

وقوله " إن حيضتك ليست في يدك ". قال الخطابي : الحيضة
بكسر الحاء : الحال التي يلزمها الحائض من التجنب والتحيض ، كما
قالوا : القعدة والجلسة يريدون حال القعود والجلوس ، فأما الحيضة
مفتوحة الحاء ، فهي الدفعة من دفعات دم الحيض. ." (١)

" صفحة رقم ٤٤٠

الخمرة : **السجادة يسجد** عليها المصلي ، سميت **خمرة** ، لأنها تخمر
وجه المصلي عن الأرض ، أي : تستره. قال أبو عبيد : **الخمرة** :
شيء منسوج من سعف النخل ترمل بالخيوط ، وهو صغير على
قدر ما يسجد عليها المصلي أو فويق ذلك ، فإن عظم حتى يكفي لجسده
كله في صلاته أو مضجعه ، أو أكبر من ذلك ، فهو حينئذ حصير
وليس **بخمرة**.

٥٣٠ - أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أنا أبو بكر أحمد بن
الحسن الحيري ، أنا حاجب بن أحمد ، نا حماد ، نا أبو معاوية ، عن
الأعمش ، عن أبي سفيان ، عن جابر.

عن أبي سعيد الخدري أن النبي (صلى الله عليه وسلم) صلى على حصير.

هذا حديث صحيح أخرجه مسلم عن إسحاق بن إبراهيم ، عن
عيسى بن يونس ، عن الأعمش.

٥٣١ - أنا عمر بن عبد العزيز ، أنا القاسم بن جعفر ، أنا أبو علي اللؤلؤي ،
نا أبو داود ، نا عبيد الله بن عمر ، وعثمان بن أبي شيبة بمعنى الإسناد." (٢)

" ٧٣٨ - على **الخمرة** بضم الخاء **سجادة** من حصير ونحوه قوله

٧٣٩ - وقد امتروا من الامتراء أي جرى كلامهم في شأن المنبر مم أي من أي شجرة عوده أي عود
." (٣)

---

(١) شرح السنة ـ للإمام البغوى متنا وشرحا، ١٣٣/٢

(٢) شرح السنة ـ للإمام البغوى متنا وشرحا، ٤٤٠/٢

(٣) حاشية السندي على النسائي، ٥٧/٢

"٦٢٤ – قوله (ناوليني الخمرة)

بضم الخاء المعجمة سجادة من حصير ونحوه

قوله (من المسجد)

الظاهر أنه متعلق بناوليني وعلى هذا كان النبي صلى الله عليه وسلم خارج المسجد وأمرها أن تخرجها له من المسجد بأن كانت الخمرة قريبة إلى باب عائشة تصل إليها اليد من الحجرة وهذا هو الموافق لترجمة المصنف وأبي داود والترمذي وقال القاضي عياض إنه قال ذلك لها من المسجد لتناوله وأنها من خارج المسجد لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان معتكفا وكانت عائشة في حجرتها قلت فكلمة من متعلقة بقال ولا يخفى بعده والحامل له على ذلك أنه جاء في حديث أبي هريرة مثل هذه الواقعة وفيه أنه صلى الله عليه وسلم كان في المسجد فحمل القاضي الحديثين على اتحاد الواقعة وهو غير لازم بل التعدد هو الظاهر كما قررناه في حاشية صحيح مسلم

قوله (ليست حيضتك)

قيل بكسر الحاء والمعنى ليست نجاسة المحيض وأذاه

في يدك

وهو بكسر الحاء اسم للحالة كالجلسة والمراد الحالة التي تلزمها الحائض من التجنب ونحوه والفتح لا يصح لأنه اسم للمرة أي الدورة الواحدة منه ورد أن المراد الدم وهو بالفتح بلا شك .." (١)

"١٠١٨ – قوله (يصلي على الخمرة)

بضم معجمة فسكون ميم سجادة من حصير يصلي عليه الإنسان .." (٢)

" ٢٩٨ – الخمرة بضم الخاء المعجمة وسكون الميم السجادة وهي ما يضع الرجل عليه وجهه في سجوده من حصير أو نسيجة من خوص سميت بذلك لأنها تخمر الوجه أي تغطيه من المسجد قال القاضي هو متعلق ب قال أي قال لها ذلك من المسجد أي وهو في المسجد لا ب ناوليني لأنه كان في المسجد معتكفا

٢٩٩ – إن حيضتك بفتح الحاء ." (٣)

---

(١) حاشية السندي على ابن ماجه، ٥٢/٢

(٢) حاشية السندي على ابن ماجه، ٣٨٢/٢

(٣) شرح السيوطي على مسلم، ٦٧/٢

"الخمرة السجادة التي يسجد عليها المصلي ويقال سميت خمرة لأنها تخمر وجه المصلي عن الأرض أي تستره. وقوله ليست حيضتك في يدك الحيضة بكسر الحاء الحال التي تلزمها الحائض من التجنب والتحيض كما قالوا القعدة والجلسة يريدون حال القعود والجلوس.

وأما الحيضة مفتوحة الحاء فهي الدفعة من دفعات دم الحيض.

وفي الحديث من الفقه أن للحائض أن تتناول الشيء بيدها من المسجد وأن من حلف لا يدخل دارا أو مسجدا فإنه لا يحنث بإدخال يده أو بعض جسده فيه ما لم يدخله بجميع بدنه.

ومن باب في اتيان الحائض

قال أبو داود: حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن شعبة حدثني الحكم عن عبد الحميد بن عبد الرحمن عن مقسم عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم في الذي يأتي امرأته وهي حائض قال يتصدق بدينار أو بنصف دينار.

قلت قد ذهب إلى إيجاب الكفارة عليه غير واحد من العلماء منهم قتادة والأوزاعي وأحمد بن حنبل وإسحاق وبه قال الشافعي قديما ثم قال في الجديد لا شيء عليه.

قلت ولا ينكر أن يكون فيه كفارة لأنه وطء محظور كالوطء في رمضان وقال أكثر العلماء لا شيء عليه ويستغفر الله وزعموا أن هذا الحديث مرسل أو موقوف على ابن عباس (ولا يصح متصلا مرفوعا والذمم برية إلا أن تقوم الحجة بشغلها وكان ابن عباس) يقول إن أصابها في فور الدم تصدق بدينار وإن كان في آخره فنصف دينار.." (١)

"ومن باب الصلاة على الخمرة

قال أبو داود: حدثنا عمرو بن عون حدثنا خالد عن الشيباني عن عبد الله بن شداد قال حدثتني ميمونة بنت الحارث قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي على الخمرة.

قلت: الخمرة سجادة تعمل من سعف النخل وترمل بالخيوط. وسميت خمرة لأنها تخمر وجه الأرض أي تستره.

وفيه من الفقه جواز الصلاة على الحصير والبسط ونحوها وكان بعض السلف يكره أن يصلى إلا على جديد الأرض. وكان بعضهم يجيز الصلاة على كل شيء يعمل من نبات الأرض.

---

(١) معالم السنن الخطابي ٨٣/١

فأما ما يتخذ من أصواف الحيوان وشعورها فإنه كان يكرهه.

ومن باب الرجل يسجد على ثوبه

قال أبو داود: حدثنا أحمد بن حنبل حدثنا بشير، يعني ابن المفضل حدثنا غالب القطان عن بكر بن عبد الله عن أنس قال كنا نصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في شدة الحر فإذا لم يستطع أحدنا أن يمكن وجهه من الأرض بسط ثوبه فسجد عليه.

وقد اختلف الناس في هذا فذهب عامة الفقهاء إلى جوازه. مالك والأوزاعي وأصحاب الرأي وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه.

وقال الشافعي لا يجزيه ذلك كما لا يجزيه السجود على كور العمامة، ويشبه أن يكون تأويل حديث أنس عنده أن يبسط ثوبا هو غير لابسه.

ومن باب تسوية الصفوف

قال أبو داود: حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا حماد حدثنا سماك بن حرب سمعت النعمان بن بشير يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم يسوينا في الصفوف كما يقوم القدح.." (١)

"وأما المعتادة إذا زاد الدم على أيام عادتها فقيل: تتم خمسة عشر يوما، وقيل: تستظهر على أيامها ثم تغتسل وتصلي. والقول في الحيض مبسوط في كتب الفقهاء وليس هذا موضع بسطه.

وأما اليائسة (٥٧) إذا رأت دما فإنه لا يكون براءة للأرحام، واختلف هل تترك له الصلاة والصيام؟ وسيأتي ذكر المستحاضة.

وقول عائشة رضي الله عنها: "وأيكم يملك إربه" قال الهروي في حديث عائشة: "كان أملككم لإربه" أرادت الحاجة، تعنى: أنه كان غالبا لهواه - صلى الله عليه وسلم -. والإرب والإربة والمأربة: الحاجة. قال غيره: والأرب أيضا بفتح الهمزة والراء، وأما المأربة فبفتح الراء فيها وضمها.

١٦٤ - قول أم سلمة رضي الله عنها: "بينما أنا مضطجعة في الخميلة إذ حضت فانسللت فأخذت ثياب حيضتي فقال لي رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: أنفست؟ " الحديث (ص ٢٤٣).

قال الهروي (٥٨) وغيره: نفست المرأة ونفست، إذا ولدت فإذا حاضت قلت: نفست بفتح النون لا غير.

---

(١) معالم السنن الخطابي ١٨٣/١

وقول عائشة رضي الله عنها: "أمرني أن أناوله **الخمرة**" قال الهروي في تفسير الحديث: إنه كان يسجد على **الخمرة** (٥٩) تعني هذه **السجادة**. وهي مقدار ما يضع الرجل عليه حر وجهه في سجوده من حصير أو نسيجة من خوص.

---

(٥٧) في (أ) و (د) "وأما اليائسات".

(٥٨) في (ج) "قال الهروي في تفسير حديث "ما من نفس منفوسة" أي مولودة.

يقال: نفست، وما هنا نقله ابن الأثير ج ٤ ص ١٧٤.

(٥٩) من الحديث الذي في (ص ٢٤٥).." (١)

"٨ - (...) وحدثنى هارون بن سعيد الأيلى، حدثنا ابن وهب، أخبرنى عمرو بن الحارث عن محمد بن عبد الرحمن بن نوفل، عن عروة بن الزبير، عن عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم أنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج إلى رأسه من المسجد، وهو مجاور،

جواز ذلك للحائض إذا استقرت بثوب [قال] (١) كما جاء فى المستحاضة فى الطواف، وليس هذا عندى بصواب؛ لأنها متى استثفرت وخرج منها فى الذى [استثفرت] (٢) به شىء، وإن أومن تنجيسه المسجد، فإنها نجاسة فى الثوب ينزه المسجد عن كونها فيه، والمستحاضة فى الطواف معذورة من وجهين؛ من الاستحاضة التى لزمتها، ومن تمام عقد العبادة التى دخلتها، فلم يكن لها بد من ذلك والحائض فلا ضرورة لها لدخول المسجد جملة.

وفيه أن مس المرأة زوجها فى الاعتكاف لغير لذة، وترجيل شعره وغسيله، ومناولته (٣) الثوب وشبهه له، لا يضر اعتكافه، وأن إخراج المعتكف رأسه من المسجد وغسله شعره وترجيله لا يضره، ولا قص شعره ولا ظفره. وفيه أن من حلف إلا يدخل بيتا فأدخل فيه رأسه لا يحنث، لإخراج النبى صلى الله عليه وسلم رأسه من المسجد وهو لا يجوز له الخروج، وإن أدخل ذلك منه من المسجد بيته لقول عائشة: " وأنا فى حجرتى "، وأن المعتكف لا يدخل البيت إلا لضرورة حاجة الإنسان، وأنه لا يعود مريضا ولا يشتغل بغير ما هو فيه، وأن سؤاله عن المريض والتسليم على الناس ومكالمتهم وشبه هذا فى مسيره إلى حاجته لا يضره، وهذا قول مالك والأوزاعى والشافعى وأبى حنيفة، وبظاهر هذا أخذ إسحاق وقال: لا يخرج إلا لبول أو غائط،

---

(١) المعلم بفوائد مسلم المازري ١/٣٦٩

وقال جماعة من السلف، لكن إسحاق فرق بين التطوع والفرض، فأجاز اشتراط خروجه فى التطوع ولم يجز أكثرهم الشرط فيه، واختلف فيه قول أحمد، واختلف قول مالك فى خروجه لما يضطر إليه؛ من خروجه لشراء طعامه وشرابه وما يحتاج إليه. وروى عن بعض السلف من الصحابة وغيرهم: جواز خروجه للجمعة والجنازة وعيادة المريض، وأجاز أصحاب الرأى خروجه للجمعة، ومنعه مالك ورآه يفسد اعتكافه، وأنه لا يعتكف إلا فى الجامع، وسيأتى هذا مفسرا فى الاعتكاف إن شاء الله تعالى.

وقوله: " وهو مجاور ": أى معتكف، والجوار والاعتكاف سواء. وذكر قولها: " قال لى النبى صلى الله عليه وسلم: ناولينى **الخمرة** من المسجد "، قال الإمام: قال الهروى فى تفسير الحديث: " أنه كان يسجد على الخمر " يعنى هذه **السجادة**، وهى مقدار ما يضع عليه الرجل حر وجهه فى سجوده من حصير أو نسيجة من خوص (٤).

---

(١) ساقطة من الأصل.

(٢) فى ت: تستثفر.

(٣) فى الأصل: ومناولتها، والمثبت من ت.

(٤) غريب الحديث ١/ ٢٧٧.." (١)

"٥٤٦ - وعن عائشة، قالن: كنت أغتسل أنا والنبي صلى الله عليه وسلم من إناء واحد، وكلانا جنب، وكان يأمرني، فأتزر، فيباشرني وأنا حائض. وكان يخرج رأسه إلي وهو معتكف، فأغسله، وأنا حائض. متفق عليه.

٥٤٧ - وعنها، قالت: كنت أشرب وأنا حائض، ثم أناوله النبي صلى الله عليه وسلم، فيضع فاه علي موضع في، فيشرب؛ وأتعرق العرق، وأن حائض، ثم أناوله النبي صلى الله عليه وسلم؛ فيضع فاه علي موضع في. رواه مسلم.

٥٤٨ - وعنها، قالت: كان النبي صلى الله عليه وسلم يتكئ في حجري وأنا حائض، ثم يقرأ القرآن. متفق عليه.

٥٤٩ - وعنها، قالت: قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((ناوليني **الخمرة** من المسجد)). فقلت: إني حائض. فقال: ((إن حيضتك ليست في يدك)). رواه مسلم.

---

(١) إكمال المعلم بفوائد مسلم القاضي عياض ٢/ ١٣٠

أبي يوسف ومحمد، وفي وجه لأصحاب الشافعي أنه يحرم المجامعة فحسب، ودليلهم هذا الحديث، والأولون استدلوا بحديث عائشة الذي يأتي بعد هذا.

قوله: ((فاستقبلتهما هدية)) أي فاستقبل الرجلين شخص معه هدية يهديها إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم والإسناد مجازي.

الحديث الثاني عن عائشة: قوله: ((فأتزر)) ((تو)): صوابه بهمزتين، فإن إدغام الهمزة في التاء غير جائز، ولما كانت أم المؤمنين رضي الله عنها من البلاغة بمكان علمنا أنه نشأ من بعض الرواة. ((فيباشرني)) أي يضاجعني، ويواصل بشرته بشرتي دون جماع، يعني أنه كان يستمتع مني بعد أن يأمرني بشد الإزار، فتمس بشرته بشرتي. وفيه دليل علي حرمة الاستمتاع بما تحت الإزار، وبه قال الشافعي في الجديد، خوفا من أن يقع في الحرام؛ لأن من رتع حول الحمى يوشك أن يقع فيه.

((مظ)): في الحديث دليل علي ترك مجانبة الحيض، وعلي المعتكف إذا أخرج بعض أعضائه من المسجد لم يبطل اعتكافه.

الحديث الثالث عن عائشة: قوله: ((وأتعرق العرق)) في الغريبين: بالفتح وسكن الراء، العرق أي العظم الذي قشر عنه معظم اللحم بالأسنان، ويبقى عليه بقية.

الحديث الرابع، والخامس عن عائشة: قوله: ((الخمرة)) ((قض)) الخمرة ((بالضم)) سجادة صغيرة تؤخذ من سعف النخل، مأخوذة من الخمر بمعنى التغطية، فإنها تخمر موضع السجود، أو وجه." (١)

"الفصل الثاني

٤٣٠٢ — عن جابر، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: ((إذا سمعتم نباح الكلاب ونهيق الحمير من الليل فتعوذوا بالله من الشيطان الرجيم؛ فإنهم يرين ما لا ترون وأقلوا الخروج إذا هدأت الأرجل؛ فإن الله عز وجل يبث من خلقه في ليلته ما يشاء، وأجيفوا الأبواب، واذكروا اسم الله عليه؛ فإن الشيطان لا يفتح بابا إذا أجيف وذكر اسم الله عليه، وغطوا الجرار، وأكفئوا الآنية، وأوكوا القرب)) رواه في ((شرح السنة)). [٤٣٠٢]

٤٣٠٣ – وعن ابن عباس، قال: جاءت فأرة تجر الفتيلة، فألقتها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم على الخمرة التي كان قاعدا عليها، فأحرقت منها مثل موضع الدرهم. فقال: ((إذا نمتم فأطفئوا سرجكم؛

---

(١) شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن الطيبي ٣/٨٥٦

فإن الشيطان يدل مثل هذه على هذا، فيحرقكم)) رواه أبو داود. [٤٢٠٣]
وهذا الباب خال عن الفصل الثالث.

الفصل الثاني
الحديث الأول عن جابر: قوله: ((إذا هدأت الأرجل)) ((نه)): ((الهداءة والهدوء السكون عن الحركات، أي بعد ما يسكن الناس عن المشي والاختلاف في الطرق. قوله: ((ما يشاء)) هو مفعول ((يبث)) وهو عام في كل ذي شر من الشياطين والسباع والهوام. و ((من خلقه)) بيان ((ما)).
قوله: ((أكفئوا الآنية)) ((حس)): قال الكسائي: يقال: كفأت الإناء إذا كببته، وأكفأته، وكفأته أيضا إذا أملته ليفرغ ما فيها، وفي الغريبين: المراد بإكفاء الآنية هاهنا قلبها كيلا يدب عليها شيء ينجسها. ((فا)): الآنية جمع قلة ((كآدمة)) في جمع أديم.
الحديث الثاني عن ابن عباس رضي الله عنهما: قوله: ((على الخمرة)) ((فا)): هي السجادة الصغيرة من الحصير لأنها مرملة مخمر خيوطها بسعفها. قوله: ((مثل هذه)) هو مثل قولهم: مثلك لا يبخل، أي مثل هذه الفأرة وما عليه من الإفساد وإخراج الشيء عن كونه منتفعا به والله أعلم.." [١]
"٢١ - باب الصلاة على الخمرة
٣٨١ - حدثنا أبو الوليد قال: حدثنا شعبة قال: حدثنا سليمان الشيباني، عن عبد الله بن شداد، عن ميمونة قالت: كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يصلي على الخمرة. [انظر: ٣٣٣ - مسلم: ٥١٣ - فتح: ١/ ٤٩١]
ساق بإسناده حديث ميمونة: كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يصلي على الخمرة.
وقد سلف قريبا (١)، ويأتي أيضا في باب: إذا صلي إلى فراش وفيه حائض (٢)، والخمرة: حصير ينسج من السعف، أصغر من المصلى قاله في "المحكم" قال: وقيل: الخمرة الحصير الصغير الذي يسجد عليه (٣)، وقال الجوهري: الخمرة بالضم سجادة صغيرة تعمل من سعف النخل وترمل بالخيوط (٤).
قال في "المغرب دا: سميت بذلك لأنها تستر الأرض، ومنه الخمار (٥).
وقال الرماني في "اشتقاقه": لأنها تستر الوجه عن مباشرة الأرض، وقال في "المشارق": هي السجادة سميت بذلك؛ لأن خيوطها مستورة بسعفها (٦).

---

(١) شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن الطيبي ٢٨٨٩/٩

(١) سلف برقم (٣٧٩) باب: إذا أصاب ثوب المصلي امرأته، وسلف أيضا برقم (٥١٧) كتاب: الصلاة.

(٢) سيأتي برقم (٥١٧) كتاب: الصلاة.

(٣) "المحكم" ٥/ ١١٦ مادة: (خمر).

(٤) "الصحاح" ٢/ ٦٤٩ مادة: (خمر).

(٥) "المغرب في ترتيب المعرب" ١/ ٢٧٠ مادة: (خمر).

(٦) "مشارق الأنوار" ١/ ٢٤٠ مادة: (خمر).." [(١)]

"في حقيقة **الخمرة** واشتقاقها، فقال أبو عبيد (١) : هي بضم الخاء **سجادة** من سعف النخل على قدر ما يسجد عليه المصلي، سميت بذلك لأن خيوطها مستورة بسعفها، فإن عظم بحيث يكفي لجسده كله في صلاة أو اضطجاع، فهو حصير وليس **بخمرة**، وقال الجوهري (٢) : **الخمرة** (٣) -بضم (٤) - **سجادة** صغيرة تعمل من سعف النخل وترمل بالخيوط.

وقال صاحب " المشارق " (٥) : **الخمرة** كالحصير الصغيرة من سعف النخل (٦) تضفر بالسيور، وهي على قدر ما يوضع (٧) على الوجه والأنف، فإن كبرت عن ذلك فهي حصير، وسميت **خمرة** لسترها الوجه والكفين من برد الأرض وحرها.

وقال صاحب النهاية (٨) : هي مقدار ما يضع الرجل عليه وجهه في سجوده من حصير، أو نسيجة خوص ونحوه من الثياب (٩) ، ولا تكون (١٠) **خمرة** إلا في هذا المقدار. قال (١١) : وجاء في سنن أبي داود عن ابن عباس قال (١٢) : "جاءت فأرة فأخذت تجر الفتيلة فجاءت بها فألقتها بين يدي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على **الخمرة** التي كان قاعدا عليها،

---

(١) غريب الحديث (١/٢٧٧) .

(٢) الصحاح (٢/٣١١) مادة " خمر ".

(٣) في " ش ": " الخميرة ".

(٤) في (ك) : " بالضم ".

(٥) في كتابه المشارق (١/٣٧٧) مادة (خمر) .

---

(١) التوضيح لشرح الجامع الصحيح ابن الملقن ٥/٣٧٥

(٦) " وترمل بالخيوط، وقال صاحب المشارق: **الخمرة** كالحصير الصغير من سعف النخل " ساقطة من (ك) .

(٧) في نص العراقي من المخطوط " عليه ".

(٨) النهاية (٢/٧٨) .

(٩) في (ك) : " الثياب " وفي (ش) : " النبات ".

(١٠) في (ك) : " يكون ".

(١١) القائل صاحب النهاية.

(١٢) " قال ": ساقطة من (ك) .." [١]

"فأحرقت (١) منها مثل موضع درهم" (٢) . قال: " (٣) وهذا صريح في إطلاق **الخمرة** على أكبر من نوعها " (٤) .

وقال الخطابي: " **الخمرة: السجادة يسجد** عليها المصلي، سميت **خمرة** لأنها تخمر وجه المصلي عن الأرض، وتصح بساطا لنا نصلي عليه " (٥) .

قال العراقي: " في سنن أبي داود تفسير (٦) هذا البساط: بالحصير (٧) " (٨) .

١١٢ م- ٣٣٤ - " حدثنا الحسن بن أبي جعفر (٩) " ليس له عند المصنف ألا هذا الحديث، واشتهر بالنسبة إلى كنية أبيه، واسم أبيه عجلان.

وقيل: عمر الجفري بضم الجيم وسكون الفاء وراء، نسبة إلى جفرة خالد، مكان بالبصرة.

---

(١) في الأصل: " إحترقت ".

(٢) أبو داود، كتاب الأدب، باب إطفاء النار بالليل (٢/٧٨٤) رقم (٥٢٤٧) .

(٣) القائل صاحب النهاية.

(٤) شرح جامع الترمذي لوحة (٥٣/أ، ب) .

(٥) معالم السنن (١/١٥٨) وفيه: وسميت **خمرة**؛ لأنها تخمر وجه الأرض أي تستره.
وليس فيه: وتصح بساطا ...

(٦) في الأصل: " وتفسير " والمثبت من (ك) .

---

(١) قوت المغتذي على جامع الترمذي السيوطي ١/١٥٨

(٧) أبو داود، كتاب الصلاة، باب الصلاة على الحصير (١/٢٣٣) رقم (٦٥٨) .

(٨) شرح جامع الترمذي لوحة (٥٣/ب) .

(٩) (ت، ق) الحسن بن أبي جعفر الجفري، بضم الجيم وسكون الفاء، البصري ضعيف الحديث مع عبادته وفضله، من السابعة مات سنة سبع وستين التقريب ص (١٥٩) رقم (١٢٢٢) .." (١)

"أي عليهما أو بهما لتعزر الظرفية ومحله حيث لا خبث فيهما غير معفو وفيه أن الصلاة فيهما سنة (حم ق ت عن أنس) بن مالك

(كان يصلي الضحى ست ركعات) فصلاتها سنة مؤكدة وانكار عائشة لكونه صلاها يحمل على المشاهدة أو على انكار صنف مخصوص كثمان أو أربع أو ست أو في وقت دون وقت (ت في الشمائل عن أنس) والحاكم عن جابر واسناده صحيح

(كان يصلي الضحى أربعا ويزيد ما شاء الله) تمسك به من قال انها لا تنحصر في عدد مخصوص (حم م عن عائشة

كان يصلي على **الخمرة**) بخاء معجمة مضمومة **سجادة** صغيرة من سعف النخل أو خوصة بقدر ما يسجد المصلي من الخمر بمعنى التغطية فانها تخمر محال السجود أو وجه المصلى عن الارض (خ د ن هـ عن ميمونة) أم المؤمنين

(كان يصلي) النافلة (على راحلته) أي بعيره (حيثما توجهت به) أي في جهة مقصده الى القبلة أو غيرها فصوب الطريق بدل من القبلة (فاذا أراد أن يصلي المكتوبة) يعني صلاة واجبة ولو نذرا (نزل فاستقبل القبلة) فيه أنه لا تصح المكتوبة على الراحلة وان أمكنه القيام والاستقبال واتمام الاركان نعم ان كانت واقفة وأمكن ما ذكر جاز (حم ق عن جابر

كان يصلي قبل الظهر ركعتين وبعدها ركعتين وبعد المغرب ركعتين في بيته وبعد العشاء ركعتين وكان لا يصلي بعد الجمعة) صلاة (حتى ينصرف) من المحل الذي أقيمت فيه الى بيته (فيصلي ركعتين في بيته) اذ لو صلاهما في المسجد توهم انهما المحذوفتان وقوله في بيته متعلق بجميع المذكورات (مالك ق هـ د ن عن ابن عمر) بن الخطاب

(كان يصلي من الليل) أي يصلي في بعض الليل (ثلاث عشرة ركعة منها الوتر وركعتا الفجر) حكمة الزيادة على احدى عشرة ان التهجد والوتر يختص بصلاة الليل والمغرب وتر النهار فناسب كون صلاة الليل كالنهار

---

(١) قوت المغتذي على جامع الترمذي السيوطي ١/١٥٩

في العدد جملة وتفصيلا (ق د عن عائشة

كان يصلي قبل العصر ركعتين) فيه ان سنة العصر ركعتان ومذهب الشافعي أربع لدليل آخر (د عن علي) واسناده صحيح

(كان يصلي بالليل ركعتين ركعتين ثم ينصرف فيستاك) يعني وكان يتسوك لكل ركعتين ففيه انه يستحب الاستياك لكل ركعتين (حم ن ه ك عن ابن عباس) واسناده صحيح

(كان يصلي على الحصير) أي من غير **سجادة** تبسط له فرارا عن تزيين الظاهر للخلق (والفروة المدبوغة) أي كان يصلي على الحصير تارة وعلى الفروة اخرى (حم د ك عن المغيرة) واسناده صحيح

(كان يصلي بعد العصر وينهى عنها ويواصل وينهى عن الوصال) لانه يخالفنا طبعا ومزاجا وعناية من رحمة ربه تعالى والركعتان بعده من خصائصه فاتتاه قبله فقضاهما بعد وداومهما (د عن عائشة) باسناد صحيح

(كان يصلي على بساط) أي حصير متخذ من خوص وعلى **الخمرة** وعلى الفروة وعلى الارض وعلى الماء والطير وكيف اتفق (ه عن ابن عباس) واسناده حسن

(كان يصلي قبل الظهر أربعا اذا زالت الشمس لا يفصل بينهن بتسليم ويقول أبواب السماء تفتح اذا زالت الشمس) زاد في رواية البزار وينظر الله تعالى بالرحمة الى خلقه قال الحنفية وفيه ان الافضل صلاة الاربع قبل الظهر بتسليمة واحدة وقالوا هو حجة على الشافعي في صلاتها بتسليمتين (ه عن أبي أيوب) الانصاري باسناد ضعيف خلافا فالقول المؤلف حسن

(كان يصلي بين المغرب والعشاء) ولم يذكر عدد الركعات التي كان يصليها بينهما وقد مرت في حديث (طب عن عبيد مولاه) أي مولى المصطفى واسناده صحيح لاحسن فقط خلافا للمؤلف." (١)

"٧٠٦٢ - (كان يصلي على **الخمرة**) بخاء معجمة مضمومة **سجادة** صغيرة من سعف النخل أو خوصه بقدر ما يسجد المصلي أو فويقه -[٢٢٣]- من الخمر بمعنى التغطية لأنها تخمر محل السجود ووجه المصلي عن الأرض سميت به لأن خيوطها مستورة بسعفها أو لأنها تخمر الوجه أي تستره وفيه أنه لا بأس بالصلاة **على السجادة صغرت** أو كبرت ولا خلاف فيه إلا ما روي عن ابن عبد العزيز أنه كان يؤتى بتراب فيوضع عليها فيسجد عليه ولعله كان يفعله مبالغة في التواضع والخشوع فلا يخالف الجماعة وروى ابن أبي شيبة عن عروة وغيره أنه كان يكره الصلاة على شيء دون الأرض وحمل على كراهة التنزيه قال الحافظ الزين العراقي: وقد صلى المصطفى صلى الله عليه وسلم على **الخمرة** والحصير والبساط والفروة

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير المناوي ٢/٢٧٧

المدبوغة

(حم د ن هـ عن ميمونة) أم المؤمنين ورواه أحمد من حديث ابن عباس بسند رجاله ثقات." (١)

"٧٠٧٠ - (كان يصلي على بساط) أي حصير كما في شرح أبي داود للعراقي وسبقه إليه أبوه في شرح الترمذي حيث قال: في سنن أبي داود ما يدل على أن المراد بالبساط الحصير قال ابن القيم: كان يسجد على الأرض كثيرا وعلى الماء والطين وعلى الخمرة المتخذة من خوص النخل وعلى الحصير المتخذ منه وعلى الفروة المدبوغة كذا في الهدى ولا ينافيه إنكاره في المصائد على الصوفية ملازمتهم للصلاة على سجادة وقوله لم يصل رسول الله صلى الله عليه وسلم على سجادة قط ولا كانت السجادة تفرش بين يديه فمراده السجادة من صوف على الوجه المعروف فإنه كان يصلي على ما اتفق بسطه

(هـ عن ابن عباس) رمز المصنف لحسنه وليس بجيد فقد قال مغلطاي في شرح ابن ماجه: فيه زمعة ضعفه كثيرون ومنهم من قال متماسك انتهى. ورواه الحاكم من حديث زمعة أيضا عن سلمة بن دهام عن عكرمة عن ابن عباس قال: صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على بساط قال الحاكم: صحيح احتج مسلم بزمعة فتعقبه الذهبي وقال: قلت قوته بآخر وسلمة ضعفه أبو داود انتهى." (٢)

"وحدثني عن مالك عن نافع أن عبد الله بن عمر كان يغسل جواريه رجليه ويعطينه الخمرة وهن حيض

وسئل مالك عن رجل له نسوة وجواري هل يطؤهن جميعا قبل أن يغتسل فقال لا بأس بأن يصيب الرجل جاريتيه قبل أن يغتسل فأما النساء الحرائر فيكره أن يصيب الرجل المرأة الحرة في يوم الأخرى فأما أن يصيب الجارية ثم يصيب الأخرى وهو جنب فلا بأس بذلك

وسئل مالك عن رجل جنب وضع له ماء يغتسل به فسها فأدخل أصبعه فيه ليعرف حر الماء من برده قال مالك إن لم يكن أصاب أصبعه أذى فلا أرى ذلك ينجس عليه الماء

---

١٢١ - ١١٩ - (مالك عن نافع أن عبد الله بن عمر كان يغسل جواريه رجليه) قال سحنون: كان يفعل ذلك في الوضوء.

وفي العتبية عن أشهب: سئل مالك ألا يخاف ابن عمر أنه لمس؟ قال: لا، ما كان يفعل ذلك إلا لشغل

---

(١) فيض القدير المناوي ٥/٢٢٢

(٢) فيض القدير المناوي ٥/٢٢٥

أو ضعف يعني فلم يقصد اللذة ولم يجدها فليس بلمس ناقض.

(ويعطينه **الخمرة**) بضم الخاء المعجمة وسكون الميم قال الطبري: مصلى صغير يعمل من سعف النخل سمي بذلك لسترها الوجه والكفين من حر الأرض وبردها فإن كانت كبيرة سميت حصيرا، وكذا قال الأزهري وصاحبه أبو عبيد الهروي وجماعة بعدهم، وزاد في النهاية: ولا يكون **خمرة** إلا في هذا المقدار، وسميت **خمرة** لأن خيوطها مستورة بسعفها.

وقال الخطابي: **هي السجادة التي** يسجد عليها المصلي، سميت **خمرة** لأنها تغطي الوجه، قال: وحديث ابن عباس في الفأرة التي جرت الفتيلة حتى ألقتها على **الخمرة** التي كان - صلى الله عليه وسلم - قاعدا عليها صريح في إطلاقها على ما زاد على قدر الوجه.

(وهن حيض) بضم الحاء وشد الياء جمع حائض لأن عرقها وكل عضو منها لا نجاسة فيه طاهر.

وفي مسلم عن أبي هريرة: " «بينما النبي - صلى الله عليه وسلم - في المسجد قال: " يا عائشة ناوليني الثوب " فقالت إني حائض فقال: " إن حيضتك ليست في يدك فناولته» ".

وقول البوني: قوله وهن حيض خلاف قوله: ما لم تكن حائضا، فهو اختلاف قول من ابن عمر أخذها لاختلاف الموضوع، فالأول: كره الاغتسال بفضل اغتسال الحائض، وهذا الثاني إنما كان الحيض يغسلن رجليه بغير فضل اغتسالهن.

(وسئل مالك عن رجل له نسوة وجواري هل يطأهن جميعا." (١)

"[٧٣٨] على **الخمرة** بضم الخاء **سجادة** من حصير ونحوه

قوله

[٧٣٩] وقد امتروا من الامتراء أي جرى كلامهم في شأن المنبر مم أي من أي شجرة عوده أي عود." (٢)

"٧٠٤٤ - "كان يصلي على **الخمرة**" (خ د ن هـ) عن ميمونة (صح) ".

(كان يصلي على **الخمرة**) بالخاء المعجمة فالراء شيء منسوج يعمل من سعف النخل ويرمل بالخيوط وهي صغيرة على قدر ما يسجد عليه المصلي وهي قدر ما يوضع عليه الكفان والوجه وفيه أنه لا بأس **بالسجادة** صغرت أو كبرت ولا خلاف فيه، إن قيل قد أخرج ابن أبي شيبة أنه - صلى الله عليه وسلم -

---

(١) شرح الزرقاني على الموطأ الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٢١٦/١

(٢) حاشية السندي على سنن النسائي السندي، محمد بن عبد الهادي ٥٧/٢

كان يكره الصلاة على شيء دون الأرض (١).

قلت: حمل على كراهة التنزيه، قال زين الدين العراقي: قد صلى المصطفى - صلى الله عليه وسلم - على الخمرة والحصير والبساط والفروة المدبوغة.

(خ (٢) د ن هـ) (٣) عن ميمونة).

٧٠٤٥ - "كان يصلي على راحلته حيثما توجهت به، فإذا أراد أن يصلي المكتوبة نزل فاستقبل القبلة".

(حم ق) عن جابر (صح) ".

(كان يصلي) في السفر كما في لفظ البخاري والمراد النفل. (على راحلته) هي اسم يقع على الذكر والأنثى وأنها للذكر للمبالغة (حيثما توجهت به) من جهة القبلة أو غيرها فإنه يعفى عن الاستقبال في النفل على الراحلة (فإذا أراد أن يصلي المكتوبة) التي كتب الله وجوبها على عباده (نزل فاستقبل القبلة) ففيه أنها لا تصح الصلاة المفروضة على الراحلة وإن أمكن القيام واستقبال القبلة وقالت الشافعية: إذا كانت واقفة مقيدة صح أداء الفرض عليها (حم ق) (٤) عن جابر)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٤٠٥٨).

(٢) في الأصل (حم).

(٣) أخرجه البخاري (٣٨٢)، وأبو داود (٦٥٦)، والنسائي في الكبرى (١/ ٢٦٨)، وابن ماجة (١٠٢٨) وورد في الأصل "حم" بدل "خ ".

(٤) أخرجه أحمد (٣/ ٣٣٠)، والبخاري (٤٠٠، ١٠٩٤، ١٠٩٩، ٤١٤٠)، ومسلم (٧٠٠)، وأبو داود (١٢٢٧) عن جابر، وأبو داود (١٢٢٤) عن ابن عمر.." (١)

"(كان يصلي على بساط) أي حصير كما قاله العراقي في شرح أبي داود وسبقه إليه أبوه في شرح الترمذي حيث قال في سنن أبي داود ما يدل على أن المراد بالبساط الحصير، قال ابن القيم (١): كان يسجد على الأرض كثيرا وعلى الماء والطين وعلى الخمرة المتخذة من خوص النخل وعلى الحصير المتخذ منه وعلى الفروة المدبوغة كذا في الهدي ولا ينافيه إنكاره في إغاثة اللهفان ملازمة السجادة وقوله لم يصل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على سجادة قط ولا كانت السجادة تفرش بين يديه فمراده السجادة

---

(١) التنوير شرح الجامع الصغير الصنعاني ٨/٥٨٠

من صوف على الوجه المعروف والاعتياد لذلك فإنه كان يصلي على ما اتفق (هـ) (٢) عن ابن عباس رمز المصنف لحسنه وليس بجيد فقد قال مغلطاي في شرح ابن ماجة فيه زمعة ضعفه كثيرون ومنهم من قال متماسك ورواه الحاكم من حديث زمعة أيضا عن سلمة بن همام عن عكرمة عن ابن عباس قال صلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على بساط" قال الحاكم: صحيح احتج مسلم بزمعة فتعقبه الذهبي فقال قلت: قرنه بآخر وسلمة ضعفه أبو داود.

٧٠٥٣ - "كان يصلي قبل الظهر أربعا إذا زالت الشمس لا يفصل بينهن بتسليم، ويقول: أبواب السماء تفتح إذا زالت الشمس" (هـ) عن أبي أيوب (ح) ".
(كان يصلي قبل الظهر أربعا) هي سنة الظهر القبلية كما قاله البيضاوي. (إذا زالت الشمس لا يفصل بينهن بتسليم) كما سلف ويحتمل ولا قعود لتشهد أوسط ويحتمل خلافه واستدل به الحنفية على أنها تصلى بتسليمه وردوا به على الشافعية القائلين تصلى بتسليمتين. (ويقول: أبواب السماء تفتح إذا زالت الشمس) زاد الترمذي في الشمائل فأحب أن يصعد لي فيها عمل صالح" زاد

---

(١) زاد المعاد (١/ ٢١٥).
(٢) أخرجه ابن ماجة (١٠٣٠)، والحاكم (١/ ٣٩٠)، وأحمد (١/ ٢٧٣)، وانظر: شرح ابن ماجه لمغلطائي (٢/ ٣٣٠)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٩٦٤).." [١]
"٢٦ - (باب المرأة تغسل بعض أعضاء الرجل وهي حائض)
٨٧ - أخبرنا مالك، أخبرنا نافع: أن ابن عمر كان تغسل جواريه (١) رجليه ويعطينه الخمرة (٢) وهن حيض (٣) .
قال محمد: لا بأس (٤) بذلك، وهو قول أبي حنيفة رحمه الله.

---

(١) جمع جارية بمعنى الأمة والبنت (قوله كان يغسل جواريه رجليه: لعله كان لشغل أو ضعف أو لبيان الجواز إلا أنه يشكل عليه ما تقدم في الوضوء من القبلة أن ابن عمر كان يقول: جسها بيده من الملامسة، ويحتمل أنه رضي الله عنه كان يفرق بين ملامسة الرجل المرأة وملامسة المرأة الرجل كما هو مقتضى ألفاظ

---

(١) التنوير شرح الجامع الصغير الصنعاني ٨/٥٨٥

الأثرين، لكن لم أره عند أحد، أو يقال: إنه يرى الملامسة الناقضة مقيدة بالشهوة كما هو مذهب بعضهم، وإلا فبين عموم الأثرين تعارض كما لا يخفى. أوجز المسالك ١/٣٠٨) .

(٢) قوله: **الخمرة**، بضم الخاء المعجمة وسكون الميم، **سجادة** صغيرة منسوجة من سعف النخل، مأخوذة من الخمر بمعنى التغطية، لأنها تغطي جبهة المصلي من الأرض، هذا حاصل ما في الضياء. وأغرب ابن بطال حيث قال: فإن كان كبيرا قدر الرجل أو أكبر يقال له حصير لا **خمرة**. انتهى. وغرابته لا تخفى، كذا قال القاري.

(٣) جمع الحائض حيض وحوائض.

(٤) قوله: لا بأس بذلك، لأن أعضاء الحائض طاهرة، ولذلك لا يكره مضاجعتها، ولا الاستمتاع بها بما فوق السرة، ولا يكره وضع يدها في شيء من المائعات، وغسلها رأس زوجها وترجيله، وطبخها وعجنها، وغير ذلك من الصنائع. وسؤرها وعرقها طاهران، وكل هذا متفق عليه، وقد نقل أبو جعفر محمد بن جرير الطبري إجماع المسلمين في ذلك، كذا ذكره النووي في "شرح صحيح مسلم".." (١)

"[٢٥٩] (أتعرق العظم) يقال عرقت العظم وتعرقته واعترقته إذا أخذت عنه اللحم بأسنانك أي آخذ ما على العظم من اللحم بأسناني (فأعطيه) أي ذلك العظم الذي أخذت منه اللحم (فيضع) النبي صلى الله عليه وسلم (وضعته) فمي (فأناوله) أي أعطيه النبي صلى الله عليه وسلم

وهذا الحديث نص صريح في المؤاكلة والمشاربة مع الحائض وأن سؤرها وفضلها طاهران وهذا هو الصحيح خلافا للبعض كما أشار إليه الترمذي وهو مذهب ضعيف

قال المنذري وأخرجه مسلم والنسائي وبن ماجه

[٢٦٠] (في حجري) بفتح المهملة وسكون الجيم ويجوز كسر أوله (فيقرأ وأنا حائض) قال النووي فيه جواز قراءة القرآن مضطجعا ومتكئا على الحائض وبقرب موضع النجاسة

انتهى

قال المنذري وأخرجه البخاري ومسلم والنسائي وبن ماجه

٠٤ - (باب الحائض تناول أي تأخذ شيئا)

---

(١) التعليق الممجد على موطأ محمد اللكنوي، أبو الحسنات ١/٣٤٢

[٢٦١] (من المسجد) وهي خارجة من المسجد وتعطيه رجلا آخر سواء كان ذلك الرجل في المسجد أو خارجه (ناولنيي) أي أعطيني (**الخمرة**) بضم الخاء وإسكان الميم

قال الخطابي **هي السجادة التي** يسجد عليها المصلي ويقال سميت بها لأنها تخمر وجه المصلي على الأرض أي تستره وصرح جماعة بأنها لا تكون إلا قدر ما يضع الرجل حر وجهه في سجوده

وقد جاء في سنن أبي داود عن بن عباس رضي الله عنه قال جاءت فأرة فأخذت تجر الفتيلة فجاءت بها فألقتها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم على **الخمرة** التي كان قاعدا عليها فأحرقت منها موضع درهم." (١)

"(ليجعلهما بين رجليه) وإنما لم يقل أو خلفه لئلا يقع قدام غيره أو لئلا يذهب خشوعه لاحتمال أن يسرق

كذا في المرقاة

([٦٥٦] باب الصلاة على **الخمرة**)

قال الحافظ في آخر كتاب الحيض من فتح الباري **الخمرة** بضم الخاء المعجمة وسكون الميم

قال الطبري هو مصلى صغير يعمل من سعف النخل سميت بذلك لسترها الوجه والكفين من حر الأرض وبردها فإن كانت كبيرة سميت حصيرا وكذا قال الأزهري في تهذيبه وصاحبه أبو عبيد الهروي وجماعة بعدهم وزاد في النهاية ولا تكون **خمرة** إلا في هذا المقدار قال وسميت **خمرة** لأن خيوطها مستورة بسعفها

وقال الخطابي هي **سجادة** يسجد عليها المصلي ثم ذكر حديث بن عباس في الفأرة التي جرت الفتيلة حتى ألقتها على **الخمرة** التي كان النبي صلى الله عليه وسلم الحديث

قال ففي هذا تصريح بإطلاق **الخمرة** على ما زاد على قدر الوجه قال وسميت **خمرة** لأنها تغطي الوجه انتهى

قلت وحديث بن عباس الذي أشار إليه الخطابي أخرجه المؤلف بلفظ قال جاءت فأرة تجر الفتيلة فألقتها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم على **الخمرة** التي كان قاعدا عليها فأحرقت منها مثل موضع الدرهم فقال إذا نمتم فأطفئوا سرجكم فإن الشيطان يدل مثل هذه على هذا فيحرقكم

(وأنا حذاءه) بكسر الحاء المهملة بعد ما قال معجمة ومدة أي وأنا بجنبه (وكان يصلي على **الخمرة**) قال

---

(١) عون المعبود وحاشية ابن القيم العظيم آبادي، شرف الحق ١/٣٠٣

أبو سليمان الخطابي في المعالم **الخمرة** **سجادة** تعمل من سعف النخل وترمل بالخيوط وسميت **خمرة** لأنها تخمر وجه الأرض أي تستره

وفيه من الفقه جواز الصلاة على الحصر والبسط ونحوها

وقال بعض السلف يكره أن يصلى إلا على جدد الأرض وكان بعضهم يجيز الصلاة على كل شيء يعمل من نبات الأرض فأما ما يتخذ من أصواف الحيوان وشعورها فإنه كان يكرهه

انتهى قال بن بطال لا خلاف بين فقهاء الأمصار في جواز الصلاة عليها إلا ما روي عن عمر بن عبد العزيز أنه كان يؤتى بتراب فيوضع على **الخمرة** فيسجد عليها ولعله كان يفعله على جهة المبالغة في التواضع والخشوع فلا يكون فيه." (١)

"(لا تتركوا النار) أي موقدة

قال النووي هذا عام يدخل فيه نار السراج وغيرها وأما القناديل المعلقة في المساجد وغيرها فإن خيف حريق بسببها دخلت في الأمر بالإطفاء وإن أمن ذلك كما هو الغالب فالظاهر أنه لا بأس بتركها لانتفاء العلة التي علل بها النبي صلى الله عليه وسلم وإذا انتفت العلة زال المنع انتهى

قال المنذري والحديث أخرجه البخاري ومسلم والترمذي وبن ماجه

[٥٢٤٧] (فأخذت) أي شرعت (فجاءت) الفأرة (بها) أي بالفتيلة (فألقتها) أي الفتيلة (على **الخمرة**) هي مقدار ما يضع الرجل عليه وجهه في سجوده من حصير أو نسيجة خوص ونحوه من النبات ولا تكون **خمرة** إلا في هذا المقدار وسميت **خمرة** لأن خيوطها مستورة بسعفها وقد جاء في سنن أبي داود عن بن عباس قال جاءت فأرة الحديث وهذا صريح في إطلاق **الخمرة** على الكبير كذا في النهاية وفي حياة الحيوان **الخمرة السجادة التي** يسجد عليها المصلي سميت بذلك لأنه تخمر الوجه أي تغطيه انتهى (فأحرقت) الفأرة (منها) أي من **الخمرة** (فقال) النبي صلى الله عليه وسلم (مثل هذه) أي الفأرة (على هذا) أي الفعل وفأرة البيت هي الفويسقة التي أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتلها في الحل والحرم وأصل الفسق الخروج عن الاستقامة والجور وبه سمي العاصي فاسقا وإنما سميت هذه الحيوانات فواسق على الاستعارة لخبثهن وقيل لخروجهن عن الحرمة في الحل والحرم أي لا حرمة لهن بحال

وروى الطحاوي في أحكام القرآن بإسناده عن يزيد بن أبي نعيم أنه سأل أبا سعيد الخدري لم سميت الفأرة

---

(١) عون المعبود وحاشية ابن القيم العظيم آبادي، شرف الحق ٢/٢٥٢

الفويسقة فقال استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة وقد أخذت فأرة فتيلة السراج لتحرق على رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت فقام إليها وقتلها وأحل قتلها للحلال والمحرم ذكره العلامة الدميري

قال المنذري في إسناده عمرو بن طلحة ولم نجد له ذكرا فيما رأيناه من كتبهم وإن كان هو عمرو بن طلحة وقع فيه تصحيف وهي طبقة لا يحتج بحديثه والله عز وجل أعلم

وقد أخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث أبي موسى الأشعري قال احترق بيت على أهله بالمدينة فلما حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم بشأنهم قال إن هذه النار إنما هي عدوة لكم فإذا نمتم فأطفئوها عنكم

وأخرج البخاري من حديث جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خمرو الآنية وفيه." (١)

"قوله (وهو قول عامة أهل العلم لم يروا بمؤاكلة الحائض بأسا) قال بن سيد الناس في شرح الترمذي وهذا مما أجمع الناس عليه وهكذا نقل الإجماع محمد بن جرير الطبري وأما قوله تعالى (فاعتزلوا النساء في المحيض) فالمراد اعتزلوا وطأهن (واختلفوا في فضل وضوئها فرخص في ذلك بعضهم وكره بعضهم طهورها) الراجح هو عدم الكراهة وحديث عائشة المذكور يدل على أن ريق الحائض طاهر وعلى طهارة سؤرها من طعام أو شراب قال الشوكاني ولا خلاف فيهما فيما أعلم

٠٠ - (باب ما جاء في الحائض تتناول الشيء من المسجد)

أي تأخذه منه

[١٣٤] قوله (نا عبيدة بن حميد) بفتح العين وحميد بالتصغير هو المعروف بالحذاء التيمي أو الليثي أو الضبي

صدوق نحوي ربما أخطأ

قال الحافظ وقال الخزرجي قال بن سعد ثقة صاحب نحو وعربية مات سنة ٠٩١ تسعين ومائة (عن ثابت بن عبيد) بالتصغير الأنصاري الكوفي مولى يزيد بن ثابت

ثقة وثقه أحمد وبن معين

قوله (ناوليني) أي أعطيني (**الخمرة**) بضم الخاء المعجمة وإسكان الميم

---

(١) عون المعبود وحاشية ابن القيم العظيم آبادي، شرف الحق ١٠٨/١٤

قال الخطابي **هي السجادة التي** يسجد عليها المصلي ويقال سميت بهذا لأنها تخمر وجه المصلي عن الأرض أي تستره وصرح جماعة بأنها لا تكون إلا قدر ما يضع الرجل حر وجهه في سجوده وقد جاء في سنن أبي داود عن بن عباس قال جاءت فأرة فأخذت تجر الفتيلة فجاءت بها فألقتها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم على **الخمرة** التي كان قاعدا عليها فأحرقت منها موضع درهم فذا تصريح بإطلاق **الخمرة**." (١)

"سميت بذلك لسترها الوجه والكفين من حر الأرض وبردها فإن كانت كبيرة سميت حصيرا وكذا قال الأزهري في تهذيبه وصاحبه أبو عبيد الهروي وجماعة بعدهم وزاد في النهاية ولا تكون **خمرة** إلا هذا المقدار وقال الخطابي هي السجدة يسجد عليها المصلي ثم ذكر حديث بن عباس في الفأرة التي جرت الفتيلة حتى ألقتها على **الخمرة** التي كان النبي صلى الله عليه وسلم قاعدا عليها الحديث

قال ففي هذا تصريح بإطلاق **الخمرة** على ما زاد على قدر الوجه كذا في فتح الباري ص ٤١٣ ج ١

قلت حديث بن عباس الذي ذكره الخطابي أخرجه أبو داود ولفظه هكذا قال جاءت فأرة تجر الفتيلة فألقتها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم على **الخمرة** التي كان النبي صلى الله عليه وسلم قاعدا عليها فأحرقت منها مثل موضع الدرهم فقال إذا نمتم فأطفئوا سرجكم فإن الشيطان يدل مثل هذه على هذا فيحرقكم

والحديث سكت عنه أبو داود وقال المنذري في إسناده ءمرو بن طلحة ولم نجد له ذكرا فيما رأيناه من كتبهم وإن كان هو عمرو بن طلحة وقع فيه تصحيف كذا في الأصل وهي طبقة لا تحتج بحديثه انتهى كلام المنذري

قلت عمرو بن طلحة هذا هو عمرو بن حماد بن طلحة الكوفي أبو محمد القناد روى عن أسباط بن نصر ومندل بن علي وروى عنه مسلم فرد حديثه وإبراهيم الجوزجاني قال مطين ثقة وقال أبو داود رافضي كذا في الخلاصة والحديث أخرجه الحاكم وقال إسناده صحيح

قوله (كان يصلي على **الخمرة**) قال بن بطال لا خلاف بين فقهاء الأمصار في جواز الصلاة على **الخمرة** إلا ما روي عن عمر بن عبد العزيز أنه كان يؤتى بتراب فيوضع على **الخمرة** فيسجد عليه ولعله كان يفعله على جهة المبالغة في التواضع والخشوع فلا يكون فيه مخالفة للجماعة

وقد روى بن أبي شيبة عن عروة بن الزبير أنه كان يكره الصلاة على شيء دون الأرض وكذا روي عن غير

---

(١) تحفة الأحوذي عبد الرحمن المباركفوري ٣٥٣/١

عروة ويحتمل أن يحمل على كراهة التنزيه كذا في الفتح ص ٢٤٣ ج ١ وقال الشوكاني في النيل والحديث يدل على أنه لا بأس بالصلاة **على السجادة سواء** كان من الخرق أو الخوص أو غير ذلك سواء كانت صغيرة أو كانت كبيرة كالحصير والبساط لما ثبت من صلاته صلى الله عليه وسلم على الحصير والبساط والفروة

وقد أخرج أحمد في مسنده من حديث أم سلمة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأفلح يا أفلح ترب وجهك أي في سجوده

قال العراقي والجواب عنه أنه لم يأمره أن يصلي على التراب وإنما أراد به تمكين الجبهة من الأرض وكأنه رآه يصلي ولا يمكن جبهته من الأرض فأمره بذلك لا أنه رآه يصلي على شيء يستره من الأرض فأمره بنزعه انتهى." (١)

"(وهو) أي: النبي صلى الله عليه وسلم (يصلي على خمرته) بضم الخاء المعجمة وسكون الميم، وهي **سجادة** صغيرة تعمل من سعف النخل تنسج بالخيوط، سميت بذلك؛ لسترها الوجه والكفين من حر الأرض وبردها، وإذا كانت كبيرة سميت حصيرا، كذا قال الأزهري في ((تهذيبه)) وغيره، وزاد في ((النهاية)): ولا تكون **خمرة** إلا في هذا المقدار، قال: سميت **خمرة**؛ لأن خيوطها مستورة بسعفها.

(إذا سجد) صلى الله عليه وسلم (أصابني) هذه حكاية لفظها، والأصل أن يقول: أصابها (بعض ثوبه) وفي الحديث دليل على أن الحائض ليست بنجسة؛ لأنها لو كانت نجسة؛ لما وقع ثوبه عليه السلام على ميمونة وهو يصلي، وكذلك النفساء.

وفيه أيضا: أن الحائض إذا قربت من المصلي لا يضر ذلك صلاته، وفيه أيضا: ترك الحائض الصلاة، وفيه أيضا: جواز الافتراش بحذاء المصلى، وفيه أيضا: جواز الصلاة على الشيء المتخذ من سعف النخل سواء كان صغيرا أو كبيرا، بل هذا أقرب إلى التواضع والسكينة، بخلاف صلاة المتكبرين على سجاجيد مثمنة، مختلفة الألوان والقماش، ومنهم من ينسج له **سجادة** من حرير، فالصلاة عليها مكروهة، وإن كان دوس الحرير جائزا؛ لأن فيه كبرا وطغيانا، والله أعلم.

خاتمة: قال الحافظ العسقلاني: اشتمل كتاب الحيض من الأحاديث المرفوعة على سبعة وأربعين حديثا، المكرر منها فيه وفيما مضى اثنان وعشرون حديثا، الموصول منها عشرة أحاديث، والبقية تعليق ومتابعة، والخالص خمسة وعشرون حديثا، منها: واحد معلق وهو حديث: «كان يذكر الله على كل أحيانه»، والبقية

---

(١) تحفة الأحوذي عبد الرحمن المباركفوري ٢/٢٤٧

موصولة.
وقد وافقه مسلم على تخريجها سوى حديث عائشة: «كانت إحدانا تحيض»، وحديثها في اعتكاف المستحاضة، وحديثها: «ما كان لإحدانا إلا ثوب»، وحديث أم عطية: «كنا لا نعد الصفرة»، وحديث ابن عباس رضي الله عنهما: «رخص للحائض أن تنفر»، وفيه من الآثار الموقوفة على الصحابة والتابعين: خمسة عشر أثرا كلها معلقة.

==========

[١] في (خ): ((بفتح الواو)).

==================." (١)

"٣٧٩ - (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد (عن خالد) هو ابن عبد الله أبو الهيثم الطحان الواسطي، وقد مر في باب «من مضمض» [خ¦ ١٩١] (قال: حدثنا سليمان الشيباني) هو أبو إسحاق التابعي (عن عبد الله بن شداد) بتشديد المهملة الأولى، هو ابن الهادي، وقد سقط في رواية لفظ (٢)، وقد تقدم ذكرهما في باب مباشرة الحائض [خ¦ ٣٠٣].
(عن ميمونة) أم المؤمنين رضي الله عنها، ورواة هذا الإسناد ما بين بصري وواسطي وكوفي ومدني، وفيه رواية التابعي عن التابعي عن الصحابية، وقد أخرج متنه المؤلف في الطهارة كما سبق [خ¦ ٣٣٣]، وكذا أخرجه مسلم وأبو داود وابن ماجه.
(قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي و) الحال (أنا) كائنة (حذاءه) نصب على الظرفية، وفي رواية: (٣)بالرفع على الخبرية؛ أي: محاذيته، ثم إن الحذاء والحذوة والحذة كلها بمعنى الإزاء والمقابلة.
(و) الحال (أنا حائض) جملة حالية أيضا إما من الأحوال المترادفة، أو من الأحوال المتداخلة لكن الأولى بالواو
[ج ٣ ص ١١٧]
والضمير والثانية بالواو فقط (وربما) يحتمل التقليل حقيقة والتكثير مجازا (أصابني ثوبه إذا سجد، قالت)

---

(١) نجاح القاري لصحيح البخاري ص/١٨٣٦

(٢) شداد

(٣) حذاؤه

ميمونة رضي الله عنها: (وكان) صلى الله عليه وسلم (يصلي على **الخمرة**) بضم المعجمة وسكون الميم، **سجادة** صغيرة تعمل من سعف النخل وترمل بالخيوط، قيل: سميت **خمرة**؛ لأنها تستر وجه المصلي عن الأرض، ومنه سمي الخمار الذي يستر الرأس.

وقال ابن بطال: **الخمرة** مصلى صغير ينسج من السعف، فإن كان كبيرا قدر طول الرجل أو أكثر فإنه يقال له حينئذ: حصير، ولا يقال له **خمرة**، وجمعها خمر.

وفي حديث ابن عباس رضي الله عنها: جاءت فارة فأخذت تجر الفتيلة فجاءت بها فألقتها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم على **الخمرة** التي كان قاعدا عليها، فأحرقت منها موضع درهم، وهذا ظاهر في إطلاق **الخمرة** على الكبيرة من نوعها أيضا.

ومن فوائد هذا الحديث: جواز مخالطة الحائض.." (١)

"وإنما أدخل هذا الأثر في باب الصلاة على الحصير _ على ما قاله ابن المنير _ لأنهما اشتركا في الصلاة على غير الأرض، لئلا يتخيل أن مباشرة المصلي الأرض شرط من قوله صلى الله عليه وسلم لمعاذ رضي الله عنه: ((عفر وجهك في التراب)).

وقال محمود العيني: فيه وجه أقوى من ذلك، وهو أن هذا الباب في الصلاة على الحصير، وفي الباب السابق ((وكان يصلي على **الخمرة**))، وكل واحد من الحصير **والخمرة** يعمل من سعف النخل، ويسمى **سجادة**.

والسفينة أيضا **مثل السجادة على** وجه الماء، كما أن المصلي يسجد على **الخمرة** والحصير دون الأرض، فكذلك الذي يصلي في السفينة، يسجد على غير الأرض.

ومن فوائد هذا الأثر: أن الصلاة في السفينة إنما تجوز إذا كان قائما.

وقال أبو حنيفة: تجوز قائما وقاعدا بعذر وبغير عذر، وبه قال الحسن بن مالك وأبو قلابة وطاوس، وروى عنهم ابن أبي شيبة. وروي أيضا عن مجاهد أن جنادة بن أبي أمية قال: كنا نغزو معه، لكنا نصلي في السفينة قعودا، ولأن الغالب دوران الرأس، فصار كالمحقق، والأولى أن يخرج إن استطاع الخروج منها.

وقال أبو يوسف ومحمد: لا يجوز قاعدا إلا من عذر؛ لأن القيام ركن فلا يترك إلا من عذر، والخلاف في غير المربوطة، ولو كانت مربوطة لم يجز قاعدا إجماعا، وقيل: يجوز عنده في حالتي الإجراء والإرساء، ويلزمه التوجه عند الافتتاح، وكلما دارت السفينة؛ لأنها في حقه كالبيت حتى لا يتطوع فيها موميا مع القدرة

---

(١) نجاح القاري لصحيح البخاري ص/٢٠٧٥

على الركوع والسجود بخلاف راكب الدابة.
(وقال الحسن) هو البصري، خطابا لمن سأله عن الصلاة في السفينة، هل يصلي قائما أو قاعدا؟ فأجابه: (يصلي) حال كونك (قائما ما لم تشق) بضم الشين، من المشقة.
(على أصحابك) المقتدين بك بالقيام (تدور معها) أي: مع السفينة حيث ما دارت (وإلا) أي: وإن كنت تشق عليهم بالقيام (فقاعدا) أي: فصل حال كونك قاعدا؛ لأن الحرج مرفوع، وفي رواية: [١]بدون ذكر [٢]، وفي رواية:[٣].
يدور: بصيغة الغيبة في الكل، وهذا التعليق وصله ابن أبي شيبة بإسناد صحيح، حدثنا
[ج ٣ ص ١٢٠]
حفص، عن عاصم، عن الشعبي والحسن وابن سيرين، أنهم قالوا: صل في السفينة قائما، وقال الحسن: لا تشق على أصحابك.." (٤)

"ص -١١٧- والنوع الثاني : حلق الرأس للحاجة، مثل أن يحلقه للتداوي، فهذا أيضا جائز بالكتاب والسنة والإجماع، فإن الله رخص للمحرم الذي لا يجوز له حلق رأسه أن يحلقه إذا كان به أذي، كما قال تعالى : ﴿ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك﴾ [البقرة : ١٩٦] ، وقد ثبت باتفاق المسلمين حديث كعب بن عجرة لما مر به النبي صلى الله عليه وسلم في عمرة الحديبية والقمل ينهال من رأسه فقال : " أيؤذيك هوامك ؟ " قال : نعم، فقال : " احلق رأسك وانسك شاة، أو صم ثلاثة أيام، أو أطعم فرقا بين ستة مساكين " . وهذا الحديث متفق على صحته، متلقي بالقبول من جميع المسلمين .
النوع الثالث : حلقه على وجه التعبد والتدين والزهد، من غير حج ولا عمرة، مثل ما يأمر بعض الناس التائب إذا تاب بحلق رأسه ومثل أن يجعل حلق الرأس شعار أهل النسك و الـدين، أو من تمام الزهد والعبادة، أو يجعل من يحلق رأسه أفضل ممن لم يحلقه أو أدين أو أزهد، أو أن يقصر من شعر التائب، كما يفعل بعض

---

(١) و قال الحسن: قائما

(٢) تصلي

(٣) يصلي قائما ما لم يشق على أصحابه

(٤) نجاح القاري لصحيح البخاري ص/٢٠٧٨

المنتسبين إلى المشيخة إذا توب أحدا أن يقص بعض شعره، ويعين الشيخ صاحب مقص **وسجادة**؛ فيجعل صلاته على **السجادة**، وقصه رؤوس الناس من تمام المشيخة التي يصلح بها أن يكون قدوة يتوب." (١)

"ص -١١٨- التائبين، فهذا بدعة لم يأمر الله بها ولا رسوله، وليست واجبة ولا مستحبة عند أحد من أئمة الدين، ولا فعلها أحد من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، ولا شيوخ المسلمين المشهورين بالزهد والعبادة، لا من الصحابة ولا من التابعين ولا تابعيهم ومن بعدهم، مثل الفضيل بن عياض، وإبراهيم بن أدهم، وأبي سليمان الداراني، ومعروف الكرخي، وأحمد بن أبي الحواري، والسرقسطي؛ والجنيد بن محمد، وسهل بن عبد الله التستري، وأمثال هؤلاء لم يكن هؤلاء يقصون شعر أحد إذا تاب، ولا يأمرون التائب أن يحلق رأسه .

وقد أسلم على عهد النبي صلى الله عليه وسلم جميع أهل الأرض، ولم يكن يأمرهم بحلق رؤوسهم إذا أسلموا، ولا قص النبي صلى الله عليه وسلم رأس أحد . ولا كان يصلي على **سجادة**، بل كان يصلي إماما بجميع المسلمين؛ يصلي على ما يصلون عليه، ويقعد على ما يقعدون عليه،لم يكن متميزا عنهم بشيء يقعد عليه، لا **سجادة** ولا غيره، ولكن يسجد أحيانا على الخميرة وهي شيء يصنع من الخوص صغير يسجد عليها أحيانا؛ لأن المسجد لم يكن مفروشا، بل كانوا يصلون على الرمل والحصي، وكان أكثر الأوقات يسجد على الأرض حتى يبين الطين في جبهته صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما .

ومن اعتقد البدع التي ليست واجبة ولا مستحبة قربة وطاعة." (٢)

"ص -٢١٦- وسئل عن **فرش السجادة في** الروضة الشريفة، هل يجوز أم لا ؟

فأجاب :

ليس لأحد أن يفرش شيئا ويختص به مع غيبته، ويمنع به غيره . هذا غصب لتلك البقعة، ومنع للمسلمين مما أمر الله تعالى به من الصلاة .

والسنة أن يتقدم الرجل بنفسه . وأما من يتقدم **بسجادة** فهو ظالم، ينهي عنه، ويجب رفع تلك السجاجيد، ويمكن الناس من مكانها .

هذا، مع أن أصل الفرش بدعة، لا سيما في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم . فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا يصلون على الأرض، والخمرة التي كان يصلي عليها رسول الله صلى الله عليه

---

(١) مجموع الفتاوى (مجمع الملك فهد)، ١١/

(٢) مجموع الفتاوى (مجمع الملك فهد)، ١٢/

وسلم صغيرة، ليست **بقدر السجادة** .

قلت : فقد نقل ابن حزم في المحلي عن عطاء بن أبي رباح : أنه." (١)

"ص –١٦٣– للنبي صلى الله عليه وسلم كنيسة بأرض الحبشة . وما فيها من الحسن والتصاوير، فقال : " أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا، وصوروا فيه تلك التصاوير، أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة " . وأما إذا لم يكن فيها صور فقد صلى الصحابة في الكنيسة . والله أعلم .

وسئل : عمن يبسط **سجادة** في الجامع، ويصلي عليها : هل ما فعله بدعة أم لا ؟

فأجاب :

الحمد لله رب العالمين، أما الصلاة **على السجادة بحيث** يتحري المصلي ذلك، فلم تكن هذه سنة السلف من المهاجرين والأنصار، ومن بعدهم من التابعين لهم بإحسان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل كانوا يصلون في مسجده على الأرض، لا يتخذ أحدهم **سجادة** يختص بالصلاة عليها . وقد روي أن عبد الرحمن بن مهدي لما قدم المدينة بسط **سجادة** فأمر مالك بحبسه، فقيل له : إنه عبد الرحمن بن مهدي فقال : أما علمت أن **بسط السجادة في** مسجدنا بدعة .

وفي الصحيح عن أبي سعيد الخدري في حديث اعتكاف النبي." (٢)

"ص –١٧٥– الأرض، وإنما كان من أدم أو صوف .

وعن المغيرة بن شعبة قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي على الحصير، وعلي الفروة المدبوغة . رواه أحمد وأبو داود من حديث أبي عون محمد بن عبد الله بن سعيد الثقفي عن أبيه عن المغيرة . قال أبو حاتم الرازي : عبد الله بن سعيد مجهول . وعن ابن عباس : أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى على بساط . رواه أحمد وابن ماجه . وفي تاريخ البخاري عن أبي الدرداء قال : ما أبالي لو صليت على خمر . وإذا ثبت جواز الصلاة على ما يفرش بالسنة والإجماع علم أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يمنعهم أن يتخذوا شيئا يسجدون عليه يتقون به الحر، ولكن طلبوا منه تأخير الصلاة زيادة على ما كان يؤخرها فلم يجبهم، وكان منهم من يتقي الحر إما بشيء منفصل عنه، وإما بما يتصل به من طرف ثوبه .

فإن قيل : ففي حديث الخمرة حجة لمن يتخذ **السجادة**، كما قد احتج بذلك بعضهم .

---

(١) مجموع الفتاوى (مجمع الملك فهد)، /٥٥

(٢) مجموع الفتاوى (مجمع الملك فهد)، /٩٢

قيل :الجواب عن ذلك من وجوه :

أحدها : أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يصلي على الخمرة." (١)

"ص -١٧٦- دائما، بل أحيانا، كأنه كان إذا اشتد الحر يتقي بها الحر، ونحو ذلك . بدليل ما قد تقدم من حديث أبي سعيد أنه رأي أثر الماء والطين في جبهته وأنفه، فلم يكن في هذا حجة لمن يتخذ السجادة يصلي عليها دائما .

والثاني : قد ذكروا أنها كانت لموضع سجوده، لم تكن بمنزلة السجادة التي تسع جميع بدنه، كأنه كان يتقي بها الحر، هكذا قال أهل الغريب . قالوا : [الخمرة] كالحصير الصغير، تعمل من سعف النخل، وتنسج بالسيور والخيوط، وهي قدر ما يوضع عليه الوجه والأنف، فإذا كبرت عن ذلك، فهي حصير؛ سميت بذلك لسترها الوجه والكعبين من حر الأرض وبردها . وقيل : لأنها تخمر وجه المصلي، أي : تستره . وقيل : لأن خيوطها مستورة بسعفها . وقد قال بعضهم في حديث ابن عباس : جاءت فأرة فأخذت تجر الفتيلة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم على الخمرة التي كان قاعدا عليها فاحترقت منها مثل موضع درهم . قال : وهذا ظاهر في إطلاق الخمرة على الكبير من نوعها . لكن هذا الحديث لا تعلم صحته، والقعود عليها لا يدل على أنها طويلة بقدر ما يصلي عليها، فلا يعارض ذلك ما ذكروه .

الثالث : أن الخمرة لم تكن لأجل اتقاء النجاسة، أو الاحتراز منها." (٢)

"ص -١٧٧- كما يعلل بذلك من يصلي على السجادة، ويقول : إنه انما يفعل ذلك للاحتراز من نجاسة المسجد، أو نجاسة حصر المسجد وفرشه؛ لكثرة دوس العامة عليه، فإنه قد ثبت أنه كان يصلي في نعليه، وأنه صلى بأصحابه في نعليه، وهم في نعالهم، وأنه أمر بالصلاة في النعال لمخالفة اليهود، وأنه أمر إذا كان بها أذي أن تدلك بالتراب، ويصلي بها . ومعلوم أن النعال تصيب الأرض، وقد صرح في الحديث بأنه يصلي فيها بعد ذلك الدلك، وإن أصابها أذي .

فمن تكون هذه شريعته وسنته، كيف يستحب أن يجعل بينه وبين الأرض حائلا لأجل النجاسة ؟ فإن المراتب أربع :

أما الغلاة من الموسوسين، فإنهم لا يصلون على الأرض، ولا على ما يفرش للعامة على الأرض، لكن على سجادة ونحوها . وهؤلاء كيف يصلون في نعالهم، وذلك أبعد من الصلاة على الأرض ؟ فإن النعال قد

---

(١) مجموع الفتاوى (مجمع الملك فهد)، ١٠٤/

(٢) مجموع الفتاوى (مجمع الملك فهد)، ١٠٥/

لاقت الطريق التي مشوا فيها، واحتمل أن تلقي النجاسة، بل قد يقوي ذلك في بعض المواضع، فإذا كانوا لا يصلون على الأرض مباشرين لها بأقدامهم، مع أن ذلك الموقف الأصل فيه الطهارة، ولا يلاقونه إلا وقت الصلاة، فكيف بالنعال التي تكررت ملاقاتها للطرقات، التي تمشي فيها البهائم والآدميون، وهي مظنة النجاسة ؟ ولهذا هؤلاء إذا صلوا على جنازة وضعوا أقدامهم." (١)

"ص -١٧٨- على ظاهر النعال؛ لئلا يكونوا حاملين للنجاسة، ولا مباشرين لها . ومنهم من يتورع عن ذلك، فإن في الصلاة على ما في أسفله نجاسة خلافا معروفا، فيفرش لأحدهم مفروش على الأرض . وهذه المرتبة أبعد المراتب عن السنة .

الثانية : أن يصلي على الحصير ونحوها دون الأرض وما يلاقيها .

الثالثة : أن يصلي على الأرض، ولا يصلي في النعل الذي تكرر ملاقاتها للطرقات، فإن طهارة ما يتحري الأرض قد يكون طاهرا، واحتمال تنجيسه بعيد، بخلاف أسفل النعل .

الرابعة : أن يصلي في النعلين، وإذا وجد فيهما أذي دلكهما بالتراب كما أمر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم، فهذه المرتبة هي التي جاءت بها السنة . فعلم أن من كانت سنته هي هذه المرتبة الرابعة، امتنع أن يستحب أن يجعل بينه وبين الأرض حائلا من سجادة وغيرها؛ لأجل الاحتراز من النجاسة . فلا يجوز حمل حديث الخمرة على أنه وضعها لاتقاء النجاسة فبطل استدلالهم بها على ذلك . وأما إذا كانت لاتقاء الحر، فهذا يستعمل إذا احتيج إليه لذلك، وإذا استغني عنه لم يفعل .

الرابع : أن الخمرة لم يأمر النبي صلى الله عليه وسلم بها الصحابة،." (٢)

"ص -١٧٩- ولم يكن كل منهم يتخذ له خمرة، بل كانوا يسجدون على التراب والحصى كما تقدم . ولو كان ذلك مستحبا أو سنة، لفعلوه، ولأمرهم به، فعلم أنه كان رخصة لأجل الحاجة إلى ما يدفع الأذى عن المصلى . وهم كانوا يدفعون الأذى بثيابهم ونحوها . ومن المعلوم أن الصحابة في عهده وبعده أفضل منا . وأتبع للسنة، وأطوع لأمره . فلو كان المقصود بذلك ما يقصده متخذو السجادات، لكان الصحابة يفعلون ذلك .

الوجه الخامس : أن المسجد لم يكن مفروشا، بل كان ترابا، وحصى . وقد صلى النبي صلى الله عليه وسلم على الحصير، وفراش امرأته، ونحو ذلك، ولم يصل هناك لا على خمرة، ولا سجادة ولا غيرها .

---

(١) مجموع الفتاوى (مجمع الملك فهد)، /١٠٦

(٢) مجموع الفتاوى (مجمع الملك فهد)، /١٠٧

فإن قيل : ففي حديث ميمونة وعائشة ما يقتضى أنه كان يصلي على الخمرة في بيته، فإنه قال : " ناوليني الخمرة من المسجد " . وأيضا، ففي حديث ميمونة المتقدم ما يشعر بذلك .

قيل : من **اتخذ السجادة ليفرشها** على حصر المسجد، لم يكن له في هذا الفعل حجة في السنة، بل كانت البدعة في ذلك منكرة من وجوه :

أحدها : أن هؤلاء يتقى أحدهم أن يصلي على الأرض حذرا أن." (١)

"ص -١٨٣- الوجه الثاني : أن هؤلاء يفترش **أحدهم السجادة على** مصليات المسلمين من الحصر والبسط، ونحو ذلك، مما يفرش في المساجد، فيزدادون بدعة على بدعتهم . وهذا الأمر لم يفعله أحد من السلف، ولم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم ما يكون شبهة لهم، فضلا عن أن يكون دليلا، بل يعللون أن هذه الحصر يطؤها عامة الناس، ولعل أحدهم أن يكون قد رأى أو سمع أنه في بعض الأوقات بال صبي، أو غيره على بعض حصر المسجد، أو رأى عليه شيئا من ذرق الحمام، أو غيره، فيصير ذلك حجة في الوسواس .

وقد علم بالتواتر أن المسجد الحرام مازال يطأ عليه المسلمون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهد خلفائه، وهناك من الحمام ما ليس بغيره، ويمر بالمطاف من الخلق ما لا يمر بمسجد من المساجد، فتكون هذه الشبهة التي ذكرتموها أقوى . ثم إنه لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه وأصحابه يصلي هناك على حائل، ولا يستحب ذلك، فلو كان هذا مستحبا كما زعمه هؤلاء، لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه وأصحابه متفقين على ترك المستحب الأفضل . ويكون هؤلاء أطوع لله وأحسن عملا من النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه وأصحابه، فإن هذا خلاف ما ثبت في الكتاب والسنة والإجماع .

وأيضا، فقد كانوا يطؤون مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم." (٢)

"ص -١٨٧- إلا على **سجادة**، بل قد جعل الصلاة على غيرها محرما، فيمتنع منه امتناعه من المحرم . وهذا فيه مشابهة لأهل الكتاب الذين كانوا لا يصلون إلا في مساجدهم، فإن الذي لا يصلي إلا على ما يصنع للصلاة من المفارش، شبيه بالذي لا يصلي إلا فيما يصنع للصلاة من الأماكن .

وأيضا، فقد يجعلون ذلك من شعائر أهل الدين، فيعدون ترك ذلك في قلة الدين، ومن قلة الاعتناء بأمر الصلاة، فيجعلون ما ابتدعوه من الهدي الذي ما أنزل به من سلطان أكمل من هدى محمد صلى الله عليه

---

(١) مجموع الفتاوى (مجمع الملك فهد)، ١٠٨/

(٢) مجموع الفتاوى (مجمع الملك فهد)، ١١٢/

وسلم، وأصحابه . وربما تظاهر أحدهم بوضع السجادة على منكبه، وإظهار المسابح في يده، وجعله من شعار الدين والصلاة . وقد علم بالنقل المتواتر، أن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه لم يكن هذا شعارهم، وكانوا يسبحون ويعقدون على أصابعهم، كما جاء في الحديث : " اعقدن بالأصابع فإنهن مسؤولات، مستنطقات " وربما عقد أحدهم التسبيح بحصى أو نوى . والتسبيح بالمسابح من الناس من كرهه، ومنهم من رخص فيه، لكن لم يقل أحد : إن التسبيح به أفضل من التسبيح بالأصابع، وغيرها، وإذا كان هذا مستحبا يظهر فقصد إظهار ذلك والتميز به على الناس مذموم، فإنه إن لم يكن رياء فهو تشبه بأهل الرياء، إذ كثير ممن يصنع هذا يظهر منه الرياء ولو كان رياء بأمر مشروع لكانت إحدى المصيبتين، لكنه رياء ليس." (١)

"ص -١٩١- أحدهما : ليس له ذلك؛ لأنه تصرف في ملك الغير بغير إذنه .

والثاني : وهو الصحيح أن لغيره رفعه، والصلاة مكانه؛ لأن هذا السابق يستحق الصلاة في ذلك الصف المقدم، وهو مأمور بذلك أيضا . وهو لا يتمكن من فعل هذا المأمور واستيفاء هذا الحق إلا برفع ذلك المفروش . وما لا يتم المأمور إلا به فهو مأمور به .

وأيضا، فذلك المفروش وضعه هناك على وجه الغصب، وذلك منكر، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : " من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه . فإن لم يستطع، فبقلبه . وذلك أضعف الإيمان " . لكن ينبغي أن يراعى في ذلك ألا يؤول إلى منكر أعظم منه . والله تعالى أعلم، والحمد لله وحده .

وسئل رحمه الله عن الحديث : " أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى على سجادة " ، فقد أورد شخص عن عبد الله بن عمر عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم : أنه توضأ وقال : " يا عائشة، ائتيني بالخمرة فأتت به . فصلى عليه " .

فأجاب :

لفظ الحديث : " أنه طلب الخمرة " والخمرة : شيء يصنع من الخوص،." (٢)

"ص -١٩٢- فسجد عليه يتقي به حر الأرض، وأذاها . فإن حديث الخمرة صحيح . وأما اتخاذها كبيرة يصلي عليها يتقي بها النجاسة ونحوها، فلم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يتخذ سجادة يصلي عليها، ولا الصحابة، بل كانوا يصلون حفاة ومنتعلين، ويصلون على التراب والحصير، وغير ذلك، من غير

(١) مجموع الفتاوى (مجمع الملك فهد)، /١١٦

(٢) مجموع الفتاوى (مجمع الملك فهد)، /١٢٠

حائل .

وقد ثبت عنه في الصحيحين : أنه كان يصلي في نعليه، وقال : " إن اليهود لا يصلون في نعالهم، فخالفوهم " وصلى مرة في نعليه وأصحابه في نعالهم فخلعهما في الصلاة، فخلعوا، فقال : " ما لكم خلعتم نعالكم ؟ " قالوا : رأيناك خلعت فخلعنا . قال : " إن جبريل أتاني فأخبرني أن فيهما أذى، فإذا أتى أحدكم المسجد فلينظر في نعليه، فإن كان فيهما أذى فليدلكهما بالتراب، فإن التراب لهما طهور " .

فإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه يصلون في نعالهم، ولا يخلعونها، بل يطؤون بها على الأرض، ويصلون فيها، فكيف يظن أنه كان يتخذ **سجادة** يفرشها على حصير، أو غيره، ثم يصلي عليها ؟ فهذا لم يكن أحد يفعله من الصحابة . وينقل عن مالك أنه لما قدم بعض العلماء، وفرش في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم شيئا من ذلك أمر بحبسه . وقال : أما علمت أن هذا في مسجدنا بدعة ؟ ! والله أعلم .." (١)

"ص -١٩٣- وسئل أيضا رحمه الله

عمن تحجر موضعا من المسجد، **بسجادة** أو بساط أو غير ذلك . هل هو حرام ؟ وإذا صلى إنسان على شيء من ذلك بغير إذن مالكه هل يكره أم لا ؟

فأجاب :

ليس لأحد أن يتحجر من المسجد شيئا لا **سجادة** يفرشها قبل حضوره، ولا بساطا، ولا غير ذلك . وليس لغيره أن يصلي عليها بغير إذنه، لكن يرفعها ويصلي مكانها . في أصح قولي العلماء . والله أعلم .

وسئل عن دخول النصراني أو اليهودي في المسجد بإذن المسلم، أو بغير إذنه أو يتخذه طريقا . فهل يجوز ؟

فأجاب :

ليس للمسلم أن يتخذ المسجد طريقا، فكيف إذا اتخذه الكافر طريقا ؟ فإن هذا يمنع بلا ريب .." (٢)

"ص -٥٤٢- سئل شيخ الإسلام الشيخ تقى الدين أحمد بن تيمية رحمه الله عما أحدثه الفقراء المجردون، والمطوعون من صحبة الشباب، ومؤاخاة النسوان والماجريات، وحط رؤوسهم بين يدى بعضهم بعضا، وأكلهم مال بعضهم بعضا بغير حق، ومن جنى يشال تحت رجليه، ويضرب بغير حق، ووقوفهم

---

(١) مجموع الفتاوى (مجمع الملك فهد)، ١٢١/

(٢) مجموع الفتاوى (مجمع الملك فهد)، ١٢٢/

مكشوفو الرؤس، منحنين كالراكعين، ووضع النعال على رؤوسهم، ولباسهم الصوف، والرقع، **والسجادة** والسبحة، وأكل الحشيشة . وإذا جاءهم أمرد فرضوا عليه أن يصحبه واحد منهم، ويطلبوا منه الصحبة، هل يجوز ذلك ؟ أو نقل عن الصحابة ؟

فأجاب :

الحمد لله، أما صحبة المردان، على وجه الاختصاص بأحدهم كما يفعلونه مع ما ينضم إلى ذلك من الخلوة بالأمرد الحسن، ومبيته مع الرجل، ونحو ذلك، فهذا من أفحش المنكرات عند المسلمين، وعند اليهود، والنصارى، وغيرهم، فإنه قد علم بالاضطرار من دين الإسلام ودين سائر الأمم، بعد قوم لوط : تحريم الفاحشة اللوطية، ولهذا بين الله فى كتابه أنه لم يفعلها قبل قوم لوط أحد من العالمين، وقد عذب الله." (١)

"١٢ – عبد الله بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن علي بن جعفر بن منصور بن مت، شيخ الإسلام أبو إسماعيل الأنصاري الهروي الحافظ العارف، [المتوفى: ٤٨١ هـ]

من ولد صاحب النبي صلى الله عليه وسلم أبي أيوب الأنصاري.

قال أبو النضر الفامي: كان بكر الزمان وواسطة عقد المعاني، وصورة الإقبال في فنون الفضائل، وأنواع المحاسن، منها نصرة الدين والسنة من غير مداهنة ولا مراقبة لسلطان ولا وزير. وقد قاسى بذلك قصد الحساد في كل وقت، وسعوا في روحه مرارا، وعمدوا إلى إهلاكه أطوارا فوقاه الله شرهم، وجعل قصدهم أقوى سبب لارتفاع شأنه.

قلت: سمع من عبد الجبار الجراحي " جامع الترمذي "، وسمع من الحافظ أبي الفضل محمد بن أحمد الجارودي، والقاضي أبي منصور محمد بن محمد الأزدي، وأحمد بن محمد بن العالي، ويحيى بن عمار السجزي المفسر، ومحمد بن جبريل بن ماح، وأبي يعقوب القراب، وأبي ذر عبد بن أحمد الهروي، ورحل إلى نيسابور، فسمع من محمد بن موسى الحرشي، وأحمد بن محمد السليطي، وعلي بن محمد الطرازي الحنبلي أصحاب الأصم، والحافظ أحمد بن علي بن فنجويه الأصبهاني. وسمع من خلق كثير بهراة، أصحاب –[٤٩٠]– الرفاء فمن بعدهم.

وصنف كتاب " الفاروق في الصفات " وكتاب " ذم الكلام " وكتاب " الأربعين حديثا " في السنة. وكان

---

(١) مجموع الفتاوى (مجمع الملك فهد)، ٢/١٩٧

جذعا في أعين المتكلمين، وسيفا مسلولا على المخالفين، وطودا في السنة لا تزعزعه الرياح.

وقد امتحن مرات؛ قال الحافظ محمد بن طاهر: سمعت أبا إسماعيل الأنصاري يقول بهراة: عرضت على السيف خمس مرات، لا يقال لي: ارجع عن مذهبك، لكن يقال لي: اسكت عمن خالفك، فأقول: لا أسكت. وسمعته يقول: أحفظ اثني عشر ألف حديث أسردها سردا.

قلت: خرج أبو إسماعيل خلقا كثيرا بهراة، وفسر القرآن زمانا، وفضائله كثيرة. وله في التصوف كتاب " منازل السائرين " وهو كتاب نفيس في التصوف، ورأيت الاتحادية تعظم هذا الكتاب وتنتحله، وتزعم أنه على تصوفهم الفلسفي. وقد كان شيخنا ابن تيمية بعد تعظيمه لشيخ الإسلام يحط عليه ويرميه بالعظائم بسبب ما في هذا الكتاب. نسأل الله العفو والسلامة.

وله قصيدة في السنة، وله كتاب في مناقب أحمد بن حنبل، وتصانيف أخر لا تحضرني.

روى عنه المؤتمن الساجي، ومحمد بن طاهر المقدسي، وعبد الله بن أحمد السمرقندي، وعبد الصبور بن عبد السلام الهروي، وعبد الملك الكروخي، وأبو الفتح محمد بن إسماعيل الفامي، وعطاء بن أبي الفضل المعلم، وحنبل بن علي البخاري، وأبو الوقت عبد الأول، وعبد الجليل بن أبي سعد، وخلق سواهم. وآخر من روى عنه بالإجازة أبو الفتح نصر بن سيار.

قال السلفي: سألت المؤتمن عنه، فقال: كان آية في لسان التذكير والتصوف، من سلاطين العلماء؛ سمع ببغداد من أبي محمد الخلال، وغيره. ويروى في مجالس وعظه أحاديث بالإسناد، وينهى عن تعليقها عنه. وكان بارعا في اللغة، حافظا للحديث. قرأت عليه كتاب " ذم الكلام "، وكان قد روى فيه حديثا عن علي بن بشرى، عن أبي عبد الله بن منده، عن إبراهيم بن -[٤٩١]- مرزوق. فقلت له: هذا هكذا؟ قال: نعم. وإبراهيم هو شيخ الأصم وطبقته، وهو إلى الآن في كتابه على هذا الوجه.

قلت: وكذا سقط عليه رجلان في حديثين مخرجين من " جامع الترمذي ". وكذا، وقعت لنا في " ذم الكلام ". نبهت عليهما في نسختي، واعتقدتها سقطت على المنتقى من " ذم الكلام " ثم رأيت غير نسخة كما في " المنتقى ".

قال المؤتمن: وكان يدخل على الأمراء والجبابرة، فما كان يبالي بهم، وكان يرى الغريب من المحدثين، فيكرمه إكراما يتعجب منه الخاص والعام. وقال لي مرة: هذا الشأن شأن من ليس له شأن سوى هذا الشأن. يعني: طلب الحديث. وسمعته يقول: تركت الحيري لله، يعني القاضي أبا بكر أحمد بن الحسن صاحب الأصم. قال: وإنما تركه لأنه سمع منه شيئا يخالف السنة.

وقال أبو عبد الله الحسين بن محمد الكتبي في " تاريخه ": خرج شيخ الإسلام لجماعة الفوائد بخطه، إلى أن ذهب بصره، فلما ذهب بصره أمر واحدا بأن يكتب لهم ما يخرج، ثم يصحح عليه، وكان يخرج لهم متبرعا لحبه للحديث، وقد تواضع بأن خرج لي فوائد. ولم يبق أحد خرج له سواي.

وقال الحافظ محمد بن طاهر: سمعت أبا إسماعيل الأنصاري يقول: إذا ذكرت التفسير، فإنما أذكره من مائة وسبعة تفاسير.

وسمعت أبا إسماعيل ينشد على المنبر هذا:

أنا حنبلي ما حييت، وإن أمت ... فوصيتي للناس أن يتحنبلوا

وسمعت أبا إسماعيل يقول: لما قصدت الشيخ أبا الحسن الخرقاني الصوفي، وعزمت على الرجوع، وقع في نفسي أن أقصد أبا حاتم بن خاموش الحافظ بالري وألتقي به - وكان مقدم أهل السنة بالري - وذلك أن السلطان محمود بن سبكتكين لما دخل الري، وقتل بها الباطنية، منع سائر الفرق من الكلام على المنابر، غير أبي حاتم، وكان من دخل الري من سائر الفرق، يعرض اعتقاده عليه، فإن رضيه إذن له في الكلام على الناس وإلا منعه، فلما قربت من الري كان معي في الطريق رجل من أهلها، فسألني عن مذهبي.

-[٤٩٢]-

فقلت: أنا حنبلي. فقال: مذهب ما سمعت به وهذه بدعة. وأخذ بثوبي وقال: لا أفارقك حتى أذهب بك إلى الشيخ أبي حاتم. فقلت: خيرة. فذهب بي إلى داره، وكان له ذلك اليوم مجلس عظيم، فقال: هذا سألته عن مذهبه، فذكر مذهبا لم أسمع به قط. قال: ما قال؟ قال: أنا حنبلي. فقال: دعه، فكل من لم يكن حنبليا فليس بمسلم.

فقلت: الرجل كما وصف لي: ولزمته أياما وانصرفت.

قال ابن طاهر: حكى لي أصحابنا أن السلطان ألب أرسلان قدم هراة ومعه وزيره نظام الملك، فاجتمع إليه أئمة الفريقين من الشافعية والحنفية للشكاية من الأنصاري، ومطالبته بالمناظرة. فاستدعاه الوزير، فلما حضر قال: إن هؤلاء قد اجتمعوا لمناظرتك، فإن يكن الحق معك رجعوا إلى مذهبك، وإن يكن الحق معهم إما أن ترجع وإما أن تسكت عنهم.

فقام الأنصاري وقال: أناظر على ما في كمي، فقال: وما في كميك؟ قال: كتاب الله، وأشار إلى كمه الأيمن، وسنة رسوله، وأشار إلى كمه اليسار، وكان فيه " الصحيحان ". فنظر الوزير إليهم كالمستفهم لهم، فلم يكن فيهم من يمكنه أن يناظره من هذا الطريق.

وسمعت أحمد بن أميرجة القلانسي خادم الأنصاري يقول: حضرت مع الشيخ للسلام على الوزير أبي علي، يعني نظام الملك، وكان أصحابه كلفوه الخروج إليه، وذلك بعد المحنة ورجوعه من بلخ. قلت: وكان قد غرب عن هراة إلى بلخ. قال: فلما دخل عليه أكرمه وبجله، وكان في العسكر أئمة من الفريقين. في ذلك اليوم، قد علموا أن الشيخ يأتي، فاتفقوا على أن يسألوه عن مسألة بين يدي الوزير، فإن أجاب بما يجيب بهراة سقط من عين الوزير، وإن لم يجب سقط من عيون أصحابه. فلما استقر به المجلس قال: العلوي الدبوسي: يأذن الشيخ الإمام في أن أسأل مسألة؟ قال: سل. فقال: لم تلعن أبا الحسن الأشعري؟ فسكت، وأطرق الوزير. فلما كان بعد ساعة، قال له الوزير: أجبه. فقال: لا أعرف الأشعري، وإنما ألعن من لم يعتقد أن الله في السماء، وأن القرآن في المصحف، وأن النبي صلى الله عليه وسلم اليوم غير نبي.

ثم قام وانصرف، فلم يمكن أحد أن يتكلم بكلمة من هيبته وصلابته وصولته. فقال الوزير للسائل أو من معه: هذا أردتم، كنا نسمع أنه يذكر هذا بهراة، فاجتهدتم -[٤٩٣]- حتى سمعناه بآذاننا. وما عسى أن أفعل به؟ ثم بعث خلفه خلعا وصلة، فلم يقبلها، وخرج من فوره إلى هراة ولم يتلبث.

قال: وسمعت أصحابنا بهراة يقولون: لما قدم السلطان ألب أرسلان هراة في بعض قدماته اجتمع مشايخ البلد ورؤساؤه، ودخلوا على أبي إسماعيل الأنصاري، وسلموا عليه وقالوا: قد ورد السلطان، ونحن على عزم أن نخرج ونسلم عليه، فأحببنا أن نبدأ بالسلام على الشيخ الإمام، ثم نخرج إلى هناك. وكانوا قد تواطؤوا على أن حملوا معهم صنما من نحاس صغيرا، وجعلوه في المحراب تحت سجادة الشيخ، وخرجوا. وذهب الشيخ إلى خلوته، ودخلوا على السلطان، واستغاثوا من الأنصاري أنه مجسم، وأنه يترك في محرابه صنما، ويقول: إن الله على صورته، وإن بعث السلطان الآن يجد الصنم في قبلة مسجده. فعظم ذلك على السلطان، وبعث غلاما ومعه جماعة، ودخلوا الدار وقصدوا المحراب، وأخذوا الصنم من تحت السجادة، ورجع الغلام بالصنم، فوضعه بين يدي السلطان، فبعث السلطان من أحضر الأنصاري، فلما دخل رأى مشايخ البلد جلوسا، ورأى ذلك الصنم بين يدي السلطان مطروحا، والسلطان قد اشتد غضبه، فقال له السلطان: ما هذا؟ قال: هذا صنم يعمل من الصفر شبه اللعبة. قال: لست عن هذا أسألك.

فقال: فعم يسألني السلطان؟ قال: إن هؤلاء يزعمون أنك تعبد هذا، وأنك تقول: إن الله على صورته. فقال الأنصاري: سبحانك، هذا بهتان عظيم. بصوت جهوري وصولة، فوقع في قلب السلطان أنهم كذبوا عليه، فأمر به فأخرج إلى داره مكرما، وقال لهم: أصدقوني، وهددهم، فقالوا: نحن في يد هذا الرجل في بلية من استيلائه علينا بالعامة، فأردنا أن نقطع شره عنا، فأمر بهم، ووكل بكل واحد منهم، ولم يرجع إلى منزله حتى

كتب خطه بمبلغ عظيم يحمله إلى الخزانة. وسلموا بأرواحهم بعد الهوان والجناية.
وقال أبو الوقت السجزي: دخلت نيسابور، وحضرت عند الأستاذ أبي المعالي الجويني فقال: من أنت؟ قلت: خادم الشيخ أبي إسماعيل الأنصاري. فقال: رضي الله عنه؟
وعن أبي رجاء الحاجي قال: سمعت شيخ الإسلام عبد الله الأنصاري يقول: أبو عبد الله بن منده سيد أهل زمانه. -[٤٩٤]-
وقال شيخ الإسلام في بعض كتبه: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن محمد بن إبراهيم الأصبهاني أحفظ من رأيت من البشر.
وقال ابن طاهر: سمعت أبا إسماعيل الأنصاري يقول: كتاب أبي عيسى الترمذي عندي أفيد من كتاب البخاري ومسلم. قلت لم؟ قال: لأن كتاب البخاري ومسلم لا يصل إلى الفائدة منهما إلا من يكون من أهل المعرفة التامة، وهذا كتاب قد شرح أحاديثه وبينها، فيصل إلى فائدته كل واحد من الناس من الفقهاء، والمحدثين، وغيرهم.
قال ابن السمعاني: سألت إسماعيل بن محمد الحافظ عن عبد الله الأنصاري، فقال: إمام حافظ.
وقال في ترجمته عبد الغافر بن إسماعيل: كان على حظ تام من معرفة العربية، والحديث، والتواريخ والأنساب، إماما كاملا في التفسير، حسن السيرة في التصوف، غير مشتغل بكسب، مكتفيا بما يباسط به المريدين والأتباع من أهل مجلسه في السنة مرة أو مرتين على رأس الملأ، فيحصل على ألوف من الدنانير، وأعداد من الثياب والحلي، فيجمعها ويفرقها على القصاب والخباز، وينفق منها، ولا يأخذ من السلاطين ولا من أركان الدولة شيئا، وقل ما يراعيهم، ولا يدخل عليهم، ولا يبالي بهم، فبقي عزيزا مقبولا قبولا أتم من الملك، مطاع الأمر، قريبا من ستين سنة، من غير مزاحمة.
وكان إذا حضر المجلس لبس الثياب الفاخرة، وركب الدواب الثمينة، ويقول: إنما أفعل هذا إعزازا للدين، ورغما لأعدائه، حتى ينظروا إلى عزي وتجملي، ويرغبوا في الإسلام، ثم إذا انصرف إلى بيته عاد إلى المرقعة، والقعود مع الصوفية في الخانقاه، يأكل معهم، ولا يتميز في المطعوم ولا الملبوس. وعنه أخذ أهل هراة، التبكير بالصبح، وتسمية أولادهم في الأغلب بالعبد المضاف إلى أسماء الله، كعبد الخالق، وعبد الهادي، وعبد الخلاق، وعبد المعز.
قال ابن السمعاني: كان مظهرا للسنة، داعيا إليها، محرضا عليها، وكان -[٤٩٥]- مكتفيا بما يباسط به المريدين، ما كان يأخذ من الظلمة والسلاطين شيئا، وما كان يتعدى إطلاق ما ورد في الظواهر من الكتاب

والسنة، معتقدا ما صح، غير مصرح بما يقتضيه من تشبيه. نقل عنه أنه قال: من لم ير مجلسي وتذكيري وطعن في، فهو في حل. ومولده سنة ست وتسعين وثلاثمائة.
وقال أبو النضر الفامي: توفي في ذي الحجة، وقد جاوز أربعا وثمانين سنة.." (١)

"٩٥ - عبد الأول بن عيسى بن شعيب بن إبراهيم بن إسحاق، مسند الوقت، أبو الوقت بن أبي عبد الله السجزي الأصل، الهروي، الماليني، الصوفي، رحمه الله. [المتوفى: ٥٥٣ هـ]
ولد سنة ثمان وخمسين وأربعمائة.
وسمع " الصحيح "، و " منتخب مسند عبد "، و "كتاب الدارمي "، من جمال الإسلام أبي الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي في سنة خمس وستين ببوشنج، حمله أبوه إليها، وهي مرحلة من هراة. وسمع من أبي عاصم الفضيل بن يحيى، ومحمد بن أبي مسعود الفارسي، وأبي يعلى صاعد بن هبة الله الفضيلي، وبيبي بنت عبد الصمد الهرثمية، وأبي منصور عبد الرحمن بن محمد بن عفيف البوشنجي كلار، وأحمد بن أبي نصر الكوفاني كاكو، وعبد الوهاب بن أحمد الثقفي وأبي القاسم أحمد بن محمد العاصمي، ومحمد بن الحسين الفضلويي، وأبي عطاء عبد الرحمن بن أبي عاصم الجوهري، وأبي عامر محمود بن القاسم الأزدي، وشيخه شيخ الإسلام عبد الله الأنصاري، وأبي المظفر عبد الله بن عطاء البغاورداني، وأبي سعد حكيم بن أحمد الإسفراييني، وأبي عدنان القاسم بن علي القرشي، وأبي القاسم عبد الله بن عمر الكلوذاني، وأبي الفتح نصر بن أحمد الحنفي، وغيرهم. وحدث بخراسان، وإصبهان، وكرمان، وهمذان، وبغداد، واشتهر اسمه وازدحم عليه الطلبة، وبقي كلما قدم مدينة تسامع به الخلق وقصدوه وسمع منه أمم لا يحصون.
روى عنه ابن عساكر، وابن السمعاني، وابنه عبد الرحيم، وأبو الفرج ابن الجوزي، ويوسف بن أحمد الشيرازي، وأسعد بن حمد الليثي الإصبهاني، وحامد بن محمود الروذراوري المؤدب، والحسن بن محمد بن علي ابن نظام -[٦٤]- الملك، والحسين بن أحمد الخياري، والحسين بن معاذ الهمذاني، وسفيان بن إبراهيم بن منده، وأبو ذر سهيل بن محمد البوسنجي، وأبو الضوء شهاب الشذباني، وأبو روح عبد المعز، وعبد الجبار بن بندار الهمذاني القاضي، وعبد الجليل بن مندويه، وأحمد بن عبد الله السلمي العطار، وعثمان بن علي الوركاني الهمذاني، وعثمان بن محمود الإصبهاني، وفضل الله بن محمد البوشنجي، ومحمد بن ظفر ابن الحافظ الطرقي، وأخوه محمود، ومحمد بن عبد الرزاق الأصبهاني، ومحمد بن عبد الفتاح البوشنجي،

---

(١) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ٤٨٩/١٠

ومحمد بن عطية الله الهمذاني، ومحمد بن محمد بن سرايا البلدي الموصلي، ومحمد بن مسعود البوشنجي، ومحمود بن الواثق البيهقي، ومحمود شاه بن محمد بن إسماعيل اليعقوبي الهروي، ومقرب بن علي الهمذاني الزاهد، ويحيى بن سعد الرازي الفقيه، ويوسف بن عمر بن محمد بن عبيد الله ابن نظام الملك البغدادي، وحماد بن هبة الله الحراني، وعمر بن طبرزد، وأبو منصور سعيد بن محمد الرزاز، وعمر بن محمد الدينوري السديد الصوفي، ويحيى بن عبد الله ابن السهروردي، وأنجب بن علي الدارقزي الدلال، وعبد العزيز بن أحمد ابن الناقد، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي العز الواسطي نزيل الموصل، ومحمد بن أحمد بن هبة الله الروذراوري، وداود بن بندار الجيلي الفقيه، وأبو العباس محمد بن عبد الله الرشيدي المقرئ، ويحيى بن محمد بن عبد الجبار الصوفي، ومحمد بن أبي علي الشطرنجي، وعلي بن أبي الكرم العمري، وأحمد بن ظفر ابن الوزير ابن هبيرة، وإسماعيل بن محمد بن خمارتكين، وعبد الواحد بن المبارك الحريمي، ومحمد بن أحمد بن العريسة الحاجب، ومحمد بن هبة الله ابن المكرم، وعبد الغني بن عبد العزيز بن البندار، ومظفر بن أبي السعادات بن حركها، وعلي بن يوسف بن صبوخا، وأحمد بن يوسف بن صرما، ومحمد بن أبي القاسم الميبذي، وزيد بن يحيى البيع، وعبد اللطيف بن المعمر بن -[٦٥]- عسكر، وعمر بن محمد بن أبي الريان، وأسعد بن علي بن صعلوك، والنفيس بن كرم، وعبد الله بن إبراهيم الهمذاني الخطيب، وأبو جعفر عبد الله ابن شريف الرحبة، وعبد الرحمن بن أبي العز ابن الخبازة، ومحمد بن عمر بن خليفة الروباني، وأبو المحاسن محمد بن هبة الله ابن المراتبي البيع، وأبو الحسن علي بن بورنداز، وأبو حفص عمر بن أعز السهروردي، وأبو هريرة محمد بن ليث ابن الوسطاني، وصاعد بن علي الواعظ بإربل، وأبو بكر محمد بن المبارك المستعمل، وأبو علي الحسن ابن الجواليقي، وأبو الفتح محمد بن النفيس بن عطاء، وأبو نصر المهذب ابن قنيدة، وعبد السلام بن عبد الرحمن بن سكينة، وعبد الرحمن بن عتيق بن صيلا، وأبو الرضا محمد بن أبي الفتح المبارك بن عصية، وعبد السلام بن عبد الله بن بكران، وأبو نصر أحمد بن الحسين بن عبد الله ابن النرسي، والحسن والحسين ابنا أبي بكر ابن الزبيدي، وعمر بن كرم الحمامي، وأمة الرحيم بنت عفيف الناسخ، وعبد الخالق بن أبي الفضل ابن غريبة، وظفر بن سالم البيطار، وإبراهيم بن عبد الرحمن المواقيتي، وعبد البر بن أبي العلاء الهمذاني، وأحمد بن شيرويه بن شهردار الديلمي وبقي إلى سنة خمس وعشرين، وعبد الرحمن بن عبد الله عتيق ابن باقا، وزكريا بن علي العلبي، وعلي بن أبي بكر بن روزبة القلانسي، ومحمد بن عبد الواحد المديني، وأبو الحسن محمد بن أحمد بن عمر القطيعي، وأبو المنجى عبد الله بن عمران اللتي، وأبو بكر محمد بن مسعود بن بهروز. وآخر من ذكر

أنه سمع منه أبو سعد ثابت بن أحمد بن أبي بكر محمد -[٦٦]- ابن الخجندي الإصبهاني، نزيل شيراز، فإن كان سمع منه فسماعه منه في الخامسة، فإنه ولد سنة ثمان وأربعين. وسماع الإصبهانيين من أبي الوقت سنة اثنتين وخمسين أو قبلها. وتوفي هذا الخجندي في سنة سبع وثلاثين.

وروى عنه بالإجازة: جهمة أخت الرشيد بن مسلمة الدمشقي وتوفيت سنة ثمان وثلاثين، وأبو الكرم محمد بن عبد الواحد بن أحمد المتوكلي، ويعرف بابن شفنين، ومات سنة أربعين، وكريمة بنت عبد الوهاب القرشية، وتوفيت في جمادى الأخرة سنة إحدى وأربعين وهي آخر من روى عنه بالإجازة الخاصة.

وذكره ابن السمعاني فقال: شيخ صالح، حسن السمت والأخلاق، متودد، متواضع، سليم الجانب، استسعد بصحبة الإمام عبد الله الأنصاري وخدمه مدة، وسافر إلى العراق، وخوزستان، والبصرة، قدم بغداد ونزل رباط البسطامي، فيما ذكره لي، وسمعت منه بهراة، ومالين. وكان صبورا على القراءة، محبا للرواية، وحدث " بالصحيح "، " ومسند عبد "، و"الدارمي"، عدة نوب. وسمعت أن أباه سماه محمدا، فسماه الإمام عبد الله الأنصاري عبد الأول، وكناه بأبي الوقت، وقال: الصوفي ابن وقته.

وقال أبو سعد في " التحبير " في ترجمة والد أبي الوقت: إنه ولد بسجستان في سنة عشر وأربع مائة، وإنه سمع من علي بن بشرى الليثي الحافظ كتاب " مناقب الشافعي " لمحمد بن الحسين الآبري، إلا مجلسا واحدا، وهو من باب ما حكى عنه مالك إلى باب سخائه وكرمه، بسماعه من الآبري، وقال: سكن هراة، وهو صالح معمر، له جد في الأمور الدينية، حريص على سماعه للحديث وطلبه حمل ابنه أبا الوقت على عاتقه إلى بوشنج، وكان عبد الله الأنصاري يكرمه ويراعيه.

قال: وسمع بغزنة من الخليل بن أبي يعلى، وبهراة من أبي القاسم -[٦٧]- عبد الوهاب بن محمد بن عيسى الخطابي. وكتب إلي بالإجازة بمسموعاته سنة سبع وخمس مائة، ومات بمالين هراة في ثاني عشر شوال سنة اثنتي عشرة، وقيل: سنة ثلاث عشرة، عاش مائة وثلاث سنين.

وقال زكي الدين البرزالي وغيره: طاف أبو الوقت العراق، وخوزستان، وحدث بهراة، ومالين، وبوشنج، وكرمان، ويزد، وإصبهان، والكرج، وفارس، وهمذان. وقعد بين يديه الحفاظ والوزراء، وكان عنده كتب وأجزاء، وسمع عليه من لا يحصى ولا يحصر.

وقال ابن الجوزي: كان صبورا على القراءة عليه، وكان شيخا صالحا كثير الذكر والتهجد والبكاء، على سمت السلف. وعزم في هذه السنة على الحج، وهيأ ما يحتاج إليه فمات.

وقال الحافظ يوسف بن أحمد في " الأربعين البلدية " له، ومن خطه نقلت: ولما رحلت إلى شيخنا شيخ

الوقت ومسند العصر ورحلة الدنيا أبي الوقت، قدر الله لي الوصول إليه في آخر بلاد كرمان على طرف بادية سجستان، فسلمت عليه وقبلته، وجلست بين يديه، فقال لي: ما أقدمك هذه البلاد؟ قلت: كان قصدي إليك، ومعولي بعد الله عليك. وقد كتبت ما وقع إلي من حديثك بقلمي، وسعيت إليك بقدمي لأدرك بركة أنفاسك، وأحظى بعلو إسنادك. فقال: وفقك الله وإيانا لمرضاته، وجعل سعينا له، وقصدنا إليه، لو كنت عرفتني حق معرفتي لما سلمت علي، ولا جلست بين يدي. ثم بكى بكاء طويلا وأبكى من حضره، ثم قال: اللهم استرنا بسترك الجميل، واجعل تحت الستر ما ترضى به عنا. وقال: يا ولدي، تعلم أني رحلت أيضا لسماع "الصحيح" ماشيا مع والدي من هراة إلى الداودي ببوشنج، وكان لي من العمر دون عشر سنين، فكان والدي يضع على يدي حجرين ويقول: احملهما، فكنت من خوفه أحفظهما بيدي، وأمشي وهو يتأملني، فإذا رآني قد عييت أمرني أن ألقي حجرا واحدا، فألقيه ويخف عني، فأمشي إلى أن يتبين له تعبي، فيقول لي: هل عييت؟ فأخافه فأقول: لا. فيقول: لم تقصر في -[٦٨]- المشي؟ فأسرع بين يديه ساعة، ثم أعجز، فيأخذ الحجر الآخر من يدي ويلقيه عني، فأمشي حتى أعطب، فحينئذ كان يأخذني ويحملني على كتفه. وكنا نلتقي على أفواه الطرق بجماعة من الفلاحين وغيرهم من المعارف، فيقولون: يا شيخ عيسى، ادفع إلينا هذا الطفل نركبه وإياك إلى بوشنج، فيقول: معاذ الله أن نركب في طلب أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل نمشي، فإذا عجز عن المشي أركبته على رأسي إجلالا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجاء ثوابه والانتفاع به. فكان ثمرة ذلك من حسن نية والدي – رحمه الله – أني انتفعت بسماع هذا الكتاب وغيره، ولم يبق من أقراني أحد سواي، حتى صارت الوفود ترحل إلي من الأمصار.

ثم أشار إلى صاحبنا عبد الباقي بن عبد الجبار الهروي أن يقدم لي شيئا من الحلواء، فقلت: يا سيدي قراءتي بجزء أبي الجهم أحب إلي من أكل الحلواء، فتبسم، وقال: إذا دخل الطعام خرج الكلام. وقدم لنا صحنا فيه حلواء الفانيد. فأكلنا، ثم أخرجت الجزء وسألته إحضار الأصل، فأحضره وقال: لا تخف ولا تحرص، فإني قد قبرت ممن سمع علي خلقا كثيرا، فسل الله السلامة. فقرأت الجزء عليه وسررت به، ويسر الله سماع " الصحيح " وغيره مرارا، ولم أزل في صحبته وخدمته إلى أن توفي ببغداد في ليلة الثلاثاء من ذي القعدة.

قلت: بيض لليوم، وهو سادس الشهر.

قال: ودفناه بالشونيزية؛ قال لي: تدفنني تحت أقدام مشايخنا بالشونيزية. ولما احتضر سندته إلى صدري،

وكان مشتهرا بالذكر، فدخل عليه محمد بن القاسم الصوفي، وأكب عليه وقال: يا سيدي، قال النبي صلى الله عليه وسلم: " من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة ". فرفع طرفه إليه، وتلا هذه الآية: " يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين " فدهش إليه هو ومن حضر من الأصحاب، ولم يزل يقرأ حتى ختم السورة، وقال: الله الله الله، ثم توفي وهو جالس على السجادة. -[٦٩]-

وقال ابن الجوزي: حدثني محمد بن الحسين التكريتي الصوفي قال: أسندته إلي فمات وكان آخر كلمة قالها: " يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين ".

قرأت بخط الحافظ يوسف بن أحمد: أنشدنا الرئيس أبو الفضل محمد بن المفضل بن كاهوية لنفسه وقد دخل على أبي الوقت في النظامية بإصبهان، وشاهد اجتماع العلماء والحفاظ في مجلسه عند الإمام صدر الدين محمد بن عبد اللطيف الخجندي، والحافظ أبو مسعود كوتاه يقرأ عليه "الصحيح":

أتاكم الشيخ أبو الوقت ... بأحسن الأخبار عن ثبت

طوى إليكم علمه ناشرا ... مراحل الأبرق والخبت

ألحق بالأشياخ أطفالكم ... وقد رمى الحاسد بالكبت

فمنة الشيخ بما قد روى ... كمنة الغيث على النبت

بارك فيه الله من حامل ... خلاصة الفقه إلى المفتي

انتهزوا الفرصة يا سادتي ... وحصلوا الإسناد في الوقت

فإن من فوت ما عنده ... يصير ذا الحسرة والمقت." (١)

"٢٣ - عبد القادر بن أبي صالح عبد الله بن جنكي دوست، وزاد بعض الناس في نسبه إلى أن وصله بالحسن بن علي رضي الله عنه؛ فقال: ابن أبي عبد الله بن عبد الله بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، الشيخ أبو محمد الجيلي الحنبلي الزاهد، [المتوفى: ٥٦١ هـ]-[٢٥٣]-

صاحب الكرامات والمقامات، وشيخ الحنابلة، رحمة الله عليه.

ولد بجيلان في سنة إحدى وسبعين وأربعمائة، وقدم بغداد شابا فتفقه على القاضي أبي سعد المخرمي. وسمع الحديث من أبي بكر أحمد بن المظفر بن سوسن التمار، وأبي غالب الباقلاني، وأبي القاسم بن بيان الرزاز، وأبي محمد جعفر السراج، وأبي سعد بن خشيش، وأبي طالب بن يوسف، وجماعة.

---

(١) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ١٢/٦٣

روى عنه أبو سعد السمعاني، وعمر بن علي القرشي، وولداه عبد الرزاق وموسى ابنا عبد القادر، والحافظ عبد الغني، والشيخ الموفق، ويحيى بن سعد الله التكريتي، والشيخ علي بن إدريس البعقوبي، وأحمد بن مطيع الباجسرائي، وأبو هريرة محمد بن ليث ابن الوسطاني، وأكمل بن مسعود الهاشمي، وطائفة آخرهم وفاة أبو طالب عبد اللطيف بن محمد ابن القبيطي. وآخر من روى عنه بالإجازة الرشيد أحمد بن مسلمة.
وكان إمام زمانه، وقطب عصره، وشيخ شيوخ الوقت بلا مدافعة.

أخبرنا أبو محمد عبد الخالق بن عبد السلام ببعلبك قال: أخبرنا أبو محمد بن قدامة سنة إحدى عشرة وستمائة قال: أخبرنا شيخ الإسلام محيي الدين أبو محمد عبد القادر بن أبي صالح الجيلي قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن المظفر التمار قال: أخبرنا أبو علي بن شاذان قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن العباس بن نجيح قال: أخبرنا يعقوب بن يوسف القزويني قال: حدثنا محمد بن سعيد قال: حدثنا عمرو بن أبي قيس، عن سماك، عن عبد الرحمن بن يزيد، عن أبيه، عن عبد الله بن مسعود قال: إن بني إسرائيل استخلفوا خليفة عليهم بعد موسى، فقام يصلي في القمر فوق بيت المقدس، فذكر أمورا كان صنعها، فخرج فتدلى بسبب، فأصبح السبب معلقا في المسجد وقد ذهب، فانطلق حتى أتى قوما على شط البحر، فوجدهم يصنعون لبنا، فسألهم: كيف تأخذون هذا اللبن؟ قال: فأخبروه فلبن معهم، وكان يأكل من عمل يده، فإذا كان حين الصلاة تطهر فصلى، فرفع ذلك العمال إلى قهرمانهم: إن -[٢٥٤]- فينا رجلا يفعل كذا وكذا. فأرسل إليه فأبى أن يأتيه؛ ثلاث مرات، ثم إنه جاءه بنفسه يسير على دابته، فلما رآه فر واتبعه فسبقه، فقال: انظرني أكلمك. قال: فقام حتى كلمه، فأخبره خبره، فلما أخبره خبره، وأنه كان ملكا، وأنه فر من رهبة الله ربه عز وجل، قال: إني لا أظن أني لاحق بك. قال: فلحقه، فعبد الله حتى ماتا برملة مصر. قال عبد الله: لو كنت ثم لاهتديت إلى قبريهما من صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي وصف.

قال ابن السمعاني: أبو محمد عبد القادر من أهل جيلان، إمام الحنابلة وشيخهم في عصره، فقيه صالح دين خير، كثير الذكر دائم الفكر، سريع الدمعة. تفقه على المخرمي، وصحب الشيخ حمادا الدباس.

قال: وكان يسكن باب الأزج في المدرسة التي بنوا له، مضيت يوما لأودع رفيقا لي، فلما انصرفنا قال لي بعض من كان معي: ترغب في زيارة عبد القادر والتبرك به؟ فمضينا ودخلت مدرسته، وكانت بكرة، فخرج وقعد بين أصحابه، وختموا القرآن، فلما فرغنا أردت أن أقوم، فأجلسني وقال: حتى نفرغ من الدرس. فألقى درسا على أصحابه ما فهمت منه شيئا، وأعجب من هذا أن أصحابه قاموا وأعادوا ما درس لهم، فلعلهم فهموا لإلفهم بكلامه وعبارته.

وقال أبو الفرج ابن الجوزي: كان أبو سعد المخرمي قد بنى مدرسة لطيفة بباب الأزج، ففوضت إلى عبد القادر، فتكلم على الناس بلسان الوعظ، وظهر له صيت بالزهد، وكان له سمت وصمت، وضاقت المدرسة بالناس. وكان يجلس عند سور بغداد مستندا إلى الرباط، ويتوب عنده في المجلس خلق كثير، فعمرت المدرسة ووسعت. وتعصب في ذلك العوام، وأقام فيها يدرس ويعظ إلى أن توفي. -[٢٥٥]-

قلت: لم تسع مرارة ابن الجوزي بأن يترجمه بأكثر من هذا لما في قلبه له من البغض، نعوذ بالله من الهوى.

أنبانا أبو بكر بن طرخان أن الشيخ الموفق أخبرهم قال - وقد سئل عن الشيخ عبد القادر رضي الله عنه: أدركناه في آخر عمره، فأسكننا في مدرسته، وكان يعنى بنا، وربما أرسل إلينا ابنه يحيى فيسرج لنا السراج، وربما يرسل إلينا طعاما من منزله، وكان يصلي الفريضة بنا إماما، وكنت أقرأ عليه من حفظي من كتاب الخرقي غدوة، ويقرأ عليه الحافظ عبد الغني من كتاب " الهداية "، في الكتاب وما كان أحد يقرأ عليه ذلك الوقت سوانا، فأقمنا عنده شهرا وتسعة أيام ثم مات، وصلينا عليه ليلا في مدرسته. ولم أسمع عن أحد يحكى عنه من الكرامات أكثر مما يحكى عنه، ولا رأيت أحدا يعظمه الناس من أجل الدين أكثر منه، وسمعنا عليه أجزاء يسيرة.

قرأت بخط السيف ابن المجد الحافظ: سمعت أبا عبد الله محمد بن محمود المراتبي يقول: سمعت الشيخ أبا بكر العماد رحمه الله قال: كنت قد قرأت في أصول الدين، فأوقع عندي شكا، فقلت: حتى أمضي إلى مجلس الشيخ عبد القادر، فقد ذكر أنه يتكلم على الخواطر. فمضيت إلى مجلسه وهو يتكلم، فقال: اعتقادنا اعتقاد السلف الصالح والصحابة. فقلت في نفسي: هذا قاله اتفاقا. فتكلم ثم التفت إلى الناحية التي أنا فيها فأعاد القول، فقلت: الواعظ يلتفت مرة هكذا، ومرة هكذا. فالتفت إلي ثالثة وقال: يا أبا بكر - فأعاد القول - قم فقد جاء أبوك، وكان غائبا. فقمت مبادرا إلى بيتنا، وإذا أبي قد جاء.

قلت: ونظير هذه الحكاية ما حدثنا الفقيه أبو القاسم بن محمد بن خالد قال: حدثني شيخنا جمال الدين يحيى ابن الصيرفي قال: سمعت أبا البقاء النحوي قال: حضرت مجلس الشيخ عبد القادر، فقرؤوا بين يديه بالألحان، فقلت في نفسي: ترى لأي شيء ما ينكر الشيخ هذا؟ فقال الشيخ: يجيء واحد قد قرأ أبوابا من الفقه ينكر. فقلت في نفسي: لعل أنه قصد غيري. فقال: إياك نعني بالقول. فتبت في نفسي من اعتراضي على الشيخ. فقال: قد قبل الله توبتك. -[٢٥٦]-

وسمعت شيخنا ابن تيمية يقول: سمعت الشيخ عز الدين أحمد الفاروثي يقول: سمعت شيخنا شهاب الدين السهروردي يقول: عزمت على الاشتغال بالكلام وأصول الدين، فقلت في نفسي: أستشير الشيخ عبد

القادر. فأتيته فقال قبل أن أنطق: يا عمر ما هو من عدة القبر، يا عمر ما هو من عدة القبر. قال: فتركته.
وقال أبو عبد الله محمد بن محمود المراتبي: قلت للشيخ الموفق: هل رأيتم من الشيخ عبد القادر كرامة لما أقمتم عنده؟ فقال: لا أظن، لكن كان يجلس يوم الجمعة فكنا نتركه ونمضي لسماع الحديث عند ابن شافع، فكل ما سمعناه لم ننتفع به.
قال السيف: يعني لنزول ذلك، وذلك أنهم سمعوا منه " المسند " و" البخاري ".
وقال شيخنا أبو الحسين اليونيني: سمعت الشيخ عز الدين بن عبد السلام يقول: ما نقلت إلينا كرامات أحد بالتواتر إلا الشيخ عبد القادر؛ فقيل له: هذا مع اعتقاده، فكيف هذا؟! قال: لازم المذهب ليس بمذهب.
وقال ابن النجار في ترجمة الشيخ عبد القادر: دخل بغداد سنة ثمان وثمانين وله ثمان عشرة سنة، فقرأ الفقه على أبي الوفاء بن عقيل، وأبي الخطاب، وأبي سعد المبارك المخرمي، وأبي الحسين ابن الفراء - حتى أحكم الأصول والفروع والخلاف. وسمع الحديث. فذكر شيوخه.
قال: وقرأ الأدب على أبي زكريا التبريزي، واشتغل بالوعظ إلى أن برز فيه، ثم لازم الخلوة والرياضة والسياحة والمجاهدة والسهر والمقام في الخراب والصحراء. وصحب الشيخ حمادا الدباس، وأخذ عنه علم الطريق. ثم إن الله أظهره للخلق، وأوقع له القبول العظيم، فعقد مجلس الوعظ في سنة إحدى وعشرين وخمسمائة، وأظهر الله الحكمة على لسانه، ثم جلس في مدرسة شيخه أبي سعد للتدريس والفتوى في سنة ثمان وعشرين، وصار يقصد بالزيارة والنذور. وصنف في الأصول والفروع، وله كلام على لسان أهل -[٢٥٧]- الطريقة عال، روى لنا عنه ولده عبد الرزاق، وأحمد ابن البندنيجي، وابن القبيطي، وغيرهم.
كتب إلي عبد الله بن أبي الحسن الجبائي بخطه قال: قال لي الشيخ عبد القادر: طالبتني نفسي يوما بشهوة، فكنت أضاجرها، وأدخل في درب وأخرج إلى درب أطلب الصحراء، فبينما أنا أمشي إذ رأيت رقعة ملقاة، فإذا فيها: ما للأقوياء والشهوات، إنما خلقت الشهوات للضعفاء ليتقووا بها على طاعتي، فلما قرأتها خرجت تلك الشهوة من قلبي، قال: وقال لي: كنت أقتات بخرنوب الشوك، وورق الخس من جانب النهر.
قرأت بخط أبي بكر عبد الله بن نصر بن حمزة التيمي: سمعت عبد القادر الجيلي قال: بلغت بي الضائقة في غلاء نزل ببغداد، إلى أن بقيت أياما لا آكل فيها طعاما بل أتبع المنبوذات، فخرجت يوما إلى الشط لعلي أجد ورق الخس والبقل، فما ذهبت إلى موضع إلا وجدت غيري قد سبقني إليه، فرجعت أمشي في البلد، فلا أدرك موضعا قد كان فيه شيء منبوذ إلا وقد سبقت إليه، فأجهدني الضعف، وعجزت عن

التماسك، فدخلت مسجدا، وقعدت، وكدت أصافح الموت، إذ دخل شاب أعجمي ومعه خبز وشواء، وجلس يأكل، فكنت أكاد كلما رفع يده باللقمة أن أفتح فمي من شدة الجوع، حتى أنكرت ذلك على نفسي، إذ التفت فرآني، فقال: بسم الله؛ فأبيت، فأقسم علي، فبادرت نفسي إلى إجابته، فأبيت مخالفا لها ولهواها، فأقسم علي، فأجبته، فأكلت مقصرا، وأخذ يسألني: ما شغلك، ومن أين أنت؟ فقلت: أما شغلي فمتفقه، وأما من أين، فمن جيلان، فقال: وأنا والله من جيلان، فهل تعرف لي شابا جيلانيا اسمه عبد القادر، يعرف بسبط أبي عبد الله الصومعي الزاهد؟ فقلت: أنا هو، فاضطرب لذلك، وتغير وجهه، وقال: والله يا أخي، لقد وصلت إلى بغداد، ومعي بقية نفقة لي فسألت عنك، فلم يرشدني أحد، إلى أن نفدت نفقتي، وبقيت بعدها ثلاثة أيام لا أجد ثمن قوتي إلا من مالك معي، فلما كان هذا اليوم الرابع قلت: قد تجاوزتني ثلاثة أيام لم آكل فيها -[٢٥٨]- طعاما، وقد أحلت لي الميتة، فأخذت من وديعتك ثمن هذا الخبز والشواء، فكل طيبا، فإنما هو لك، وأنا ضيفك الآن، فقلت: وما ذاك؟ قال: أمك وجهت معي ثمانية دنانير، والله ما خنتك فيها إلى اليوم، فسكنته وطيبت نفسه، ودفعت إليه شيئا منها.

كتب إلي عبد الله بن أبي الحسن الجبائي، قال: قال لي الشيخ عبد القادر: كنت في الصحراء أكرر الفقه وأنا في مشقة من الفقر، فقال لي قائل لم أر شخصه: اقترض ما تستعين به على طلب الفقه، فقلت: كيف أقترض وأنا فقير، ولا وفاء لي؟ قال: اقترض وعلينا الوفاء، قال: فجئت إلى بقال فقلت له: تعاملني بشرط إذا سهل الله لي شيئا أعطيك، وإن مت تجعلني في حل، تعطيني كل يوم رغيفا ورشادا، قال: فبكى وقال: يا سيدي أنا بحكمك، فأخذت منه مدة، فضاق صدري، فأظن أنه قال: فقيل لي: امض إلى موضع كذا، فأي شيء رأيت على الدكة فخذه وادفعه إلى البقلي، فلما جئت رأيت على دكة هناك قطعة ذهب كبيرة، فأخذتها وأعطيتها للبقلي.

قال: ولحقني الجنون مرة، وحملت إلى المارستان، وطرقتني الأحوال حتى مت، وجاؤوا بالكفن، وجعلوني على المغتسل، ثم سري عني وقمت، ثم وقع في نفسي أن أخرج من بغداد لكثرة الفتن التي بها، فخرجت إلى باب الحلبة، فقال لي قائل: إلى أين تمشي؟ ودفعني دفعة حتى خررت منها، وقال: ارجع، فإن للناس فيك منفعة، قلت: أريد سلامة ديني، قال: لك ذاك، ولم أر شخصه، ثم بعد ذلك طرقتني الأحوال، فكنت أتمنى من يكشفها لي، فاجتزت بالظفرية، ففتح رجل داره، وقال لي: يا عبد القادر، إيش طلبت البارحة؟ فنسيت وسكت، فاغتاظ مني، ودفع الباب في وجهي دفعة عظيمة، فلما مشيت ذكرت الذي سألت الله، فرجعت أطلب الباب، فلم أعرفه، وكان حمادا الدباس، ثم عرفته بعد -[٢٥٩]- ذلك، وكشف لي جميع

ما كان يشكل علي، وكنت إذا غبت عنه لطلب العلم ورجعت إليه يقول: أيش جاء بك إلينا؟ أنت فقيه، مر إلى الفقهاء، وأنا أسكت، فلما كان يوم جمعة، خرجت مع الجماعة معه إلى الصلاة في شدة البرد، فلما وصلنا إلى قنطرة النهر، فدفعني ألقاني في الماء، فقلت: غسل الجمعة، بسم الله، وكان على جبة صوف، وفي كمي أجزاء، فرفعت كمي لئلا تهلك الأجزاء، وخلوني ومشوا، فعصرت الجبة، وتبعتهم، وتأذيت من البرد كثيرا، وكان الشيخ يؤذيني ويضربني، وإذا غبت وجئت يقول: قد جاءنا اليوم الخبز الكثير والفالوذج، وأكلنا وما خبأنا لك وحشة عليك، فطمع في أصحابه وقالوا: أنت فقيه، أيش تعمل معنا؟ فلما رآهم الشيخ يؤذونني غار لي، وقال لهم: يا كلاب، لم تؤذونه؟ والله ما فيكم مثله، وإنما أؤذيه لأمتحنه، فأراه جبلا لا يتحرك، ثم بعد مدة قدم رجل من همذان يقال له يوسف الهمذاني، وكان يقال إنه القطب، ونزل في رباط؛ فلما سمعت به مشيت إلى الرباط، فلم أره، فسألت عنه، فقيل: هو في السرداب، فنزلت إليه، فلما رآني قام وأجلسني ففرشني، وذكر لي جميع أحوالي، وحل لي المشكل علي، ثم قال لي: تكلم على الناس، فقلت: يا سيدي أنا رجل أعجمي قح أخرس، أيش أتكلم على فصحاء بغداد؟ فقال لي: أنت حفظت الفقه وأصوله، والخلاف والنحو واللغة وتفسير القرآن، لا يصلح لك أن تتكلم؟ اصعد على الكرسي، وتكلم على الناس، فإني أرى فيك عذقا سيصير نخلة.

قال: وقال لي الشيخ عبد القادر: كنت أؤمر وأنهى في النوم واليقظة، وكان يغلب علي الكلام، ويزدحم على قلبي إن لم أتكلم حتى أكاد أختنق، ولا أقدر أن أسكت، وكان يجلس عندي رجلان وثلاثة يسمعون كلامي، ثم تسامع الناس بي، وازدحم علي الخلق، حتى صار يحضر المجلس نحو من سبعين ألفا.

وقال لي: فتشت الأعمال كلها، فما وجدت فيها أفضل من إطعام الطعام، أود لو أن الدنيا بيدي فأطعمها الجياع. -[٢٦٠]-

وقال لي: كفي مثقوبة لا تضبط شيئا، لو جاءني ألف دينار لم أبيتها، وكان إذا جاءه أحد بذهب يقول له: ضعه تحت السجادة.

وقال لي: أتمنى أن أكون في الصحارى والبراري، كما كنت في الأول لا أرى الخلق ولا يروني.

ثم قال: أراد الله مني منفعة الخلق، فإنه قد أسلم على يدي أكثر من خمسمائة، وتاب على يدي من العيارين والمشالحة أكثر من مائة ألف، وهذا خير كثير.

وقال لي: ترد علي الأثقال الكثيرة، ولو وضعت على الجبال تفسخت، فأضع جنبي على الأرض، وأقول: ﴿فإن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا﴾ ثم أرفع رأسي وقد انفرجت عني.

وقال لي: إذا ولد لي ولد أخذته على يدي، وأقول هذا ميت، فأخرجه من قلبي، فإذا مات لم يؤثر عندي موته شيئا.

وقال ابن النجار: سمعت عبد الرزاق بن عبد القادر يقول: ولد لوالدي تسع وأربعون ولدا، سبعة وعشرون ذكرا، والباقي إناث.

وقال: كتب إلي عبد الله بن أبي الحسن الجبائي، قال: كنت أسمع كتاب " الحلية "على ابن ناصر، فرق قلبي، وقلت في نفسي: اشتهيت أن أنقطع عن الخلق وأشتغل بالعبادة، ومضيت فصليت خلف الشيخ عبد القادر، فلما صلى جلسنا، فنظر إلي وقال: إذا أردت الانقطاع، فلا تنقطع حتى تتفقه وتجالس الشيوخ وتتأدب، وإلا فتنقطع وأنت فريخ ما ريشت.

قال ابن النجار: أخبرني أبو عبد الله محمد بن سعيد الشاهد، عن عبد الوهاب ابن الشيخ عبد القادر قال: سمعت أبا الثناء بن أبي البركات النهرملكي يقول: قال لي صديق لي: قد سمعت أن الشيخ عبد القادر لا يقع على ثيابه الذباب، فقلت: ما لي علم بهذا، ثم بكرنا يوم الجمعة، وحضرنا مجلسه، فالتفت إلي وإليه وقال: أيش يعمل الذباب عندي، لا دبس الدنيا، ولا عسل الآخرة.

قال: وأنبأنا أبو البقاء عبد الله بن الحسين الحنبلي، قال: سمعت يحيى بن نجاح الأديب يقول: قلت في نفسي: أريد أحصي كم يقص الشيخ -[٢٦١]- عبد القادر شعرا من التواب، فحضرت المجلس ومعي خيط، فكلما قص شعرا عقدت عقدة تحت ثيابي من الخيط، وأنا في آخر الناس، وإذا به يقول: أنا أحل وأنت تعقد؟!.

قال: وسمعت شيخ الصوفية عمر بن محمد السهروردي يقول: كنت أتفقه في صباي، فخطر لي أن أقرأ شيئا من علم الكلام، وعزمت على ذلك من غير أن أتكلم به، فاتفق أني صليت مع عمي الشيخ أبي النجيب، فحضر عنده الشيخ عبد القادر مسلما، فسأله عمي الدعاء لي، وذكر له أني مشتغل بالفقه، وقمت فقبلت يده، فأخذ يدي وقال لي: تب مما عزمت على الاشتغال به، فإنك تفلح، ثم سكت وترك يدي، ولم يتغير عزمي عن الاشتغال بالكلام، حتى شوشت علي جميع أحوالي، وتكدر وقتي، فعلمت أن ذلك بمخالفة الشيخ.

قال: وسمعت أبا محمد ابن الأخضر يقول: كنت أدخل على الشيخ عبد القادر في وسط الشتاء وقوة برده، وعليه قميص واحد، وعلى رأسه طاقية، وحوله من يروحه بالمروحة، والعرق يخرج من جسده كما يكون في شدة الحر.

قال: وسمعت عبد العزيز بن عبد الملك الشيباني يقول: سمعت الحافظ عبد الغني يقول: سمعت أبا محمد ابن الخشاب النحوي يقول: كنت وأنا شاب أقرأ النحو، وأسمع الناس يصفون حسن كلام الشيخ عبد القادر، فكنت أريد أن أسمعه، ولا يتسع وقتي لذلك، فاتفق أن حضرت يوما مجلسه، فلما تكلم لم أستحسن كلامه، ولم أفهمه، وقلت في نفسي: ضاع اليوم مني، فالتفت إلى الجهة التي كنت فيها وقال: ويلك تفضل النحو على مجالس الذكر، وتختار ذلك؟! اصحبنا نصيرك سيبويه.

وقال: حكى شيخنا أحمد بن ظفر ابن الوزير ابن هبيرة قال: سألت جدي أن يأذن لي إلى الشيخ عبد القادر، فأذن لي، وأعطاني مبلغا من الذهب، وأمرني أن أدفعه إليه، وتقدم إلي بالسلام عليه، فحضرت، فلما انقضى المجلس ونزل عن المنبر، سلمت عليه، وتحرجت من دفع الذهب إليه في ذلك الجمع، فبادرني الشيخ مستأنفا لفكرتي وقال: هات ما معك، ولا عليك -[٢٦٢]- من الناس، وسلم على الوزير، قال: ففعلت وانصرفت مدهوشا.

وقال أبو بكر عبد الله بن نصر الهاشمي: حدثني أبو العباس أحمد بن المبارك المرقعاتي، قال: صحبت الشيخ عبد القادر.

وقال صاحب " مرآة الزمان ": كان سكوت الشيخ عبد القادر أكثر من كلامه، وكان يتكلم على الخواطر، فظهر له صيت عظيم، وقبول تام، وما كان يخرج من مدرسته إلا يوم الجمعة، أو إلى الرباط، وتاب على يده معظم أهل بغداد، وأسلم معظم اليهود والنصارى، وما كان أحد يراه إلا في أوقات الصلاة، وكان يصدع بالحق على المنبر، وينكر على من يولي الظلمة على الناس، ولما ولى المقتفي القاضي ابن المرخم الظالم، قال على المنبر: وليت على المسلمين أظلم الظالمين، ما جوابك غدا عند رب العالمين؟ وكان له كرامات ظاهرة، لقد أدركت جماعة من مشايخنا يحكون منها جملة؛ حكى لي خالي لأمي خاصبك، قال: كان الشيخ عبد القادر يجلس يوم الأحد، فبت مهتما بحضور مجلسه، فاتفق أنني احتلمت، وكانت ليلة باردة، فقلت: ما أفوت مجلسه، وإذا انقضى المجلس اغتسلت، وجئت إلى المدرسة والشيخ على المنبر، فساعة وقعت عينه علي قال: يا زبير، تحضر مجلسنا وأنت جنب وتحتج بالبرد!

وحكى لي مظفر الحربي، رجل صالح، قال: كنت أنام في مدرسة الشيخ عبد القادر لأجل المجلس، فمضيت ليلة وصعدت على سطوح المدرسة، وكان الحر شديدا، فاشتهيت الرطب وقلت: يا إلهي وسيدي، ولو أنها خمس رطبات، قال: وكان للشيخ باب صغير في السطح، ففتح الباب وخرج، وبيده خمس رطبات، وصاح: يا مظفر، وما يعرفني، تعال خذ ما طلبت، قال: ومن هذا شيء كثير، قال: وكان ابن يونس وزير

الإمام الناصر قد قصد أولاد الشيخ عبد القادر، وبدد شملهم، وفعل في حقهم كل قبيح، ونفاهم إلى واسط، فبدد الله شمل ابن يونس ومزقه، ومات أقبح موتة. -[٢٦٣]-

قلت: كان الشيخ رضي الله عنه عديم النظير، بعيد الصيت، رأسا في العلم والعمل، جمع الشيخ نور الدين الشطنوفي المقرئ كتابا حافلا في سيرته وأخباره في ثلاث مجلدات، أتى فيه بالبرة وأذن الجرة، وبالصحيح والواهي والمكذوب، فإنه كتب فيه حكايات عن قوم لا صدق لهم، كما حكوا أن الشيخ مشى في الهواء من منبره ثلاث عشرة خطوة في المجلس، ومنها أن الشيخ وعظ، فلم يتحرك أحد فقال: أنتم لا تتحركون ولا تطربون، يا قناديل أطربي. قال: فتحركت القناديل، ورقصت الأطباق.

وفي الجملة فكراماته متواترة جمة، ولم يخلف بعده مثله.

توفي في عاشر ربيع الآخر سنة إحدى وستين وله تسعون سنة، وشيعه خلق لا يحصون.

قال الجبائي: كان الشيخ عبد القادر يقول: الخلق حجابك عن نفسك، ونفسك حجابك عن ربك.." (١)

"٣٤٠ - محمود ابن قسيم الدولة أبي سعيد زنكي بن أقسنقر التركي، الملك العادل نور الدين، ناصر أمير المؤمنين، أبو القاسم. [المتوفى: ٥٦٩ هـ]

قال ابن عساكر: كان أقسنقر قد ولي نيابة حلب للسلطان ملك شاه بن ألب رسلان، وولي غيرها من بلاد الشام. ونشأ قسيم الدولة زنكي بالعراق، وندبه السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه بن ألب رسلان برأي الخليفة المسترشد بالله لولاية الموصل، وديار بكر، والبلاد الشامية، بعد قتل أقسنقر البرسقي، وموت ابنه مسعود. وظهرت كفاية زنكي، وعرفت شهامته وثباته عند ظهور ملك الروم، ونزوله على شيزر، حتى رجع إلى بلاده خائبا. وقد حاصر ابن قسيم الدولة زنكي دمشق مرتين، فلم يفتحها، وافتتح الرها، والمعرة، وكفرطاب وغيرها من أيدي الكفار، وتوفي. وقام مقامه في ولاية الشام ابنه الملك نور الدين. ولد في شوال سنة إحدى عشرة وخمسمائة، ودخل قلعة حلب بعد قتل والده على جعبر في ربيع الآخر سنة إحدى وأربعين، فخلع على الأمراء.

قلت: تملك وله ثلاثون سنة. وكان أعدل ملوك زمانه بالإجماع، وأكثرهم جهادا، وأحرصهم على الخير، وأدينهم وأتقاهم لله.

قال ابن عساكر: ظهر منه بذل الاجتهاد في قيام الجهاد، وخرج من -[٤٢٥]- حلب غازيا في أعمال تل باشر، فافتتح حصونا كثيرة، وقلعة أفامية، وحصن البارة، وقلعة الراوندان، وقلعة تل خالد، وحصن كفرلاثا،

---

(١) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ٢٥٢/١٢

وحصن بسرفوت بجبل بني عليم، وقلعة عزاز، وتل باشر، ودلوك، ومرعش، وقلعة عين تاب، ونهر الجوز. وغزا حصن إنب، فقصده الإبرنس صاحب أنطاكية، فواقعه، فكسره نور الدين وقتله، وقتل ثلاثة آلاف إفرنجي، وبقي له ولد صغير مع أمه بأنطاكية، فتزوجت بإبرنس آخر، فخرج نور الدين في بعض غزواته فأسر الإبرنس الآخر، وتملك أنطاكية ابنه، وباعه نور الدين نفسه بمال عظيم.

قال: وأظهر السنة بحلب، وغير البدعة التي كانت لهم في التأذين، وقمع الرافضة، وبنى بها المدارس، وأقام العدل. وحاصر دمشق مرتين، ثم قصدها الثالثة. وقد كان صالح معين الدين أنر نائب صاحبها، وصاهره، واجتمعت كلمتهما على العدو، فسلم أهل دمشق إليه البلد لغلاء الأسعار، وللخوف من العدو، فتملكها وسكنها، وحصن سورها، وبنى بها المدارس والمساجد، ووسع أسواقها، ورفع عن الناس الأثقال، ومنع من أخذ ما كان يؤخذ منهم من المغارم بدار بطيخ وسوق الغنم. وضمان النهر والكيالة، وأبطل الخمر. وأخذ من الفرنج ثغر بانياس، والمنيطرة. وكان في الحرب رابط الجأش، ثابت القدم، حسن الرمي. وكان يتعرض بنفسه للشهادة، فلقد حكى عنه كاتبه أبو اليسر شاكر بن عبد الله أنه سمعه يسأل الله أن يحشره من بطون السباع وحواصل الطير، فالله يقي مهجته من الأسواء. فلقد أحسن إلى العلماء وأكرمهم، وبنى دور العدل، وحضرها بنفسه أكثر الأوقات، ووقف على المرضى، وأدر على الضعفاء والأيتام وعلى المجاورين، وأمر بإكمال سور مدينة النبي صلى الله عليه وسلم، واستخراج العين التي بأحد، وكانت قد دفنتها السيول. وفتح سبيل الحج من الشام، وعمر الربط والخوانق، والبيمارستانات في بلاده، وبنى الجسور والطرق والخانات، ونصب مؤدبين للأيتام. وكذلك صنع لما ملك سنجار، وحران، والرقة، والرها، ومنبج، وشيزر، وحماه، وحمص، وصرخد، وبعلبك، وتدمر. ووقف كتبا كثيرة على أهل العلم، وكسر الفرنج والأرمن على حارم هو وأخوه قطب الدين في عسكر الموصل، وكان العدو ثلاثين ألفا، فلم يفلت منهم إلا القليل. وقبلها كسر الفرنج على بانياس. -[٤٢٦]-

قال سبط الجوزي: سبب أخذ نور الدين دمشق ما ظهر من صاحبها مجير الدين من الظلم ومصادرات أهلها، وقبضة على جماعة من الأعيان، واستدعى زين الدولة ابن الصوفي الذي ولاه رياسة دمشق لما أخرج أخاه وجيه الدولة منها، فقتله في القلعة، ونهب داره، وأحرق دور بني الصوفي، ونهب أموالهم. وتواترت كاتباته للفرنج يستنجد بهم ويطمعهم في البلاد، وأعطاهم بانياس، فكانوا يشنون الغارات إلى باب دمشق، فيقتلون ويأسرون. وجعل للفرنج على أهل دمشق قطيعة، فكاتب أهل دولته نور الدين، فأخذ نور الدين معه في الملاطفة والود، وخاف إن شدد عليه أن يستعين بالفرنج، ولم يزل إلى أن تسلم دمشق.

قال ابن عساكر: وقد كان شاور السعدي أمير الجيوش بمصر وصل إلى جنابه مستجيرا به لما عاين الذعر، فأكرمه وأكرم مورده واحترمه، وبعث معه جيشا ليرده إلى درجته، فوصلوا معه، وقتلوا خصمه، ولم يقع منه الوفاء بما ورد من جهته، واستجاش بجيش الفرنج طلبا لبقائه في مرتبته ثم وجه إليه بعد ذلك جيشا آخر فأصر على المشاققة وكابر، واستنجد بالعدو المخذول، فأنجدوه، وضمن لهم الأموال العظيمة، فرجع عسكر نور الدين إلى الشام، فحدث صاحب الفرنج نفسه بأخذ مصر، فتوجه إليها بعد سنتين لينتهز الفرصة، فأخذ بلبيس، وخيم بعرصة مصر، فلما بلغ نور الدين ذلك، بذل جهده في توجيه الجيش إليها، فلما سمع العدو بمجيء جيشه رجعوا، وأمن أهل مصر بقدوم الجيش وانتعشوا، واطلع من شاور على المخامرة، وأنه أنفذ يراسل العدو ليردهم إلى مصر، ويدفع بهم الجيش، فلما عرف غدره تمارض أسد الدين، فجاء شاور يعوده، فوثب جورديك وبزغش النوريان فقتلاه، وأراح الله منه، وصفى الأمر لأسد الدين، وتملك وحمدت سيرته، وظهرت السنة بمصر.

وكان حسن الخط، حريصا على تحصيل الكتب الصحاح والسنن، كثير المطالعة للفقه، والحديث، مواظبا على الصلوات في جماعة، كثير التلاوة، -[٤٢٧]- والصيام، والتسبيح، عفيفا، متحريا في المطعم والمشرب، عريا عن التكبر. وكان ذا عقل متين ورأي رصين، مقتديا بسيرة السلف، متشبها بالعلماء والصلحاء، روى الحديث وأسمعه بالإجازة، وكان من رآه شاهد من جلال السلطنة وهيبة الملك ما يبهره، فإذا فاوضه رأى من لطافته وتواضعه ما يحيره، وقد حكى عنه من صحبه في حضره وسفره أنه لم يسمع منه كلمة فحش في رضاه ولا في ضجره، وإن أشهى ما إليه كلمة حق يسمعها، أو إرشاد إلى سنة يتبعها، يؤاخي الصالحين ويزورهم، وإذا احتلم مماليكه أعتقهم، وزوج ذكرانهم بإناثهم ورزقهم. ومتى تكررت الشكاية من ولاته عزلهم. وأكثر ما أخذه من البلدان تسلمه بالأمان. وكان كلما فتح الله عليه فتحا، وزاده ولاية، أسقط عن رعيته قسطا، حتى ارتفعت عنهم الظلامات والمكوس، واتضعت في جميع ولايته الغرامات والنحوس.

وقال أبو الفرج ابن الجوزي: نور الدين ولي الشام سنين، وجاهد الثغور، وانتزع من أيدي الكفار نيفا وخمسين مدينة وحصنا، وبنى مارستانا في الشام، فأنفق عليه مالا، وبنى بالموصل جامعا غرم عليه سبعين ألف دينار؛ ثم أثنى عليه. وقال: كان يتدين بطاعة الخلافة، وترك المكوس قبل موته؛ وبعث جنودا فتحوا مصر. وكان يميل إلى التواضع، ومحبة العلماء والصلحاء، وكاتبني مرارا. وأحلف الأمراء على طاعة ولده بعده، وعاهد ملك الفرنج، صاحب طرابلس، وقد كان في قبضته أسيرا، على أن يطلقه بثلاثمائة ألف دينار وخمسمائة

حصان، وخمسمائة زردية، ومثلها تراس إفرنجية، ومثلها قنطوريات، وخمسمائة أسير مسلمين، وبأنه لا يغير على بلاد المسلمين سبع سنين وسبعة أشهر وسبعة أيام. وأخذ منه في قبضته على الوفاء بذلك مائة من كبار أولاد الفرنج وبطارقتهم، فإن نكث أراق دماءهم. وعزم على فتح بيت المقدس، فتوفي في شوال. وكانت ولايته ثمانيا وعشرين سنة.

وقال الموفق عبد اللطيف: كان نور الدين لم ينشف له لبد من الجهاد، وكان يأكل من عمل يده، ينسخ تارة، ويعمل أغلافا تارة، ويلبس الصوف، -[٤٢٨]- **ويلازم السجادة والمصحف**، وعمر المدارس، وعمر المارستان بدمشق للمهذب ابن النقاش تلميذ أوحد الزمان. وكان حنفيا، ويراعي مذهب الشافعي ومالك. وكان ولده الصالح أحسن أهل زمانه صورة. ونزل نور الدين على حارم، فكبستهم الفرنج، وهرب جيشه على الخيل عريا، وقام هو حافيا، فركب فرس النوبة، وأخذت الفرنج الخيم بما حوت، فلما دخل حلب غرم لجميع الجند ما ذهب، حتى المخلاة والمقود، وخرج بعد شهر بأتم عدة، وكسرهم كسرة مبيدة.

ونقل الحسن بن محمد القليوبي في " تاريخه " قال: لما جاءت الزلزلة بنى نور الدين في القلعة بيتا من خشب كان يبيت فيه، فدفن في ذلك البيت، ورثاه جماعة من الشعراء، وأخرجت الأمراء ولده مشقوق الثياب، مجزوز الشعر، وأجلسوه على التخت الباقي من عهد الملك تتش، والناس حوله يبكون، ثم حلف له الأمراء.

وقال القاضي ابن خلكان: وسير نور الدين الأمير أسد الدين شيركوه إلى مصر ثلاث دفعات، ثم ملكها صلاح الدين نيابة له، وضرب باسمه السكة والخطبة.

قال: وكان زاهدا، عابدا، متمسكا بالشريعة، مجاهدا، كثير البر والأوقاف. وبنى بالموصل الجامع النوري. وله من المناقب ما يستغرق الوصف. توفي في حادي عشر شوال بقلعة دمشق بالخوانيق، وأشاروا عليه بالفصد فامتنع، وكان مهيبا، فما روجع، وكان أسمر طويلا، حسن الصورة، ليس بوجهه شعر سوى حنكه. وعهد بالملك إلى ولده الملك الصالح إسماعيل، وهو ابن إحدى عشرة سنة.

وقال ابن الأثير: حكى لي الطبيب قال: استدعاني نور الدين مع غيري، فدخلنا عليه، وقد تمكنت الخوانيق منه، وقارب الهلاك، ولا يكاد يسمع صوته، فقلت: ينبغي أن ينتقل إلى موضع فسيح مضيء، فله أثر في هذا -[٤٢٩]- المرض. وأشرنا بالفصد، فقال: ابن ستين سنة لا يفتصد. وامتنع منه، فعالجناه بغيره، فلم ينجع.

وقال ابن الأثير: كان أسمر طويلا، ليس له لحية إلا في حنكه. وكان واسع الجبهة، حسن الصورة، حلو

العينين، قد طالعت السير، فلم أر فيها بعد الخلفاء الراشدين وعمر بن عبد العزيز أحسن من سيرته، ولا أكثر تحريا منه للعدل. وكان لا يأكل، ولا يلبس، ولا يتصرف في الذي يخصه إلا من ملك كان له قد اشتراه من سهمه من الغنيمة، ومن الأموال المرصدة لمصالح المسلمين. ولقد طلبت منه زوجته فأعطاها ثلاثة دكاكين بحمص كراؤها نحو عشرين دينارا في السنة، فاستقلتها فقال: ليس لي إلا هذا، وجميع ما بيدي أنا فيه خازن للمسلمين. وكان رحمه الله يصلي كثيرا بالليل. وكان عارفا بالفقه على مذهب أبي حنيفة، ولم يترك في بلاده على سعتها مكسا. إلى أن قال في أوقافه على أنواع البر: سمعت أن حاصل وقفه في الشهر تسعة آلاف دينار صوري. قال له القطب النيسابوري مرة: بالله لا تخاطر بنفسك، فإن أصبت في معركة لا يبقي للمسلمين أحد إلا أخذه السيف. فقال: ومن محمود حتى يقال هذا؟ من حفظ البلاد قبلي؟ ذلك الله الذي لا إله إلا هو.

وقال يحيى بن محمد الوهراني، وذكر نور الدين: هو سهم للدولة سديد، وركن للخلافة شديد، وأمير زاهد، وملك مجاهد، تساعده الأفلاك، وتعضده الجيوش والأملاك، غير أنه عرف ب ا لمرعى الوكيل لابن السبيل، وبالمحل الجديب للشاعر الأديب، فما يرزى ولا يعزى، ولا لشاعر عنده نعمة تجزي. وإياه عني أسامة بن منقذ بقوله:

سلطاننا زاهد والناس قد زهدوا ... له فكل عن الخيرات منكمش

أيامه مثل شهر الصوم طاهرة ... من المعاصي وفيها الجوع والعطش

قلت: وفي كتاب " البرق الشامي " وغيره من مصنفات العماد الكاتب كثير من سيرة نور الدين وأخباره. وقد عني الإمام أبو شامة في كتاب " الروضتين " له بأخبار الدولتين النورية والصلاحية. -[٤٣٠]-

ودفن نور الدين بتربته على باب الخواصين رحمه الله، وعاش ابنه عشرين سنة، ومات بالقولنج في حلب.

وقال مجد الدين ابن الأثير الجزري، في " تاريخ الموصل " على ما حكاه أبو المظفر ابن الجوزي عنه، قال: لم يلبس حريرا قط، ولا ذهبا ولا فضة، ومنع من بيع الخمر في بلاده.

قلت: قد لبس خلعة الخليفة وهي من حرير وطوق ذهب، فلعله أراد أنه لا بد من لبس ذلك.

ق ا ل: وكان كثير الصيام، وله أوراد في الليل والنهار، كثير اللعب بالكرة، فكتب إليه بعض الصالحين ينكر عليه، ويقول: تتعب الخيل في غير فائدة، فكتب إليه بخطه: والله ما أقصد اللعب، وإنما نحن في ثغر، فربما وقع الصوت، فتكون الخيل قد أدمنت على سرعة الانعطاف بالكر والفر. وأهديت له عمامه مذهبة من مصر، فوهبها لشيخ الصوفية ابن حمويه، فبعث بها إلى العجم، فأبيعت بألف دينار.

قال: وكان عارفا بمذهب أبي حنيفة، وليس عنده تعصب، والمذاهب عنده سواء.
قال: وكان يلعب يوما في ديوان دمشق، وجاءه رجل فطلبه إلى الشرع، فجاء معه إلى مجلس القاضي كمال الدين الشهرزوري، وتقدمه الحاجب يقول للقاضي: قد قال لك لا تنزعج، واسلك معه ما تسلك مع آحاد الناس. فلما حضر سوى بينه وبين خصمه وتحاكما، فلم يثبت للرجل عليه حق، وكان يدعي ملكا في يد نور الدين، فقال نور الدين: هل ثبت له حق؟ قالوا: لا. قال: فاشهدوا أني قد وهبت له الملك، وإنما حضرت معه لئلا يقال عني أني دعيت إلى مجلس الشرع فأبيت.
قال: ودخل يوما فرأى مالا كثيرا، فقالوا: بعث بهذا القاضي كمال الدين من قابض الأوقاف. فقال: ردوه، وقولوا له: أنا رقبتي رقيقة، لا أقدر على حمله غدا، وأنت رقبتك غليظة تقدر على حمله. ولما قدم أمراؤه دمشق -[٤٣١]- اقتنوا الأملاك، واستطالوا على الناس، خصوصا أسد الدين شيركوه، ولم يقدر القاضي على الانتصاف من شيركوه، فأمر نور الدين ببناء دار العدل، فقال شيركوه: إن نور الدين ما بنى هذه الدار إلا بسببي، وإلا فمن يمتنع على كمال الدين؟. وقال لديوانه: والله لئن أحضرت إلى دار العدل بسبب واحد منكم لأصلبنه، فإن كان بينكم وبين أحد منازعة فأرضوه بمهما أمكن، ولو أتى على جميع مالي.
وكان نور الدين يقعد في دار العدل في الأسبوع أربع مرات، ويحضر عنده الفقهاء والعلماء، ويأمر بإزالة الحاجب والبوابين.
قال: وكان إذا حضرت الحرب حمل قوسين وتركشين، وكان لا يتكل الجند على الأمراء، بل يتولاهم بنفسه، ويباشر خيولهم وسلاحهم.
قال: وأنفق على عمارة جامع الموصل ستين ألف دينار، وفوض عمارته إلى الشيخ عمر الملا الزاهد. قال: ويقال: أنفق عليه ثلاثمائة ألف دينار، فتم في ثلاث سنين. وبنى جامع حماه على العاصي.
قال: ووقع في أسره ملك إفرنجي، فأشار الأمراء ببقائه في أسره خوفا من شره، وبذل هو في نفسه مالا. فبعث إليه نور الدين سرا يقول: أحضر المال، فأحضر ثلاثمائة ألف دينار، فأطلقه، فعند وصوله إلى مأمنه مات، فطلب الأمراء سهمهم من المال، فقال: ما تستحقون منه شيئا؛ لأنكم نهيتم عن الفداء، وقد جمع الله لي الحسنيين: الفداء، وموت اللعين، وخلاص المسلمين منه. فبنى بذلك المال المارستان، والمدرسة بدمشق، ودار الحديث.
قال: وما كان أحد من الأمراء يتجاسر أن يجلس عنده من هيبته، فإذا دخل عليه فقير أو عالم أو رب خرقة قام ومشى إليه وأجلسه إلى جانبه، ويعطيهم الأموال، فإذا قيل له في ذلك يقول: هؤلاء لهم حق في بيت

المال، فإذا قنعوا منا ببعضه فلهم المنة علينا.

وقال العماد الكاتب في " البرق الشامي ": أكثر نور الدين في السنة التي توفي فيها من الصدقات، والأوقاف، وعمارة المساجد، وأسقط كل ما فيه حرام، فما أبقى سوى الجزية والخراج، وما يحصل من قسمة الغلات على قويم المنهاج، وأمرني بكتابة مناشير لجميع أهل البلاد، فكتبت أكثر من ألف -[٤٣٢]- منشور، وحسبنا ما تصدق به في تلك الشهور، فكان ثلاثين ألف دينار. وكان له برسم نفقته الخاصة في كل شهر من الجزية ما يبلغ ألفي قرطاس، يصرفها في كسوته ومأكوله، وأجرة خياطه، وجامكية طباخة، ويستفضل منها ما يتصدق به في آخر الشهر. وقيل إن قيمة كل ستين قرطاسا بدينار. وذكر العماد جملة من فضائله.

وقال في ترجمته القاضي ابن واصل: حكى معين الدين محمد بن أحمد بن خالد بن محمد ابن القيسراني قال: انكسر على ضامن الزكاة مال، وهو ابن شمام، فباع أملاكه بثمانية آلاف دينار صورية وحملها، فحبس على ما بقي عليه، وكان جدي خالد هو الوزير والمشير، فقال لنور الدين: رأيت البارحة كأن المولى قد نزع ثيابه ودفعها إلي، وقال: اغسلها. فأخذتها وغسلتها. فأطرق وسكت، فندمت وخفت أن يكون تطير مني، فخرجت وأنا ضيق الصدر، فبقيت ثمانية أيام لم يطلبني، فساء ظني، فدخل على نور الدين الشيخ إسماعيل المكبس، وكان يحبه، فقال: يا مولانا قد حضر من زاد في دار الزكاة خمسة آلاف دينار في السنة، فانتهره وقال: قد أصبحت على سجادتي بعد أداء فريضتي أذكر الله، واستفتحت أنت تبشرني بمكس. فوجم الشيخ إسماعيل، ثم قال: اطلبوا خالدا. قال: فحضرت، فتبسم وقال: قد تفسر منامك. فقلت: بخير إن شاء الله. فقال: لا تظن أن تركي لك لموجدة، بل كنت مفكرا في المنام حتى فتح الله بتأويله. اعلم أن غسل الثياب غسل أوساخ الذنوب، ولا ذنب أوسخ من تناول أموال المكوس. فلا تترك من يومنا هذا في بلد من بلادي مكسا، ولا درهما حراما، واكتب بذلك تواقيع تكون مخلدة في البلاد. والتفت إلى إسماعيل فقال: مر أطلق ابن شمام، ورد عليه ما أخذ منه. فلما عرف ابن شمام بذلك، اقترح بأن يجعل الذهب في أطباق، وتزف بالطبول والبوقات في الأسواق. فأمر نور الدين بإجابته، وأن يخلع عليه.

وكتب جدي خالد بذلك تواقيع ونسختها كلها: " الحمد لله فاتح أبواب الخيرات بعد إغلاقها، وناهج سبل النجاة لطلابها وطراقها، وفارج الكربات بعد إرتاجها -[٤٣٣]- وإطباقها، الذي منح أولياءه التوفيق، وأوضح لهم دليله، ونصر أهل الحق، وأعان قبيله، نحمده على جزيل مواهبه، وجليل رغائبه، ونسأله أن يصلي على محمد الذي أوضح الطريق والمحجة، وأوجب الحجة، وعلى آله "، إلى أن قال: " وبعد، فقد

اتضح على الأفهام، ووضح عند الخاص والعام، ما نغاديه ونراوحه، ونماسيه ونصابحه، ونشتغل به عامة أوقاتنا، ونعمل فيه رؤيتنا وأفكارنا من الاجتهاد في إحياء سنة حسنة، وإماتة سنة سيئة، وإزالة مظلمة، ومحو سيرة مؤلمة "، إلى أن قال: " وقد علمتم معاشر الرعايا وفقكم الله، ما كان مرتبا من المظالم المجحفة بأحوالكم، والمكوس المستولية على شطر أموالكم، والرسوم المضيقة عليكم في أرزاقكم، فأمرنا بإزالة ذلك عنكم أولا فأولا، ولا نتبع في إقراره على وجوهه شبهة ولا تأولا، وقد كان بقي من رسم الظلم ومعالم الجور في سائر ولايتنا ما أقررنا بإزالته رأفة بكم ولطفا، " الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا "، وسنذكر ما أزلناه من المظالم والمكوس أولا وآخرا من سائر أعمال ولايتنا - عمرها الدهر - في هذا السجل من الديوان ".

قال: ثم كتب بقلم دقيق ما صورته: " ذكر ما أطلق من الرسوم والمكوس والضرائب في هذا التاريخ، ورسم إطلاق ذلك وتعفية آثاره، وإخماد ناره، ومبلغ ما يتحصل من ذلك في كل سنة خمسمائة ألف وستة وثمانون ألفا وأربعمائة وسبعون دينارا نقد الشام. فمن ذلك دمشق بتواريخ متقدمة: مائتا ألف وعشرون ألفا وخمسمائة وثلاثة وثمانون دينارا. دمشق في تاريخ هذا الكتاب: خمسون ألفا وسبعمائة وثلاثون دينارا، تدمر: خمسمائة دينار، صرخد: سبعمائة، القريتين والسخنة: خمسمائة دينار، بانياس: ألف ومائتا دينار، بعلبك وأعمالها: ستة آلاف وتسعمائة وعشرون دينارا، حمص وأعمالها: ستة وعشرون ألف دينار ونيف، حماه وأعمالها: ستة وعشرون ألف دينار ونيف، حلب: ستة وتسعون ألف دينار ونيف، سرمين: ألفان وثلاثمائة وستون دينارا، المعرة: سبعة آلاف دينار، كفرطاب: ألف دينار، عزاز: ستة آلاف وخمسمائة دينار، تل باشر: ألف وخمسمائة دينار، عين تاب: تسعة وثمانون دينارا، بالس: أربعة آلاف دينار، منبج وأعمالها: ثمانية عشر ألفا وخمسمائة وستة وستون دينارا، الباب وبزاعة: ثلاثة آلاف دينار، قلعة نجم: ثلاثمائة دينار، قلعة جعبر: سبعة آلاف -[٤٣٤]- وستمائة دينار ونيف، الرقة: ستة وعشرون ألف دينار ونيف، والرها: ثمانية آلاف وخمسمائة دينار، حران: ستة عشر ألفا وستمائة ونيف دينارا، سنجار: سبعة آلاف دينار، الموصل: ثمانية وثلاثون ألف دينار، نصيبين: عشرة آلاف وأربعمائة دينار، عرابان: خمسة آلاف وسبعمائة دينار، بطامان من أعمال الخابور: مائتان وخمسون دينارا، الأرسل: سبعمائة وخمسون دينارا، السمسمانية: ألف دينار، قرقيسيا: ألف دينار، السلين: مائتا دينار، ماكسين: خمسة آلاف دينار، المجدل: ثلاثة آلاف دينار، الحصين: ستمائة دينار ونيف، الجحيشة هي وما قبلها من الخابور: مائتا دينار، المحولية: مائة وثلاثة وستون دينارا، الرحبة: ستة عشر ألفا وسبعمائة وأربعون دينارا.

ثم كتب بعد ذلك بالقلم الجافي: " تحقيقا للحق، وتمحيقا للباطل، ونشرا للعدل، وتقديما للصلاح الشامل، وإيثارا للثواب الآجل على الحطام العاجل "، إلى أن قال: " وأيقنوا أن ذلك إنعام مستمر على الدهور، باق إلى يوم النشور، ف "كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور "، وسبيل كل واقف على هذا المثال من الولاة والعمال حذف ذلك كله، وتعفية رسومه، ومحو آثاره وأوزاره، وإطلاقه على الإطلاق، " فمن بدله بعدما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم "، والتوقيع الأعلى حجة لمضمونه ومقتضاه، وكتب بالمشافهة الكريمة شرفها الله، في مستهل رجب سنة سبع وستين وخمسمائة.

ومن شجاعته، نقل ابن واصل وغيره أنه كان من أقوى الناس بدنا وقلبا، وأنه لم ير على ظهر فرس أشد منه، كأنما خلق عليه لا يتحرك. وكان من أحسن الناس لعبا بالكرة، تجري الفرس ويتناولها من الهواء بيده، ويرميها إلى آخر الميدان، وكان يمسك الجوكان بكم قبائه استهانة باللعب، وكان إذا حضر الحرب أخذ قوسين وتركاشين، وباشر القتال بنفسه، وكان يقول: طالما تعرضت للشهادة فلم أدركها.

قلت: قد أدركتها على فراشك، وبقي ذلك في أفواه المسلمين تراهم يقولون: نور الدين الشهيد، وما شهادته إلا بالخوانيق، رحمه الله. -[٤٣٥]-

ومن فضائله، قال سبط ابن الجوزي: إنه كان له عجائز بدمشق وحلب، وكان يخيط الكوافر ويعمل السكاكر وتبيعها له العجائز سرا، فكان يوم يصوم يفطر على أثمانها. حكى لي شرف الدين يعقوب بن المعتمد أن في دارهم سكرة على حرستان من عمل نور الدين يتبركون بها، وهي باقية إلى سنة خمسين وستمائة. ومنها ما حكاه لي الشيخ أبو عمر قال: كان نور الدين يزور والدي في المدرسة الصغيرة المجاورة للدير، ونور الدين بنى هذه المدرسة، والمصنع، والفرن؛ فجاء لزيارة والدي، وكان في سقف المسجد خشبة مكسورة، فقال له بعض الجماعة: لو جددت السقف، فنظر إلى الخشبة وسكت، فلما كان من الغد جاء معماره ومعه خشبة، فزرقها موضع المكسورة ومضى. فقال له بعض الحاضرين: فاكرتنا في كشف سقف. فقال: لا والله، وإنما هذا الشيخ أحمد رجل صالح، وإنما أزوره لأنتفع به، وما أردت أن أزخرف له المسجد. ومنها ما حكاه لي نجم الدين الحسن بن سلام قال: لما ملك الأشرف دمشق، وعمر في القلعة مسجد أبي الدرداء، قال لي: يا نجم الدين، كيف ترى هذا المسجد؟ قد عمرته وأفردته عن الدور، وما صلى فيه أحد من زمان أبي الدرداء. فقلت: الله الله يا مولانا، ما زال نور الدين منذ ملك دمشق يصلي فيه الصلوات الخمس.

حدثني والدي، وكان من أكابر عدول دمشق، أن الفرنج لما نزلت على دمياط بعد موت أسد الدين، وضايقوها، أشرفت على الأخذ، فأقام نور الدين عشرين يوما صائما، لا يفطر إلا على الماء، فضعف وكاد يتلف، وكان مهيبا لا يتجاسر أحد أن يخاطبه في ذلك، وكان له إمام ضرير اسمه يحيى، وكان يقرأ عليه القرآن، فاجتمع إليه خواص نور الدين، فكلموه في ذلك، فلما كان تلك الليلة رأى الشيخ يحيى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام يقول له: يا يحيى بشر نور الدين برحيل الفرنج عن دمياط. فقلت: يا رسول الله، ربما لا يصدقني! فقال: -[٤٣٦]- قل له: بعلامة يوم حارم. قال: وانتبه يحيى، فلما صلى نور الدين خلفه الفجر، وشرع يدعو، هابه أن يكلمه، فقال له نور الدين: يا يحيى. قال: لبيك. قال: تحدثني أو أحدثك؟ فارتعد يحيى وخرس، فقال: أنا أحدثك، رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الليلة، وقال لك: كذا وكذا. قال: نعم، فبالله يا مولانا، ما معنى قوله: بعلامة يوم حارم؟ قال: لما التقينا خفت على الإسلام، فانفردت ونزلت، ومرغت وجهي على التراب، وقلت: يا سيدي، من محمود في البين، الدين دينك، والجند جندك، وهذا اليوم هو، فافعل ما يليق بكرمك. قال: فنصرنا الله عليهم.

وحكى لنا شيخنا تاج الدين الكندي قال: ما تبسم نور الدين إلا نادرا. حكى لي جماعة من المحدثين أنهم قرؤوا عنده حديث التبسم، وكان يرويه، فقالوا له: تبسم. فقال: لا والله لا أتبسم من غير عجب.

وللعماد الكاتب في نور الدين يرثيه:

يا ملكا أيامه لم تزل ... بفضله فاضلة فاخرة

ملكت دنياك وخلفتها ... وسرت حتى تملك الآخرة." (١)

"٣٥ - محمد ابن الشيخ القدوة عبد الله بن عثمان بن جعفر، الشيخ أبو عبد الله اليونيني الزاهد. [المتوفى: ٦٥١ هـ]

ذكره خطيب زملكا، فقال: كان صاحب كرامات ورياضات، زاهدا ورعا متواضعا، لا يمكن أحدا من تقبيل يده حتى يقبل أيضا يد ذلك الرجل. حدثني الحسن بن مظفر قال: طلعنا إلى زاوية الشيخ فتلقانا الشيخ محمد، فقال فيما حدثنا: يا فقراء، كان سيدي الشيخ قد جهزني إلى الحجاز، فلما كانت الليلة التي توفي فيها رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم وهو يعزيني في الشيخ فورخنا تلك الليله، فلما وصلنا وجدناه قد توفي فيها.

قال خطيلب زملكا: وقد اختلفوا على ما قيل فيمن يكون شيخا بعد الشيخ عبد الله، فقال بعضهم: الشيخ

---

(١) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ٤٢٤/١٢

الفقيه، وقال آخرون: يكون الشيخ توبة، وقال بعضهم: الشيخ عبد الله بن عبد العزيز. فحدثني الشيخ إسرائيل قال: فرأى الشيخ الفقيه في النوم الشيخ عبد الله وهو يقول: أنت والشيخ توبة أصحابي، والشيخ عبد الله مريدي، وولدي محمد ما هو صغير. فلما أصبح أخبر الفقراء بما رأى، فلما قدم الشيخ محمد من الحج بسطوا **له السجادة وقاموا** حوله.

توفي إلى رحمة الله في رجب.." (١)

"٥٥٩٧ - عمر بن الحسن أبو الخطاب بن دحية الأندلسي المحدث [وهو عمر بن دحية، وله عدة كنى: أبو الفضل ، أبو حفص ، أبو علي الداني الكلبي]

متهم في نقله مع أنه كان من أوعية العلم.

دخل فيما لا يعنيه ، من ذلك: أخبر ينسب نفسه فقال: عمر بن حسن بن علي بن محمد بن فرح بن خلف بن قومس بن مزلال بن ملال بن أحمد بن بدر بن دحية بن خليفة الكلبي ، فهذا نسب باطل لوجوه:

-[٨١]-

أحدها: أن دحية لم يعقب.

الثاني: أن على هؤلاء لوائح البربرية.

وثالثها: بتقدير وجود ذلك ، قد سقط منه آباء فلا يمكن أن يكون بينه وبينه عشرة أنفس.

وله أسمعة كثيرة بالأندلس ، وحدث بتونس في حدود التسعين وخمس مئة وقدم البلاد ودخل العجم ولحق أبا جعفر الصيدلاني وسمع حديث الطبراني عاليا.

وكان بصيرا بالحديث لغته ورجاله ومعانيه وأدب الملك الكامل في شبيبته فلما ملك الديار المصرية نال ابن دحية دنيا ورياسة. وكان يزعم أنه قرأ صحيح مسلم من حفظه على شيخ بالمغرب.

قال الحافظ الضياء: لم يعجبني حاله كان كثير الوقيعة في الأئمة ثم قال: أخبرني إبراهيم السنهوري أن مشايخ الغرب كتبوا له جرحه وتضعيفه قال: فرأيت أنا منه غير شيء مما يدل على ذلك.

قلت: وذكر أنه حدثه بالموطأ عاليا أبو الحسن بن حنين الكناني، وابن خليل القيسي قالا: حدثنا محمد بن فرج الطلاع.

أقول: فأما ابن خليل فإنه سكن مراكش وفاس وكان ابن دحية بالأندلس ، فكيف لقيه وسمع منه؟ وكذلك ابن حنين فإنه خرج عن الأندلس ولم يعد ، بل سكن مدينة فاس ومات بها سنة ٥٦٩!.

---

(١) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ٧١٥/١٤

فبالجهد أن يكون ابن دحية روى الموطأ عن هذين بالإجازة فالله أعلم، أو استباح ذلك على رأي من يسوغ قول: حدثني بكذا ويكون إجازة ، لكنه قد صرح بالسماع فيما أرى. -[٨٢]-

وقال قاضي حماة ابن واصل: كان ابن دحية مع فرط معرفته بالحديث وحفظه الكثير له متهما بالمجازفة في النقل وبلغ ذلك الملك الكامل فأمره أن يعلق شيئا على كتاب الشهاب فعلق كتابا تكلم فيه على أحاديثه وأسانيده فلما وقف الكامل على ذلك قال له بعد أيام: قد ضاع مني ذاك الكتاب فعلق لي مثله ففعل فجاء في الكتاب الثاني مناقضة للأول فعرف السلطان صحة ما قيل عنه وعزله من دار الحديث الكاملية آخرا ، ثم ولى أخاه أبا عمرو عثمان.

قلت: وقيل: إنما عزله لأنه حصل له تغير ومبادىء اختلاط.

وله عدة كنى: أبو الفضل ، أبو حفص ، أبو علي الداني الكلبي ، وكان يحمق ويتكبر ويكني نفسه ويكتب: ذو النسبتين بين دحية والحسين. فلو صدق في دعواه لكان ذلك رعونة كيف وهو متهم في انتسابه إلى دحية الكلبي الجميل صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم!.

وإنما جرأه على ذلك لأنه كلبي نسبة إلى موضع من ساحل دانية ويقال: الكلفي بين الفاء والباء ولهذا كان يكتب أولا الكلبي معا.

وأما انتسابه إلى الحسين عليه السلام ، فهو أنه من قبل جده لأمه فإن جده عليا هو الملقب بالجميل تصغيرا للجمل بالعبارة المغربية وكان طويلا أعنق ، فوالدة الجميل هي ابنة الشريف أبي البسام العلوي الحسيني الكوفي ثم الأندلسي. وكان والده الحسن بن علي تاجرا من أهل دانية قرأ القرآن على جده لأمه الشيخ عتيق بن محمد.

قال ابن مسدي: رأيت الحذاق من علماء المغرب لا يزيدون على ذكر جدهم فرح إلا التعريف ببني الجميل ، وقد كان أخوه أبو عمرو عثمان يلقب بالجمل ابن الجميل. -[٨٣]-

وكان أبو الخطاب علامة نزل مصر في ظل ملكها إلى أن مات ، وقد كان ولي قضاء دانية فأتي بزامر فأمر بثقب شدقه وتشويه خلقه وأخذ مملوكا له فجبه واستأصل أنثييه وزبه ، فرفع ذلك إلى المنصور ملك الوقت وجاءه النذير فاختفى وخرج خائفا يترقب فعرج نحو إفريقية وشرق ثم لم يعد.

وكان قبل قد قدم تاجرا. وسمع من محمد بن عبد الرحمن الحضرمي ومن الخشوعي ولما عاد إلى الأندلس حدث بمقامات الحريري، عن ابن الجوزي عن المؤلف وليس بصحيح.

وسمع بالأندلس من ابن خير، وابن بشكوال والسهيلي وجماعة ثم رأيت بخطه أنه سمع بين الستين إلى

السبعين وخمس مئة من جماعة كأبي بكر بن خير واللواتي، وأبي الحسن بن حنين وليس ينكر عليه.
قلت: بل ينكر عليه كما قدمنا.
قال: وله تآليف تشهد باطلاعه.
قلت وفي تآليفه أشياء تنقم عليه من تصحيح وتضعيف.
ومولده سنة ٥٤٢، أو بعد ذلك.
وقال ابن نقطة: كان موصوفا بالمعرفة والفضل إلا أنه كان يدعي أشياء لا حقيقة لها ، وذكر أبو القاسم بن عبد السلام قال: أقام عندنا ابن دحية فكان يقول: أحفظ صحيح مسلم والترمذي قال: فأخذت خمسة أحاديث من الترمذي وخمسة من المسند وخمسة من الموضوعات فجعلتها في جزء فعرضت حديثا من الترمذي عليه فقال: ليس بصحيح وآخر فقال: لا أعرفه ، ولم يعرف منها شيئا. -[٨٤]-
مات أبو الخطاب في ربيع الأول سنة ٦٣٣. انتهى.
وقد تقدمت الإشارة إلى أن الكامل عزله بسبب اختلاطه في ترجمة أخيه عثمان [٥١٠٥].
وفي تاريخ ابن جرير في حوادث سنة ١٢٦: فيها ندب يزيد بن الوليد لولاية العراق عبد العزيز بن هارون بن عبد الله بن دحية بن خليفة الكلبي فأبى. فهذا يدل على غلط من زعم أن دحية لم يعقب.
وقال ابن النجار: رأيت الناس مجمعين على كذبه وضعفه وادعائه سماع ما لم يسمعه ولقاء من لم يلقه وكانت أمارات ذلك عليه لائحة.
وحدثني بعض المصريين قال: قال لي الحافظ أبو الحسن بن المفضل وكان من أئمة الدين قال: كنا بحضرة السلطان في مجلس عام وهناك ابن دحية فسألني السلطان عن حديث فذكرته له فقال لي: من رواه؟ فلم يحضرني إسناد في الحال فانفصلنا.
فاجتمع بي ابن دحية في الطريق فقال لي: ما ضرك لما سألك السلطان عن إسناد ذاك الحديث لم لم تذكر له أي إسناد شئت؟ فإنه ومن حضر مجلسه لا يعلمون هل هو صحيح أم لا؟ وكنت قد ربحت قولك: لا أعلم ، وتعظم في عينيه وعين الحاضرين قال: فعلمت أنه متهاون جريء على الكذب.
قال ابن النجار: وذكر أنه سمع كتاب الصلة لابن بشكوال من مصنفه وكان القلب يأبى سماع كلامه ويشهد ببطلان قوله وكان الكامل يعظمه ويحترمه ويعتقد فيه ويتبرك به حتى سمعت أنه كان يسوي له المداس إذا قام.
قال: وكان صديقنا إبراهيم السنهوري دخل إلى الأندلس فذكر لمشايخها حال ابن دحية وما يدعيه فأنكروا

ذلك وأبطلوا لقاءه لهم وأنه إنما -[٨٥]-
اشتغل بالطلب أخيرا وأن نسبه ليس بصحيح. وكتب السنهوري بذلك محضرا وأخذ خطوطهم فيه فعلم ابن دحية بذلك فشكاه للسلطان فأمر بالقبض عليه وضرب وجرس على حمار وأخرج من القاهرة وأخذ ابن دحية المحضر فحرقه.

قال: وحضرت معه مجلس السلطان مرارا وكان يحضر في كل جمعة فيصلي عند السلطان ويقرأ عليه شيئا من مجموعاته وكان حافظا ماهرا في علم الحديث حسن الكلام فيه فصيح العبارة تام المعرفة بالنحو واللغة وله كتب نفيسة.

وكان ظاهري المذهب كثير الوقيعة في الأئمة وفي السلف من العلماء خبيث اللسان أحمق شديد الكبر قليل النظر في أمور الدين متهاونا.

حدثني علي بن الحسن أبو العلاء الأصبهاني وناهيك به جلالة ونبلا قال: لما قدم ابن دحية علينا أصبهان نزل على أبي في الخانكاه فكان يكرمه ويبجله فدخل على والدي يوما ومعه سجادة فقبلها ووضعها بين يديه وقال: صليت على **هذه السجادة كذا** كذا ألف ركعة وختمت عليها القرآن في جوف الكعبة مرات قال: فأخذها والدي وقبلها ووضعها على رأسه وقبلها منه مبتهجا بها.

فلما كان آخر النهار حضر عندنا رجل من أهل أصبهان فتحدث عندنا إلى أن اتفق أنه قال: كان الفقيه المغربي الذي عندكم اليوم في السوق فاشترى سجادة حسنة بكذا وكذا فأمر والدي **بإحضار السجادة** **فقال** الرجل: إي والله هذه هي فسكت والدي وسقط ابن دحية من عينه.

وأرخ وفاته في ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين وست مئة.

ومن تركيبات ابن دحية أنه حدث بصحيح مسلم بسماعه له زعم من -[٨٦]-
القاضي أبي عبد الله بن زرقون أخبرنا به أحمد بن محمد الخولاني أخبرنا الحافظ أبو ذر الهروي أخبرني أبو بكر الجوزقي أخبرنا أبو حامد بن الشرقي أخبرنا مسلم.

وهذا إسناد مركب ولم يسمع أبو ذر من الجوزقي في صحيح مسلم على الوجه وإنما سمع منه أحاديث من حديث مسلم كان الجوزقي يرويها، عن ابن الشرقي وعن مكي بن عبدان عن مسلم. نعم للجوزقي من مكي إجازة عن مسلم.

وهذا الإسناد خفي على من لم يعرف طريقة المغاربة في تجويزهم إطلاق "أخبرنا" في الإجازة، ولا ريب في صحة إجازة كل من ذكر في هذا الإسناد عمن رواه عنه والله أعلم.

وقد ذكره أبو حيان فقال: ومن خطه نقلت اشتهر بهذه البلاد في أفواه شبان المحدثين أنه تكلم فيه، ولا يبعد سماعه من ابن زرقون فقد سمع من تلك الحلبة كالسهيلي، وغيره وقد وجدت سماعه بالأندلس على هذه الطبقة التي فيها ابن زرقون.

ورأي المغاربة في أبي الخطاب غير رأي أهل ديار مصر.

ذكره الحافظان المؤرخان أبو عبد الله الأبار وأبو جعفر بن الزبير قال فيه الأبار: كان بصيرا بالحديث معتنيا بتقييده مكبا عليه حسن الخط معروفا بالضبط له حظ وافر من اللغة ومشاركة في العربية وسواها وله تآليف.

وقال ابن الزبير: كان معتنيا بالعلم مشاركا في فنونه ذاكرا للتاريخ والأسانيد والرجال والجرح والتعديل سنيا مجانبا لأهل البدع سريا نبيلا عرفني بحاله وحال أخيه أبي عمرو عثمان الشيخان أبو الخير الغافقي وأبو الخطاب بن خليل -[٨٧]-

وكانا قد صحباهما طويلا وخبراهما جملة وتفصيلا إلا أنهما ذكراهما بانحراف في الخلق وتقلب لم يشنهما غيره. ووصفاهما مع ذلك بالثقة والنزاهة والاعتناء والعدالة.

وقال ابن عساكر في "رجال مالقة" في ترجمة ابن دحية: سكن القاهرة في أيام الكامل فكان له عنده من الجاه والمحل ما لم يصل إليه غيره وكان شاعرا مطبوعا إلا أنه كان يتهم في الرواية لأنه كان مكثارا.

قلت: فهذا مغربي وافق المصريين ووافق المصريين أيضا من تقدم ذكره من أهل الشام والعراق.

وممن وافق إلى الطعن فيه ابن عبد الملك في "الصلة" فإنه قال في ترجمة أبي جعفر أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن سعيد بن حريث: نسبه أبو الخطاب بن الجميل في معجم شيوخه الذي جمعه له أبو الخطاب فزاد بعد حريث فقال: ابن عاصم بن مضاء بن مهند بن عمير اللخمي فوافقه عليه إلا في ذكر مهند بن عمير فإنه أنكرهما فقال له أبو الخطاب: يا سيدي هما جداك ذكرهما فلان فتوقف الشيخ.

قال ابن عبد الملك: وهذا النسب منقطع لبعد عصر أحمد من عصر حريث ، فقد ذكر بعض من صنف للناصر أبي المطرف: عبد الرحمن بن محمد صاحب الأندلس في سنة ثلاثين وثلاث مئة "أخبار المروانيين" ومن دخل معهم الأندلس جماعة من اللخميين منهم: النجاشي بن عاصم بن حريث بن عاصم بن مضاء بن مهند.

فلو صح هذا لكان النجاشي عم جد صاحب الترجمة وهو مقطوع ببطلانه في العادة فلعل ذلك من تركيبات أبي الخطاب ولذلك أنكره أحمد بن عبد الرحمن. -[٨٨]-

وقال ابن الدبيثي: أملى علينا نسبه فكتبناه عنه وكان يسمي نفسه: ذا النسبتين وهو مغربي من أهل سبتة

وأظنه كان قاضيها فاضل له معرفة حسنة بالنحو واللغة وأنسة بالحديث والفقه على مذهب مالك.
وكان يقول: أحفظ صحيح مسلم وقرأته على بعض شيوخ المغرب من حفظي ويدعي أشياء كثيرة ثم ذكر رحلته ... إلى أن قال: وعاد إلى مصر من الشام فأقام بها ملتحقا بأمرائها ولم يكن الثناء عليه جميلا.." (١)

"عليه، وقال: يا سيدي، قال النبي صلى الله عليه وسلم: " من كان آخر كلامه لا إله الا الله دخل الجنة " (١) فرفع طرفه إليه، وتلا: (ياليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين) [يس: ٢٦ و ٢٧] فدهش إليه هو ومن حضر من الاصحاب، ولم يزل يقرأ حتى ختم السورة، وقال: الله الله، وتوفي وهو جالس على السجادة.
وقال أبو الفرج بن الجوزي (٢): حدثني محمد بن الحسين التكريتي الصوفي قال: أسندته إلي، وكان آخر كلمة قالها: (يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين)، ومات.
قلت: قدم بغداد في شوال، فأقام بها سنة وشهرا، وكان معه أصوله، فحدث منها.
قال ابن النجار: كان الوزير أبو المظفر بن هبيرة قد استدعاه، ونفذ إليه
نفقة، ثم أنزله عنده، وأكرمه، وأحضره في مجلسه، وسمع عليه " الصحيح " في مجلس عام أذن فيه للناس، فكان الجمع يفوت الاحصاء، ثم قرأه عليه أبو محمد بن الخشاب بالنظامية، وحضر خلق كثير دون هؤلاء،

= المفردون " قالوا: وما المفردون يا رسول الله ؟ قال: المستهترون في ذكر الله يضع الذكر عنهم أثقالهم، فيأتون يوم القيامة خفافا " وصححه الحاكم ١ / ٤٩٥، ووافقه الذهبي، من طريق آخر بلفظ " سبق المفردون قالوا يا رسول الله: ومن المفردون ؟ قال الذين يهترون في ذكر الله عز وجل " ورواه مسلم (٢٦٧٦).
من طريق آخر عنه بلفظ " سبق المفردون "، قالوا: وما المفردون يا رسول الله قال: الذاكرون الله كثيرا والذاكرات ".
(١) أخرجه أبو داود (٣١١٦) وأحمد ٥ / ٢٣٣ من حديث معاذ بن حنبل، وصححه الحاكم ١ / ٣٥١، ووافقه الذهبي وله شاهد من حديث أبي هريرة عند ابن حبان (٧١٩) ولفظه " من كان آخر كلامه لا إله

---

(١) لسان الميزان ت أبي غدة، ابن حجر العسقلاني ٦/٨٠

إلا الله عند الموت دخل الجنة يوما من الدهر وإن أصابه قبل ذلك ما أصابه ".

(٢) في " المنتظم " ١٠ / ١٨٣.

(*)." (١)

"أعجمي قح أخرس، أتكلم على فصحاء بغداد ! ؟ فقال لي: أنت حفظت

الفقه وأصوله، والخلاف والنحو واللغة وتفسير القرآن لا يصلح لك أن تتكلم ؟ ! اصعد على الكرسي، وتكلم، فإني أرى فيك عذقا سيصير نخلة.

قال الجبائي: وقال لي الشيخ عبد القادر: كنت أومر وأنهى في النوم واليقظة، وكان يغلب علي الكلام، ويزدحم على قلبي إن لم أتكلم به حتى أكاد أختنق، ولا أقدر أسكت، وكان يجلس عندي رجلان وثلاثة، ثم تسامع الناس بي، وازدحم علي الخلق، حتى صار يحضر مجلسي نحو من سبعين ألفا.

وقال: فتشت الاعمال كلها، فما وجدت فيها أفضل من إطعام الطعام، أود لو أن الدنيا بيدي فأطعمها الجياع، كفي مثقوبة لا تضبط شيئا، لو جاءني ألف دينار لم أبيتها، وكان إذا جاءه أحد بذهب، يقول: ضعه تحت السجادة، وقال لي: أتمنى أن أكون في الصحارى والبراري كما كنت في الاول لا أرى الخلق ولا يروني.

ثم قال: اراد الله مني منفعة الخلق، فقد أسلم على يدي أكثر من خمس مئة، وتاب على يدي أكثر من مئة ألف، وهذا خير كثير، وترد علي الاثقال التي لو وضعت على الجبال تفسخت، فأطع جنبي على الارض.

وأقول: إن مع العسر يسرا، ان مع العسر يسرا، ثم أرفع رأسي وقد انفرجت عني.

وقال: إذا ولد لي ولد أخذته على يدي، وأقول: هذا ميت، فأخرجه من قلبي، فإذا مات لم يؤثر عندي موته شيئا.

قال عبد الرزاق ابن الشيخ: ولد لابي تسعة وأربعون ولدا، سبعة وعشرون ذكرا، والباقي إناث (١).

---

(١) انظر " فوات الوفيات " ٢ / ٣٧٤.

(*)." (٢)

---

(١) سير أعلام النبلاء، ٣٠٩/٢٠

(٢) سير أعلام النبلاء، ٤٤٧/٢٠

"دينار، وترك المكوس قبل موته، وبعث جنودا فتحوا مصر، وكان يميل إلى التواضع وحب العلماء والصلحاء، وكاتبني مرارا، وعزم على فتح بيت المقدس، فتوفي في شوال سنة تسع وستين وخمس مئة.

وقال الموفق عبد اللطيف: كان نور الدين لم ينشف له لبد من الجهاد، وكان يأكل من عمل يده، ينسخ تارة، ويعمل أغلافا تارة، ويلبس الصوف، **ويلازم السجادة والمصحف**، وكان حنفيا يراعي مذهب الشافعي ومالك، وكان ابنه الصالح إسماعيل أحسن أهل زمانه.

وقال ابن خلكان (١): ضربت السكة والخطبة لنور الدين بمصر، وكان زاهدا عابدا، متمسكا بالشرع، مجاهدا، كثير البر والاوقاف، له من المناقب ما يستغرق الوصف، توفي في حادي عشر شوال بقلعة دمشق بالخوانيق، وأشاروا عليه بالفصد، فامتنع، وكان مهيبا فما روجع، وكان أسمر طويلا، حسن الصورة، ليس بوجهه شعر سوى حنكه، وعهد بالملك إلى ابنه وهو ابن إحدى عشرة سنة.

وقال ابن الاثير (٢): كان أسمر، له لحية في حنكه، وكان واسع الجبهة، حسن الصورة، حلو العينين، طالعت السير، فلم أر فيها بعد الخلفاء الراشدين وعمر بن عبد العزيز أحسن من سيرته، ولا أكثر تحريا منه للعدل، وكان لا يأكل ولا يلبس ولا يتصرف إلا من ملك له قد اشتراه من سهمه من الغنيمة، لقد طلبت زوجته منه، فأعطاها ثلاثة دكاكين، فاستقلتها، فقال: ليس لي إلا هذا، وجميع ما بيدي أنا فيه خازن

---

(١) في " وفيات الاعيان " ٥ / ١٨٥ و ١٨٧، ١٨٨.

(٢) في " الكامل " ١١ / ٤٠٣.

(*)." (١)

" ٥ ما ذكر من ورود كتاب المأمون في المحنة من طرسوس وبأشخاص أبي رحمه الله ومحمد بن نوح رضي الله عنهما

سمعت أبا الفضل صالح قال سمعت أبي يقول لما أدخلنا على إسحاق بن إبراهيم ١ للمحنة فقرئ عليه كتاب الذي كان إلي طرسوس ٢ فكان فيما قرئ علينا ليس كمثله شيء ٣ وهو خالق كل شيء فقال أبي فقلت ﴿ وهو السميع البصير ﴾ ٤ فقال بعض من حضر سله ما أراد بقوله ﴿ وهو السميع البصير ﴾ فقال أبي فقلت كما قال تبارك وتعالى

---

(١) سير أعلام النبلاء، ٥٣٤/٢٠

وسمعت أبا الفضل يقول ثم أمتحن القوم فوجه بمن امتنع إلى الحبس فاجاب القوم جميعا غير أربعة أبي رحمه الله ومحمد بن نوح وعبيد الله بن عمر القواريري والحسن بن **حماد السجادة ثم** أجاب عبيد الله بن عمر والحسن بن حماد وبقي أبي ومحمد بن نوح في الحبس فمكثا أياما في الحبس ثم ورد كتاب من طرسوس بحملهما فحمل

---

(١) ".

"فقرأت الجزء، وسررت به، ويسر الله سماع (الصحيح) وغيره مرارا، ولم أزل في صحبته وخدمته إلى أن توفي ببغداد، في ليلة الثلاثاء من ذي الحجة - قلت: وبيض لليوم، وهو سادس الشهر -.

قال: ودفناه بالشونيزية.

قال لي: تدفنني تحت أقدام مشايخنا بالشونيزية.

ولما احتضر سندته إلى صدري، وكان مستهترا بالذكر، فدخل عليه محمد بن القاسم الصوفي، وأكب عليه، وقال: يا سيدي، قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (من كان آخر كلامه لا إله إلا الله، دخل الجنة)، فرفع طرفه إليه، وتلا: ﴿يا ليت قومي يعلمون، بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين﴾ [يس: ٢٦ و ٢٧] فدهش إليه هو ومن حضر من الأصحاب، ولم يزل يقرأ حتى ختم السورة، وقال: الله الله الله.

وتوفي وهو جالس على السجادة. (٣٠٩/٢٠)

وقال أبو الفرج ابن الجوزي: حدثني محمد بن الحسين التكريتي الصوفي، قال:

أسندته إلي، وكان آخر كلمة قالها: ﴿يا ليت قومي يعلمون، بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين﴾، ومات.

قلت: قدم بغداد في شوال، فأقام بها سنة وشهرا، وكان معه أصوله، فحدث منها.

(٢) ".

"كنت أومر وأنهى في النوم واليقظة، وكان يغلب علي الكلام، ويزدحم على قلبي إن لم أتكلم به حتى أكاد أختنق ولا أقدر أسكت، وكان يجلس عندي رجلان وثلاثة، ثم تسامع الناس بي، وازدحم علي الخلق، حتى صار يحضر مجلسي نحو من سبعين ألفا.

---

(١) سيرة الامام ابن حنبل، ص/٤٩

(٢) سير أعلام النبلاء [مشكول + موافق للمطبوع]، ٣٠٨/٣٩

وقال: فتشت الأعمال كلها، فما وجدت فيها أفضل من إطعام الطعام، أود لو أن الدنيا بيدي فأطعمها الجياع، كفي مثقوبة لا تضبط شيئا، لو جاءني ألف دينار لم أبيتها.

وكان إذا جاءه أحد بذهب، يقول: ضعه تحت السجادة.

وقال لي: أتمنى أن أكون في الصحارى والبراري كما كنت في الأول، لا أرى الخلق ولا يروني.

ثم قال: أراد الله مني منفعة الخلق، فقد أسلم على يدي أكثر من خمس مائة، وتاب على يدي أكثر من مائة ألف، وهذا خير كثير، وترد علي الأثقال التي لو وضعت على الجبال تفسخت، فأضع جنبي على الأرض، وأقول: إن مع العسر يسرا، إن مع العسر يسرا، ثم أرفع رأسي وقد انفرجت عني.

وقال: إذا ولد لي ولد أخذته على يدي، وأقول هذا ميت، فأخرجه من قلبي، فإذا مات لم يؤثر عندي موته شيئا.

قال عبد الرزاق ابن الشيخ: ولد لأبي تسعة وأربعون ولدا، سبعة وعشرون ذكرا، والباقي إناث. (٤٤٨/٢٠) ". (١)

"وقال أبو الفرج ابن الجوزي: جاهد، وانتزع من الكفار نيفا وخمسين مدينة وحصنا، وبنى بالموصل جامعا غرم عليه سبعين ألف دينار، وترك المكوس قبل موته، وبعث جنودا فتحوا مصر، وكان يميل إلى التواضع وحب العلماء والصلحاء، وكاتبني مرارا، وعزم على فتح بيت المقدس، فتوفي في شوال، سنة تسع وستين وخمس مائة.

وقال الموفق عبد اللطيف: كان نور الدين لم ينشف له لبد من الجهاد، وكان يأكل من عمل يده، ينسخ تارة، ويعمل أغلافا تارة، ويلبس الصوف، **ويلازم السجادة والمصحف**، وكان حنفيا، يراعي مذهب الشافعي ومالك، وكان ابنه الصالح إسماعيل أحسن أهل زمانه.

وقال ابن خلكان: ضربت السكة والخطبة لنور الدين بمصر، وكان زاهدا، عابدا، متمسكا بالشرع، مجاهدا، كثير البر والأوقاف، له من المناقب ما يستغرق الوصف.

توفي: في حادي عشر شوال، بقلعة دمشق، بالخوانيق، وأشاروا عليه بالفصد، فامتنع، وكان مهيبا فما روجع، وكان أسمر، طويلا، حسن الصورة، ليس بوجهه شعر سوى حنكه، وعهد بالملك إلى ابنه وهو ابن إحدى

---

(١) سير أعلام النبلاء [مشكول + موافق للمطبوع]، ٤٦٧/٣٩

عشرة سنة.

". (١)

"ثم لما شاعت في وقتها نسبها إلى مدحه الشيخ إبراهيم المنتسب لبني سعد الدين الشاغوري المتولي على الجامع الأموي وقال إن الشيخ عبد الغني امتدحني بها ولم يمدح الشيخ إبراهيم الجبأوي القبيباتي فأخبر بعض الناس الاستاذ النابلسي بذلك فألحق البيتين اللذين مطلعهما ما صفت لك أوقات الصفا إلى آخرهما وذكر أن مرادنا بالمدح أنت يا ابن مصطفى وليس مرادنا غيرك وعنى الشيخ إبراهيم الشاغوري وكأنت وفاة صاحب الترجمة في ذي القعدة سنة خمس وثلاثين ومائة وألف ودفن بتربتهم رحمه الله تعالى

إبراهيم بن سعد الدين

إبراهيم المكنى بأبي الوفا بن يوسف بن عبد الباقي بن أبي بكر بن بدر الدين بن حسين بن محمد بن سعيد بن أبي بكر بن إبراهيم بن علي الأكحل ابن الاستاذ الشيخ سعد الدين بن موسى الشيباني الجبأوي المعروف كأسلافه بابن سعد الدين الشاغوري الشيخ المبارك المعتقد المجذوب الخلوتي الناجح التقي السالك كان من كبار المشايخ المعتقدين ومن رؤساء المحافل وصلحاء العالم معتقدا عند الخواص والعوام وله في الروم الرتبة السامية والمقام العالي معظما مبجلا نعتقده رؤساء الدولة وأركانها حتى السلطان صاحب الخلافة وله زأوية ومريدون في اسلامبول وخلفاء وتلاميذ كثيرة وقد نشر الطريقة المأخوذة عن أسلافهم الكرام في البلاد العربية والرومية وبالجملة فبنو سعد الدين أشهر من كل مشهور وهم قوم مجاذيب صلحاء يغلب عليهم التغفل في الحركات وهم معروفون بالصلاح وقد خرج منهم جماعة أجلاء وزأويتهم وسجادة خلافتهم مقرها في الميدان في محلة القبيبات بدمشق بها يقيمون التوحيد والاذكار غير أن المترجم وأسلافهم كانوا قاطنين في محلة الشاغور البراني ولهم هناك زأوية وأوقاف وكان المترجم مقيما هناك ويقيم الأوراد والتوحيد والاذكار مستقيما **على السجادة في** الزأوية المذكورة وله مريدون وحفدة وكان يغلب عليه الجذب في حركاته والصلاح وتولي تولية وقف الجامع الشريف الأموي وتولاه مدة سنين عديدة وعزل عنه في أثناء ذلك وعادت إليه وكان مسلما جميع الوقف وأقلامه لكتابه أولاد الخليفة حسن الكاتب وأقاربهم وأخيه مصطفى الكاتب وأقاربهم واستولوا على جميع الإيراد والأقلام وعينوا للشيخ المقدم في كل يوم مقدارا معلوما والباقي يتصرفون فيه وجروا على ذلك سنين وأياما والشيخ كان لا يعقل ولا يدرك لأمور الخارجية ولا أحوال الأوقاف فيتلاعبون فيه وفي الوقف كيفما شاؤا ويوجرون الأقلام ويستحكرون ويستأجرون ويبيعون ويشترون

(١) سير أعلام النبلاء [مشكول + موافق للمطبوع]، ٥٧/٤٠

بالوكالة عنه والحال إن ذلك كله خلاف الواقع وليس يعلم الشيخ بذلك جميعه بل هم المتولون والوكلاء والوقف كناية عنهم ولم يزالوا كذلك إن أن مات المترجم فإذا بهم الله تعالى واضمحل حالهم وخربت دورهم بسبب ذلك وكان الشيخ من الأولياء المغفلين وأرباب الدولة يعتقدونه وذهب للروم مرارا عديدة وإلى مصر وصارت له رتبة الداخل المتعارفة بين الموالي الرومية وكأنت سببا للعبث والهذيان فيه لأنه كان متغفلا يجلس على حوانيت القهوة ودابته فوقها رقعة الاعتبار وهيئة المدرسين فيصبر العوام وغيرهم يهزأون به لأجل ذلك وكان ياكل البرش المعجون المشهور ويلبس الأثواب المفتخرة المزينة ويجلس بها على حوانيت الأسواق وعلى كل حال فحظه أكثر من عقله وبالجملة فقد كان من المشايخ المشاهير الصلحاء وبعد لم يخلفه أحد من ذريتهم على زأويتهم وكأنت وفاته بدمشق

إبراهيم المعروف

فندق زاده

إبراهيم بن مصطفى بن محمد المعروف بفندق زاده الحنفي القسطنطيني أحد الموالي الرومية المشهورين بحسن الخط الحادث المعروف بالتعليق كان جده من الوعاظ ووالده من أرباب الدورية وهي الطريق الأوسط في القضاء ولد بقسطنطينية وبها نشأ في كنف والده وأخذ الخط المرقوم عن عبد الباقي عارف قاضي العساكر وأذن له وأجازه بالكتبة المعروفة عند أرباب الخطوط وأتقن الخط ومهر به واشتهر وصار مدرسا على عادتهم وتنقل بالمراتب حتى وصل إلى الثمان ومنها أعطى قضاء القدس وبعده ولي قضاء دمشق الشام وبعده قضاء المدينة المنورة وكان مشهور بالخسة وله بها وقائع مشهورة في الروم وفي الشام لم تصدر من غيره توفى بقسطنطينية سنة خمس ومائة وألف

إبراهيم صره أميني." (١)

"أحمد المعروف بالأحمدي المصري نزيل طرابلس الشام الشافعي الشيخ العالم العلامة الفاضل المحقق البارع له البراعة والنظم والنثر والفضل والباع الطويل لأقامة دعائم الدليل قال بعض من لقيه لم يتحف أحدا برقيق أشعاره. ولا ينزه طرفا في حدائق آثاره فهي دائما بخدور صدره وتحت أذيال ستره. يتطلب دائما أشعار اخوانه وفقه خلانه ويضعها في أكنانه كما يزن عقلهم بميزانه فعلى الحالين ان أحسنا به الظن نقول هو يعلم بالأذن وان أطعنا النفوس طوع البهائم وركبنا بطون المحارم وامتطينا القلاص الرواسم لوامض برق من الظنون الرواجم فلا يبعد أن نقرع سن الندم على سر طوى عن غير كاتم فالتسليم أسلم والله أعلم وقد

---

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، ٢٥/١

وفد إلى طرابلس الشام بالطريقة الأحمدية في سنة خمس وثمانين ومائة وألف واشتهر بها وقد أخبرني من أثق خبره ان المترجم كان آية باهرة في العلوم والفنون وانه في كل علم بحر خضم جامع بين الحقيقة والشريعة ووفد إلى دمشق واجتمعت به وقد رأيت من آثاره بيتين خاطب بهما الفاضل الأديب السيد أحمد البربير الدمياطي وهما قوله ارتجالا

ان حمد الناس منك فضلا ... فانني لا خفاء أحمد

وان يرى من حميد وصف ... فأنت بدر التمام أحمد

فأجابه حالا

مدحتكم في الورى بقلبي ... ولم أزل باللسان أحمد

لكن بدا في الثنا قصوري ... إذ أنت في الحالتين أحمد

وكأنت وفاته بقسطنطينة في سنة اثنين وتسعين ومائة وألف ولم يبلغ في السن ثلاثين سنة رحمه الله تعالى.

الشيخ أحمد الشاملي

أحمد المعروف بالشاملي الحنفي الدمشقي أحد مشاهير أعلام الفضلا المفيدين بدمشق كان فاضلا عالما محققا تقيا له اطلاع أخذ وقرأ على جماعة أجلاء منهم الشيخ علي ابن الخليفة الدمشقي والشيخ عثمان القطان وكان يدرس بالمدرسة البيرمية الكائنة بالقرب من سراية الحكم بدمشق التي بناها كافلها الوزير محمد باشا الشهير بابن كرد بيرم في سنة سبع عشرة ومائة وألف ولازمه جماعة من الطلبة وأنتفعوا به وكأنت وفاته بدمشق في سنة ثلاث وستين ومائة وألف ودفن بالمديان الأخضر رحمه الله تعالى.

أحمد الراشدي

أحمد بن محمد بن شاهين الراشدي الشافعي الأزهري الشيخ الامام العالم الفقيه الفرضي الحيسوب أبو العباس نجيب الدين تفقه على الشيخ مصطفى العزيزي والشمس محمد الفرضي العشمأوي وأخذ علم الحساب والهندسة عن الشمس محمد الغمري وسمع الحديث على كل من عيد بن علي النمرسي وعبد الوهاب ابن أحمد بن بركات الطنتدائي والشمس محمد الورزازي النمرسي والطنتدائي عن الجمال عبد الله بن سالم البصري ومحمد الزرقاني وبرع صاحب الترجمة وأنتشر صيته ودرس وأفاد وأخذ عنه جماعة كثيرون منهم ثعيلب بن سالم الفشني وهبة الله بن محمد الناجي وغيرهما وتوفي في سنة ثمانين ومائة وألف عن ثمانين سنة تقريبا رحمه الله تعالى.

أحمد الحلبي

أحمد الحلبي الشيخ البركة الصالح المعمر الكامل **شيخ السجادة بمقام** تكية القرقلار بحلب الشهباء تصدر للمشيخة سنة تسع ومائة وألف وتوفي سنة احدى وثلاثين ومائة وألف رحمه الله تعالى.

أحمد سكوني

أحم المعروف بسكوني الرومي نزيل دمشق أحد الشعراء الروميين المشاهير كان من أتباع الصدر الأعظم قره مصطفى باشا المرزيفوني وزير السلطان محمد خان وبهمته نال بعض المناصب ثم وفد إلى دمشق واستقام بها مقابله جي أوجاق اليرليه إلى أن مات وكان شعره يميل إلى الهجو والملاطفة ودائما يجري بينه وبين الشاعر المجيد يوسف الشهير بالنأبي الرهأوي مطارحات ومكالمات معلومة شهيرة وشعره بالتركي كثير وكأنت وفاته بدمشق في ربيع الثاني سنة اثنين ومائة وألف رحمه الله تعالى.

أحمد التركماني

أحمد الحنفي التركماني الدمشقي نزيل قسطنطينية وأحد المدرسين بها ارتحل اليها في سنة ثمان ومائة وألف وسلك طريق مواليها وحين وفاته كان منفصلا عن رتبة السليمانية وكان من العلماء الفحول الأفاضل المحققين وله شهرة وفضيلة بين أهالي الروم توفي بعد الخمسين ومائة وألف في قسطنطينية رحمه الله تعالى.

أحمد العقربأوي." (١)

"فيا روضة الآداب يا من قد اكتست ... ثغور طروسي من مدائحه عطرا

اليك سطورا أعلنت ببشارة ... بنجل بهي في المعال سما قدرا

فلا زال في حصن الاله ولطفه ... تحف به النعماء من ربه تترى

ودمتم بأهنى العيش ما لاح كوكب ... وما هب من نجد صبا يعقب الفجرا

وقوله في بكرة ماء

وبركة ماء قد تكفكف دمعها ... لها حبب مثل اللالئ تنثر

بسطنا بساط البسط حول فنائها ... فنلنا سرورا كنهه ليس يحصر

وكتب إلى المولى عبد الرحيم الرومي ابه زاده القسام العسكري بدمشق بقوله

يا ذا الكريم الذي طابت عناصره ... ومن غدا في العلى والمجد قد ساما

لو لم تكن آبدا بالعدل متصفا ... ما كنت بين أولي الألباب قساما

---

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، ١٣٧/١

فأنت لي سند عبد الرحيم فقل ... لصنوك الشهم من بالشرع قد قاما

يحسن لعبدكما فيما وعدت به ... أصير معتبر أفضلا وانعاما

لا زال سعدكما تسمو مراتبه ... والدهر يلقاكما بالعز بساما

وكأنت وفاة صاحب الترجمة في سنة أربع وسبعين ومائة وألف ودفن بتربة مزج الدحداح

حسين الوفائي

حسين بن علي بن محمد الوفائي شيخ سجادة الوفائية بزأوية الشيخ أبي بكر ابن أبي الوفا ظاهر حلب المحمية الحنفي الحلبي المولد هو وآباؤه الفاضل الكامل الأديب المرشد ولد في سنة اثنتي عشرة ومائة وألف وقرأ القرأن على الشيخ محمد الشهير بقدره وأخذ العلوم أصولا وفروعا عن العلامة السيد يوسف الدمشقي مفتي الديار الحلبية وعالمها واختص به وعن العالم الشيخ قاسم النجار وغيرهما وجلس **على السجادة في** الزأوية المذكورة بعد وفاة والده في سنة خمس وثلاثين ومائة وألف وكان شاعرا له ديوان شعر كله توسل ومدح في النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والأولياء خصوصا في شيخه واستاذه الولي الكامل الشيخ أبي بكر الوفائي فدس سره ومن شعره قوله من قصيدة نبوية مطلعها

يا شفيع الورى وبحر العطايا ... وملاذ الضعيف والملهوف

ورسولا أتى إلى الخلق طرا ... رحمة عمه فيضها بالصنوف

نبيا به هدينا إلى الحق ... بهدي من عزمه الموصوف

ورؤفا بالمؤمنين رحيما ... يوم نبلي بكل هول مخوف

حزت خلقا ونلت خلقا زكيا ... وصفاتا تليق بالموصوف

انني جئت نحو بابك أبغي ... كشف ضرا ضرني بالوقوف

فأقلني منه ومن كل كل ... حل جسمي بجيشه الموصوف

أنت أنت الملاذ يا أشرف الرس ... ل وكنز الشتيت والمضعوف

منها

فعليك الصلاة تترى دواما ... ما تحلت صحائف بالحروف

وعلى الآل كل حين وآن ... وعلى الصحب معدن المعروف

وله قبل وفاته بأيام قليلة قوله

إذا عشت عمر النسر في ظل راحة ... أحافظ لذاتي بها وأصون

فلا بد لي يوما بأن أسكن الثرى ... وأعلم حال الموت كيف يكون

وله غير ذلك وكأنت وفاته في الساعة الثالثة من نهار الحادي والعشرين من ربيع الثاني سنة ست وخمسين ومائة وألف رحمه الله تعالى.

حسين بن معن." (١)

"عبد الوهاب بن عبد الحي بن أحمد بن محمد المعروف بابن العماد العكري الحنفي الصالحي الدمشقي الشيخ الفاضل المتفوق المحصل كان خطاطا كاتبا فرضيا مورقا مجدا بارعا فهما ولد بدمشق تقريبا بعد الستين وألف وبها نشأ وقرأ على علماء عصره ومهر وكان حنبليا فتحنف هو وأخوه الشيخ محمد وكان والده من العلماء المشاهير له من التصانيف شرحه على متن المنتهى في فقه الحنابلة وله التاريخ الذي صنفه وسماه شذرات الذهب في أخبار من قد ذهب وله غير ذلك من رسائل وتحريرات وانتفع به كثير من أبناء عصره وكان أغزر الأفاضل احاطة بالآثار وأجودهم مساجلة وتوفي في ذي الحجة سنة تسع وثمانين وألف وذلك في مكة ودفن بالمعلاة لكونه كان حاجا في تلك السنة وولده المترجم تفوق ولزم الكتابة أولا في محكمة الصالحية ثم في محكمة الميدان ثم في المحكمة الكبرى وتولى المدرسة دار الحديث الأشرفية بصالحية دمشق وكذلك المدرسة الضيائية بها أيضا وكانت عليه بعض وظائف ودرس وأفاد ولزمه الطلبة وأخبرت أن له شرحا على الأحاديث الأربعين النووية وبالجملة فقد كان من الأفاضل المعلومين.

عبد الوهاب الغميان

عبد الوهاب بن خليل بن سليمان الدمشقي الشافعي الشهير بالغميان الشيخ الصالح المعمر البركة الدين الخير الصوفي ولد بدمشق في محرم سنة ثلاث وثمانين وألف وأخذ عن أفاضلها وأخذ الطريقة الخلوتية عن الشيخ الصالح محمد الغراوي الدمشقي ولما توفي شيخه المذكور جلس مكانه على سجادة المشيخة وأخذ عن صاحب الترجمة الطريقة المزبورة الشيخ عبد اللطيف بن محمد العمري الشهير بابن عبد الهادي وتخلف بعده **على السجادة وكانت** وفاته في محرم سنة اثنين وستين ومائة وألف رحمه الله تعالى ودفن في مرج الدحداح.

عبد الوهاب العفيفي

عبد الوهاب بن عبد السلام بن أحمد بن حجازي بن عبد القادر بن أبي العباس ابن مدين ابن أبي العباس بن عبد القادر بن مدين بن محمد بن عمر المرزوقي المصري الشافعي الشهير بالعفيفي الشيخ القطب

---

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، ١٣٢/١

الكامل الولي الصوفي المحقق العارف أخذ عن أحمد بن مصطفى الأسكندري الشهير بالصباغ وسالم بن أحمد النفراوي وأخذ الطريقة الشاذلية عن سيدي محمد التهامي رآه العلامة عيسى البراوي في عرفات حين حج مع أنه لم يخرج من مصر وله غير ذلك من الكرامات التي لا تعدو كانت وفاته سنة اثنين وسبعين ومائة وألف ودفن بتربة المجاورين وقبره يقصد للزيارات لقضاء الحاجات رحمه الله تعالى.

عبد الوهاب الدمشقي

عبد الوهاب بن مصطفى بن إبراهيم بن محمد الحنفي الدمشقي نزيل قسطنطينية الشيخ الفاضل الماهر الأديب البارع كان له مهارة بالعلوم وألف رسائل كثيرة وكانت له مداعبة ومجون مع حدة اللسان وهو من تلاميذ وأتباع الأستاذ الشيخ عبد الغني النابلسي فلذلك كان مشتهرا بتلميذ الشيخ عبد الغني وكانت استقامته في اسلامبول في مدرسة الوزير علي باشا المعروف بالجورلي وكانت أبناء دمشق وغيرها تجتمع عنده على مذاكرة ومداعبة ورأيت له من النظم أبياتا أجاب بها الفاضل الأديب السيد محمد العطار الدمشقي عن لغز نظمه وأرسله إلى العلامة الشيخ إبراهيم الحلبي والأبيات قوله

أيا فاضلا حاز البراعة بالقلب ... وصاغ فنونا في البلاغة كالقلب

وفاق بنظم الشعر سحبان وائل ... وقس أياد في القريض على القرب

نظمت عقود الدر في سمط رقة ... وقلدتها جيد الخرائد من عرب

ولا عجب إذ أنت في الفضل سيد ... كجدك ذي التحقيق في الشرق والغرب

أتيت بلاد الروم ضيفا وطارقا ... من الشام من أرض مقدسة الترب

تروم لنيل العز من دولة علت ... برفع منار العلم والشرع كالشهب

أدام لها المولى نظام كمالها ... وأيد سلطانا بها مصطفى ربي

سألت عن اسم قد لغزت حروفه ... ثلاثا تروم الجبر للكسر في القلب

وعن مشكل لا يهتدي لمثاله ... أولوا اللب في فن الحساب وفي الطب

ورابعه، تربح بتصحيف ما بقي ... وصفها لباقيه تراح من الكرب." (١)

---

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، ٤٦٦/١

"هناك أختال تيها ... وتستتم سعودي

وله غير ذلك من النظام والنثار وكانت وفاته في شعبان سنة ست وسبعين ومائة وألف رحمه الله تعالى.

يوسف المالكي

ابن محمد بن محمد بن يحيى بن أحمد الدمشقي المالكي الشريف لأمه مفتي المالكية بدمشق الشيخ العالم الفاضل المعمر الكامل الفقيه أبو الفتح جمال الدين ولد بدمشق وبها نشأ وقرأ على علماء عصره وأخذ عنهم كالأستاذ الشيخ عبد الغني النابلسي والشيخ عبد الرحيم بن محمد الكابلي والملا الياس بن إبراهيم الكوراني والشمس محمد بن علي الكاملي والشيخ أبي الصفاء ابن الشيخ أيوب الخلوتي وأجاز له خاتمة المسندين محمد بن سليمان المغربي نزيل دمشق والمتوفي بها سنة ألف وأربع وتسعين وصار أحد أمناء الفتوى عند الشيخ أبي الصفاء المفتي المذكور واتصل بابنته وتولى افتاء المالكية بعد أخيه السيد أسعد وصارت له احدى التداريس بوقف بشير أغا القزلار في الجامع الأموي بعشرة عثامنة ولازم التدريس والاقراء في الجامع الصغير وألف كتابة عليه لم تكمل وكان قد ورث من الخواجا السيد عبد الحق العاتكي مبلغا وافرا من الدراهم فصرفه على الاطراء بمدحه والاشتهار وعمر قصرا بالجسر الأبيض بصالحية دمشق وصرف عليه مالا كثيرا وكان يميل للترفه والتنعم وكانت له عدة وظائف كتولية المدرسة الحافظية بالصالحية وغيرها وله ادرارات لأجل الاشتهار وصار شيخا في الخلوتية وعمر زاوية ومنارة قرب داره ودار بني البكري في حارة البيمارستان النوري وأتلف على ذلك أموالا جمة وصار يقيم بها الأذكار ويختلي ولم يزل يصرف ماله على المريدين والمنشدين حتى صار من الشيوخ المعدودين ولم يزل على حالته هذه حتى توفي في ذي الحجة سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف مطعونا عن نحو تسعين سنة ودفن بتربة مرج الدحداح تحت رجلي القطب الشيخ أيوب الخلوتي بتربة الذهبية رحمه الله تعالى.

يوسف الطباخ

ابن عبد الله الشهير بالطباخ الخلوتي الدمشقي الشيخ الأستاذ الامام الورع الزاهد العابد الناصح كان من أولياء الله تعالى معتقدا عند خاصة الناس وعامتهم مع الديانة والتقوى وكف الفضول وهو في الأصل مملوك لبني الميداني التجار فوفقه الله إلى الخير فأخذ طريق الخلوتية عن الأستاذ الكبير الشيخ حسن المرجاني البطائحي المعروف بالطباخ وهو أخذها عن العارف بالله الشيخ عيسى المعروف بان كنان وتتلمذ للمذكور ثم إنه لما مرض كان له ولد فأراد خلفاؤه أن يخلفوا ولده فقال أرسلوا خلف يوسف فلما جئ به بايعه وجعله

خليفة **على السجادة وكان** ذلك في سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف ثم إنه استقام بها إلى أن مات وظهر منه صلاح وكرامات خارقة وبدا كالشمس في رابعة النهار وقيل إنه كان من الأبدال وصار يقيم الذكر في مدرسة السميساطية وفي جامع التوبة ويختلي في جامع تنكز في كل سنة وأقبلت الناس عليه ومما يحكي عنه إنه جاء رجل من سادات الأشراف بدمشق وكان مولعا بشرب الخمر والفجور فمر يوما بزقاق فرأى الشيخ يوسف المترجم والناس تهرع إليه لتقبيل يديه ويسند عون الدعاء منه فعجب لذلك وقال له لأي شيء تهرع الناس إلى تقبيل يديك وأنت جدك نصراني وأنا جدي صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم ولا أرى الناس تقبل يدي فقال له لأنك تبعت طريقة جدي وأنا تبعت طريقة جدك فأفحمه بالجواب وتاب إلى الله على يده من الفجور الذي كان يصنعه ومن شرب الخمر وصار من تلاميذه وأخذ عنه الطريق وعلى كل حال فإن الأستاذ المترجم هو الكامل المفرد توفي رحمه الله سنة تسع وخمسين ومائة وألف ودفن بتربة مرج الدحداح في الروضة واتفق إنه في تلك السنة أيضا مات الشيخ أحمد النحلاوي فأرخ وفاتهما السيد عبد الرزاق بن محمد البهنسي بقوله

انتبه يا فؤاد كم أنت لاه ... إنما هذه الشؤون ملاهي

شقق العمر لم تزل بانطواء ... كل آن حتى يكون التناهي

واندراس الكرام يوما فيوما ... موقظ للأنام والطرف ساهي

وانقراض الأعيان أكبر داع ... لفساد الزمان دون اشتباه

كان بدران مشرقان بأرض الش ... ام بالفضل ما لهم من يضاهي

بهما يرفع الآله بلاء ... حيث منهم بالخير آمر ناهي." (١)

" متقنا صاحب تصانيف وله شعر في الزهد ومن تصانيفه كتاب النجم

وفيها أحمد الحريزي كان عاملا للمقتفى على نهر الملك وكان من أظلم العالم يظهر الدين ويجلس **على السجادة وبيده** مسبحة يسبح بها ويقرأ القرآن ويعذب الناس بين يديه يعلق الرجال بأرجلهم والنساء بثديهن ويومي إلى الجلاد الرأس الوجه دخل إلى الحمام فدخل عليه ثلاثة فضربوه بالسيوف حتى قطعوه فحمل إلى بغداد ودفن بها فأصبح وقد خسف بقبره قاله ابن شهبة

---

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، ٢/٢١٨

وفيها أبو عثمان الغضا يرى إسماعيل بن عبد الرحمن النيسابوري روى عن طاهر بن محمد الشحامي وطائفة وكان ذا رأي وعقل عمر تسعين سنة

وفيها سعيد بن أحمد بن الإمام أبي محمد الحسن بن أحمد البغدادي أبو القسم الحنبلي سمع ابن البسري وأبا نصر الزينبي وعاش ثلاثا وثمانين سنة توفي في ذي الحجة

وفيها أبو الفتح محمد بن علي بن هبة الله بن عبد السلام الكاتب سمع رزق الله التميمي والحميدي ومات في صفر

وفيها محمد بن ناصر بن محمد بن علي بن عمر الحافظ الثقة البغدادي السلامي أبو الفضل محدث العراق ولد سنة سبع وستين وأربعمائة وسمع علي بن البسري وأبا طاهر بن أبي الصقر والبانياسي وطبقتهم وأجاز له من خراسان أبو صالح المؤذن والفضل بن المحب وأبو القسم بن عليك وطبقتهم وعنى بالحديث بعد أن برع في الفقه وتحول من مذهب الشافعي إلى مذهب الحنابلة قال ابن النجار كان ثقة ثبتا حسن الطريقة متدينا فقيرا متعففا نظيفا نزها وقف كتبه وخلف ثيابا خلقة وثلاثة دنانير ولم يعقب وقال فيه أبو موسى المديني الحافظ هو مقدم أصحاب الحديث في وقته ببغداد وقال ابن رجب كان والده شابا تركيا محدثا فاضلا من أصحاب أبي بكر الخطيب الحافظ توفي في شبيبته وأبو الفضل هذا صغير فكفله جده لأمه أبو حكيم الحيري الفرضي فأسمعه في صغره شيئا يسيرا من الحديث وأشغله بحفظ القرآن

". (١)

" نفسا وتلف من الأموال والبيوت ما لا يحصى وفيها توفي الشيخ العارف بالله تعالى إبراهيم الشاذلي المصري كان ينفق نفقة الملوك ويلبس ملابسهم وذلك من غيب الله تعالى لا يدري أحد له جهة معينة تأتيه منها الدنيا ولم يطلب الطريق حتى لحقه المشيب فجاء إلى سيدي محمد المغربي الشاذلي وطلب منه التربية فقال له يا إبراهيم تريد تربية بيتية والأسوقية فقال له ما معنى ذلك قال التربية السوقية هي أن أعلمك كلمات في الفناء والبقاء ونحوهما وأجلسك **على السجادة وأقول** لك خذ كلاما وأعط كلاما من غير ذوق ولا انتفاع والتربية البيتية بأن تفنى اختيارك في اختياري وتشارك أهل البلاء وتسمع في حقك ما تسمع فلا تتحرك لك شعرة اكتفاء بعلم الله تعالى فقال أطلب التربية البيتية قال نعم لكن لا يكون فطامك إلا بعدي على يد الشيخ أبي المواهب وكان الأمر كذلك ولذلك لم يشتهر إلا بالمواهبي ثم قال له الشيخ

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب . مفهرس، ٤/١٥٥

محمد قف غ‌راما اخدم البيت والبغلة وحس الفرس وافرش تحتها الزبل وكب التراب فقال سمعا وطاعة فلم يزل يخدم عنده حتى مات فاجتمع على سيدي أبي المواهب ولم يزل عنده يخدم كذلك ولم يجتمع مع الفقراء في قراءة حزب ولا غيره حتى حضرت سيدي أبا المواهب الوفاة فتطاول جماعة من فقرائه إلى الاذن فقال الشيخ هاتوا إبراهيم فجاءه فقال افرشوا **له السجادة فجلس** عليها وقال له تكلم على إخوانك في الطريق فأبدى الغرائب والعجائب فأذعن له الجماعة كلهم وكان له ديوان شعر وموشحات وشرح حكم ابن عطاء الله شرحا حسنا وتوفي في هذه السنة ودفن بزوايته بالقرب من قنطرة سنقر وقبره بها ظاهر يزار وفيها القطب الرباني شمس الشموس أبو بكر بن عبد الله باعلوي قال في النور السافر ولد بتريم وتريم بتاء مثناة فوقية ثم راء مكسورة ثم تحتية ثم ميم على وزن عظيم بلدة من حضرموت اعدل أرض الله هواء وأصحها تربة وأعذبها ماء وهي قديمة معشش ا لأولياء

(١) ".

". وانظر : في ذلك ما كتبه الحافظ محمد بن أبي جمرة الأندلسي في كتابه " بهجة النفوس وتحليها بمعرفة ما لها وما عليها " في شرحه للحديث (٢٧٨) من أحاديث مختصرِهِ لصحيح البخاري .

. وانظر أيضا : ما كتبه العلامة الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني في " سعادة الدارين في الصلاة على سيد الكونين " صلى الله عليه وسلم ، فإنه أتى فيه بجميع ما ذكره سابقوه .

وقد أفردت في إثبات هذه الرؤية مؤلفا حافلا ، أتيت فيه بالبراهين الساطعة والأدلة القاطعة على إمكانها ووقوعها ، أسميته " بشرى القلوب اليقظة في رؤية النبي في اليقظة " صلى الله عليه وسلم ، وهو مطبوع ، فلله الحمد والمنّة والفضل والثناء ،

٤٠

واجتمع بالخضر عليه السلام (١) .

تم له ذلك عند انتقاله إلى مسكنه الجديد في كرم الصاحب ، فبعد أن فرغ من صلاة المغرب ، رآه عليه السلام قائما خلفه ، فسلم عليه ، ولبث هنيّة ، ثم اختفى .

قال الشيخ رحمه الله : " أصابتني يوما فاقة حال دراستي في الأزهر الشريف ، فاقترضت عدة قروش لأشتري بها طعاما أو ما أسد به الرمق ، وفي طريقي مررت على بائع للكتب ، فاشتريت بالقروش كتبا . ولما عدت

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ـ مفهرس، ٦٢/٨

إلى منزلي ، وفرغت من صلاتي **رأيت السجادة تضطرب** أمامي فرفعتها وإذا رغيف تحتها ، فتناولته وأكلت منه فإذا هو من ألذ ما أكلت ، ثم تكرر الأمر ثانيا ، فحدثت بها أحد مشايخي في الأزهر . فقال لي : يا شامي ! لو لم تحدث بها لدامت لك . فانقطعت عني .

---

١ . الخضر عليه السلام ، حيّ باق ، وهو الذي يكذب الدجال في آخر الزمان .." (١)

"١٥٥ متقنا صاحب تصانيف وله شعر في الزهد ومن تصانيفه كتاب النجم وفيها أحمد الحريزي كان عاملا للمقتفى على نهر الملك وكان من أظلم العالم يظهر الدين ويجلس **على السجادة وبيده** مسبحة يسبح بها ويقرأ القرآن ويعذب الناس بين يديه يعلق الرجال بأرجلهم والنساء بثديهن ويومي إلى الجلاد الرأس الوجه دخل إلى الحمام فدخل عليه ثلاثة فضربوه بالسيوف حتى قطعوه فحمل إلى بغداد ودفن بها فأصبح وقد خسف بقبره قاله ابن شهبة وفيها أبو عثمان الغضا يرى إسماعيل بن عبد الرحمن النيسابوري روى عن طاهر بن محمد الشحامي وطائفة وكان ذا رأي وعقل عمر تسعين سنة وفيها سعيد بن أحمد بن الإمام أبي محمد الحسن بن أحمد البغدادي أبو القسم الحنبلي سمع ابن البسري وأبا نصر الزينبي وعاش ثلاثا وثمانين سنة توفي في ذي الحجة وفيها أبو الفتح محمد بن علي بن هبة الله بن عبد السلام الكاتب سمع رزق الله التميمي والحميدي ومات في صفر وفيها محمد بن ناصر بن محمد بن علي بن عمر الحافظ الثقة البغدادي السلامي أبو الفضل محدث العراق ولد سنة سبع وستين وأربعمائة وسمع علي بن البسري وأبا طاهر بن أبي الصقر والبانياسي وطبقتهم وأجاز له من خراسان أبو صالح المؤذن والفضل بن المحب وأبو القسم بن عليك وطبقتهم وعنى بالحديث بعد أن برع في الفقه وتحول من مذهب الشافعي إلى مذهب الحنابلة قال ابن النجار كان ثقة بيتا حسن الطريقة متدينا فقيرا متعففا نزها وقف كتبه وخلف ثيابا خلقة وثلاثة دنانير ولم يعقب وقال فيه أبو موسى المديني الحافظ هو مقدم أصحاب الحديث في وقته ببغداد وقال ابن رجب كان والده شابا تركيا محدثا فاضلا من أصحاب أبي بكر الخطيب الحافظ توفي في شبيبته وأبو الفضل هذا صغير فكفله جده لأمه أبو حكيم الحيري الفرضي فأسمعه في صغره شيئا يسيرا من الحديث وأشغله بحفظ القرآن." (٢)

---

(١) سيرة شيخنا الأزهري البروقيني، ص/٣٠

(٢) شذرات الذهب – ابن العماد، ٤/١٥٤

"٦٢ نفسا وتلف من الأموال والبيوت ما لا يحصى وفيها توفي الشيخ العارف بالله تعالى إبراهيم الشاذلي المصري كان ينفق نفقة الملوك ويلبس ملابسهم وذلك من غيب الله تعالى لا يدري أحد له جهة معينة تأتيه منها الدنيا ولم يطلب الطريق حتى لحقه المشيب فجاء إلى سيدي محمد المغربي الشاذلي وطلب منه التربية فقال له يا إبراهيم تريد تربية بيتية والأسوقية فقال له ما معنى ذلك قال التربية السوقية هي أن أعلمك كلمات في الفناء والبقاء ونحوهما وأجلسك **على السجادة وأقول** لك خذ كلاما وأعط كلاما من غير ذوق ولا انتفاع والتربية البيتية بأن تفنى اختيارك في اختياري وتشارك أهل البلاء وتسمع في حقك ما تسمع فلا تتحرك لك شعرة اكتفاء بعلم الله تعالى فقال أطلب التربية البيتية قال نعم لكن لا يكون فطامك إلا بعدي على يد الشيخ أبي المواهب وكان الأمر كذلك ولذلك لم يشتهر إلا بالمواهبي ثم قال له الشيخ محمد قف غلاما اخدم البيت والبغلة وحسن الفرس وافرش تحتها الزبل وكب التراب فقال سمعا وطاعة فلم يزل يخدم عنده حتى مات فاجتمع على سيدي أبي المواهب ولم يزل عنده يخدم كذلك ولم يجتمع مع الفقراء في قراءة حزب ولا غيره حتى حضرت سيدي أبا المواهب الوفاة فتطاول جماعة من فقرائه إلى الاذن فقال الشيخ هاتوا إبراهيم فجاءه فقال افرشوا **له السجادة فجلس** عليها وقال له تكلم على إخوانك في الطريق فأبدى الغرائب والعجائب فأذعن له الجماعة كلهم وكان له ديوان شعر وموشحات وشرح حكم ابن عطاء الله شرحا حسنا وتوفي في هذه السنة ودفن بزوايته بالقرب من قنطرة سنقر وقبره بها ظاهر يزار وفيها القطب الرباني شمس الشموس أبو بكر بن عبد الله باعلوي قال في النور السافر ولد بتريم وتريم بتاء مثناة فوقية ثم راء مكسورة ثم تحتية ثم ميم على وزن عظيم بلدة من حضرموت اعدل أرض الله هواء وأصحها تربة وأعذبها ماء وهي قديمة معشش الأولياء." (١)

"الشيخ إسماعيل الأنقروى المولوى أحد خلفاء طريق حضرة مولانا قدس الله سره العزيز المشهود لهم بالفضل الباهي الباهر ولد بانقره وساح وجد في طريق المولوية إلى أن أكمل الطريق ثم ولى المشيخة الواقعة بالغلطة المنسوب ايقاظها إلى اسكندر باشا وكانت مجالسه غاصة بالادباء والظرفاء وكان فاضلا متورعا متشرعا أديبا وافر المعرفة بلسان القوم مطلعا على أحوالهم وله بالمثنوى المام كلى وله عليه شرح نفيس وشرح مشكلاته أيضا وله تآليف كثيرة منها كتاب طريقت نامه وشرح حديث الأربعين وحجة السماع وشرح التائية وشرح الهياكل والفاتحة العينيه وهو تفسير الفاتحة بالتركيه ألفه بعد أن طرأ عليه العمى وعوفى منه وفي زمنه قدم الشيخ عبدى المولوى من ديارانا طولى وجدد زاويتهم المشهورة بقاسم باشا وكان شيخا

---

(١) شذرات الذهب – ابن العماد، ٨/٦١

صالحا مجاهد اعظيم الشان وكانت وفاة الشيخ إسماعيل في أواسط سنة اثنتين وأربعين وألف ذكر هذا ابن نوعى في ذيل الشقائق التركى الشيخ إسماعيل السجيدى المصري الفقيه الشافعي كان من أكابر الشافعية بمصر وكان صاحب عبارة وبلاغة وفصاحة وبراعة أماما في العلوم العربية أخذ الفقه عن الشيخ الرملى ولازمه إلى أن مات وتكمل بالنور الزيادى وتصدر للإقراء بالجامع الأزهر سنين عديدة واستمر إلى أن توفي نهار الاثنين سابع ربيع الأول سنة ست وخمسين وألف وعمره نيف وتسعون سنة الشيخ إسماعيل الكلشني خليفة الطائفة الكلشنية بحلب كان من خيار الخيار ذكره أبو الوفا العرضي في تاريخه وقال في وصفه أعطى مزمارا من مزامير آل داود وصار سمير العبادة والزهادة والركوع والسجود نشأ في العبادة ولتقوى منذ كان طفلا واستمر عل حالة واحدة شابا وشيخا وكهلا قرأ على العرضى المذكور في المصابيح للإمام البغوى مدة مديدة ثم استجازه فأجازه بما يجوز له وعنه روايته وقرأ أعلى النجم الحلفاوى في النحو والفقه مدة طويلة وكان أوى م ا لمريدين للكلشنية وكانت زاويتهم أول من أصلحها وأنشأ هذه الطريقة في الديار الحلبية درويش رجب ثم إنه فعل أوضاعا مذمومة ثم تولى المشيخة رضوان دده فجلس مدة ولم يقبل الناس عليه ثم أدركته الوفاة ثم قدم صاحب الترجمة مجازا من الديار المصرية من **صاحب السجادة أحد** أعيان ذرية الكلشنى فوجده الناس ذا هيئة حسنة وشكل حسن وقراءة حسنة مجودة فإنه قرأ على الشيخ عبد الرحمن اليمنى أحد أئمة القراء في الديار المصرية وكان صاحب الترجمة يقرأ بالألحان والأوزان والأنغام من غير أن يخرج الحروف والكلمات عن حقوقها فاستحلى جميع الناس قراءته مع المحافظة على الدين والشريعة ويعرف الفقه معرفة لا بأس بها وبعض شئ في النحو ويقرى المخاديم الصغار القرآن بالتجويد ويعلمهم مقدمات الفقه واللسان الفارسي مع الضبط لفقرائه بحيث أن غالبهم محافظون على الشريعة وكان لا يموت أحد من الأعيان وغيرهم إلا أحضروه يذكر أمام الجنازة تبركا به ويعظمونه ويعطونه أكثر من غيره وكانت الأكابر ترسل إليه بالاحسانات فيبذلها للمريدين ولا يختص بها وصار لزاويته بعض خيرات وصدقات حتى انتظم أمرها وكان يقيم حلقة الذكر ليلة الجمعة فيقرأ مع الجماعة سورة تبارك على أسلوب لطيف تستحليه الناس أرباب الأذواق السليمة ثم يذكر مع القوم على أسولب حسن مع الرضى بالقناعة ثم إنه لما مات شيخه في مصر توجه إلى مصر ليأخذ البيعة على الشيخ الجديد فقدر الله أن الشيخ الجديد مات وهو في خلال الطريق وتولى غيره وحضر صاحب الترجمة فعطموه وأجلوه وأعطوه أجازه أيضا فرجع عزيزا جليلا وأقام بحلب إلى أن توفى وكانت وفاته في سنة ست وسبعين وألف." (١)

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ١/ ٢٦٠

"السيد صبغة الله بن روح الله بن جمال الله البروجي الشريف الحسيني النقشبندي نزيل المدينة المنورة الأستاذ الكبير العارف بالله تعالى كان أحد أفراد الزمان في المعارف الإلهية وله اليد الطولى في أنواع الفنون وله الحاشية المشهورة على تفسير البيضاوي وهي مشهورة في بلاد الروم وله مصنفات غيرها منها كتاب باب الوحدة ورسالة إراءة الدقائق في شرح مرآة الحقائق ورسالتان في الصنعة الجابرية ورسالة في الجفر وما لا يسع المريد تركه كل يوم من سنن القوم وتعريب جواهر الغوث ولد بمدينة بروج بفتح الباء الموحدة وسكون الراء وفتح الواو ثم جيم مدينة بالهند وأصله من أصفهان انتقل جده منها إلى الهند وسكن بالمدينة المذكورة وأخذ في الهند عن العارف بالله تعالى وجيه الدين العلوي الهندي تلميذ الشيخ محمد الغوث البسطامي وتأدب به وأكمل عنده الطريق وأجازه للإرشاد فأقبل عليه الناس وبعد صيته وعظم أمره عند ملوك الهند إلى الغاية لما شاهدوه من غزير علمه وزهده وورعه مع عدم تردده إلى أحد من أعيانها وعدم قبوله العطاء من السلطان وغيره إلا نادرا ثم رحل إلى الحجاز وحج في سنة خمس بعد الألف وأقام بالمدينة يدرس للطلبة ويربي المريدين وانتفع به الجم الغفير أجلهم السيد الأمجد ميرزا توفى بالمدينة في سنة سبع وثلاثين وألف ودفن بالبقيع والسيد أسعد البلخي والشيخ أحمد الشناوي المقدم ذكرهما والشيخ إبراهيم الهندي توفى بالهند والشيخ محيي الدين المصري والملا شيخ بن إلياس الكردي نزيل المدينة والملا نظام الدين السندي نزيل دمشق وجماعة لا يمكن ضبطهم وكان مشتغلا بالتدريس والتحرير ويلازم الصلوات الخمس بالجماعة في المسجد النبوي عند الشباك الشرقي من الحجرة النبوية وكان له شهامة وسخاء مفرط فربما أرسل إليه من أقاصي البلاد وأدانيها في دور السنة مقدار مائة ألف قرش فلا يبقى منها شيئا ويصرفها على الفقراء وكان له أحوال وخوراق في باب الولاية العجيبة جدا حكى عنه تلميذه الملا نظام الدين المذكور قال لما كنت في خدمته تذكرت ليلة وطنى وأهلي فغلبني البكاء والنحيب ففطن بي الأستاذ فقال لي ما يبكيك فقلت قد طالت شقة النوى وزاد بي الشوق إلى الوطن والأهل وكان ذلك بعد صلاة العشاء بهنيئة فقال لي ادن مني قد نوت **من السجادة التي** يجلس عليها فرفعها فتراءت لي بلدتي وسكني ثم لم أشعر إلا وأناثمة والناس قد خرجوا من صلاة العشاء فسلمت ودخلت إلى داري واجتمعت بأهلي تلك الليلة وأقمت عندهم إلى أن صليت معهم الصبح ثم وجدت نفسي بين يدي الأستاذ انتهى ويروى عنه أحوال غير هذه وبالجملة فهو كبير الشان سامي القدر مشهور بالولاية وكانت وفاته في سادس عشرى جمادى الأولى سنة خمس عشرة بعد الألف ودفن ببقيع الغرقد وقبره ظاهر يزار ويتبرك به رحمه الله تعالى." (١)

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ٤٧٢/١

"إذا ما دعوت الصبر بعدك والبكا ... أجاب البكا طوعا ولم يجب الصبر

فإن ينقطع منك الرجاء فإنه ... سيبقي عليك الحزن ما بقي الدهر

السيد عثمان البيراقي كان عالما صالحا سكن عند الشيخ غضنفر البيراقي وأجازه بالإرشاد وسكن ببلده قاسم باشا تجاه قسطنطينية بزاوية وله كشف وكرامات قال حسن بيك ابن جاشنكير كان النقشي المنجم منكرا عليه فاتفق أنه جاء يوما إلى قاسم باشا وقر عند زاوية الشيخ فرأى الجماعة قد قاموا الصلاة الظهر فدخل الزاوية وقام جنب الشيخ في الصف الأول وكان بين يدي الشيخ جلد ظبي مفروشا طولا لأجل السجادة فخطر للنقشي ليته لو كان الجلد قريبا منه حتى يقوم عليه مع الشيخ فانقلب الجلد في الحال عرضا بحيث كان هو والشيخ يسجدان عليه فلما تمت الصلاة قبل النقشي يد الشيخ وتاب وصار مريدا ومعتقدا له وكانت وفاته بعد سنة ثلاث وألف ودفن بزاويته بالمحل المعروف بإينجيل.

عرفة بن أحمد الدجاني القدسي الشيخ الإمام القدوة رأيت ترجمته بخط الشمس محمد بن محمد الداودي القدسي نزيل دمشق الآتي ذكره إن شاء الله تعالى قال في حقه كان عبدا صالحا خيرا عالما عاملا فاضلا منقطعا في منزله يدير صهيون بجوار ضريح نبي الله داود عليه السلام رحل في حياة والده هو وأخواه محمد ومحمود إلى مصر وقرؤا بالجامع الأزهر واشتغل كل منهم بمذهب إمام فاشتغل هو بمذهب الإمام مالك ومحمد بمذهب الشافعي ومحمود بمذهب أبي حنيفة وحصلوا وفضلوا وعادوا إلى القدس ملازمين الاشتغال والإشغال فأما محمود فلم تطل مدته بل قتل شهيدا أصيب بسهم ليلا من قطاع الطريق بين نابلس والقدس قبل سنة ثمان وتسعين وتسعمائة وأما محمد وعرفة فبقيا إلى أن حج الشيخ عرفة في سنة ثلاث بعد الألف فمات بمكة عقب فراغه من الحج.

السيد عز الدين بن دريب بن المطهر بن دريب بن عيسى بن دريب بن أحمد بن محمد بن مهنا بن سرور بن دهاس بن سلطان بن منيف بن يحيى بن إدريس بن يحيى بن علي بن بركات بن فليته بن حسين العابدا بن يوسف بن نعمة بن علي بن داود المحمود ابن سليمان الشيخ الكريم ابن عبد الله البر الملقب بالشيخ الصالح ابن موسى الجون ابن عبد الله الكامل شيبة الحمد ابن الحسن المحض ابن الحسن السبط ابن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ذكره ابن أبي الرجال وقال في ترجمته كان سيدا سريا فاضلا عارفا بالفقه مشرفا على غيره ممتلئا من الوقار والحشمة والجلال قرأ على القاضي الناصر بن عبد الحفيظ المهلا الفصول في أصول الفقه مدة إقامته بشهارة أيام الإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم في ليال قليلة وكان يستغرق أكثر الليل في درسه مع تلاوته للقرآن النافع بوجهه وبحضرة كثير من الفضلاء وهو من بلد الجمالة

خارج صبيا وكان مسعود أميمونا رحل إلى صعدة وتم له بها فضل وعرف بالمعلم ثم لازم السيد الإمام أحمد بن محمد بن لقمان واختص به وانتفع به وذلك سبب سكون السيد عز الدين في الطويلة فإنه سكنها وولي أمورها وتمول وكان هو المرجع لأهل الإقليم في القضاء والفتيا وفيما يعوز وفيما يعوز من أمور السياسة والولاة يجتمعون عنده لكل مهم وهو فيهم نافذ الكلمة رحب الفناء وله أموال هنالك ودور ومقام عظيم ابتنى بالطويلة جامعا عظيما ووقف عليه أوقافا وكان من أسعد الناس باعتبارات كثيرة من ذلك خزانة كتب المخالفين والمؤلفين وله معرفة بأنساب أهل البيت وسماع في الحديث وله كتاب في الأصول يجري مجرى الشرح للثلاثين مسئلة ويتعرض فيها لفوائد كثيرة وله على الأنساب اطلاع ولما توجهت العساكر المتوكلية إلى حضرموت صحبة سيف الإسلام أحمد بن الحسن بن القاسم كان هذا الشريف أحد الأعضاء ونزل هنالك وعاد مسعودا وكانت وفاته في نيف وستين وألف ودفن بقرب الجامع الذي بناه في الطويلة.." (١)

"أصله من بلدة سورى حصار ولد بها ثم لزم التحصيل إلى أن برع ونظم الشعر وكان يتخلص على عادتهم بهدايي وخرج من بلده إلى قسطنطينية فوصل إلى ناظر زاده وتلمذ له فلما تمت عمارة مدرسة السلطان التي بأدرنه وجهت ابتداء لأستاذه المذكور فصار بها معيدا في سنة ثمان وسبعين وتسعمائة ولازم منه ولما ولي قضاء الشام ومصر كان في صحبته وولي بهما بعض النيابات ثم في المحرم سنة ثمانين وتسعمائة أعطي المدرسة الفرهادية ببروسه وولي بها نيابة الجامع العتيق فاتفق أنه عزر بعض الصلحاء لأمر دعا إلى ذلك فرأى في تلك الليلة في منامه كأنه جيء به للفرجة على جهنم فرأى فيها أناسا كان يظن أنهم لكثرة صلاحهم في صدر الجنة ومنهم أستاذه ناظر زاده وكان اسمه رمضان وكان مشهورا بالديانة والاستقامة فتأثر من هذه الرؤيا لم يخرج عليه النهار إلا وقد باع جميع ما يملكه وترك النيابة والمدرسة وذهب إلى الشيخ افتاده المشهور وأخذ عنه وجد كثيرا وكان يلازم الرياضة ويبالغ فيها إلى النهاية حكي عنه أنه قال كان بعض أحباب الأستاذ قد مات فرأيته بعد مدة في عالم اليقظة وهو خارج من باب الشيخ فسلمت عليه وسلم علي ثم دخلت إلى الشيخ وأخبرته بذلك وقلت له أهذا غلط خيال أو واقعة منام فقال لي يا ولدي قد قويت روحك بالرياضة فما رأيته من آثارها وأنا كنت أيام رياضتي إذا دخلت السوق أحيانا ارى من الأموات أكثر ما أرى من الأحياء قلت وقد نقل الشيخ محمود صاحب الترجمة روح الله تعالى في رسالة له سماها بجامع الفضائل أن بعض أهل السلوك إذا تصفى يرى الموتى عيانا وعن بعض الفقراء قال كنت في بداية سلوكي ببروسه المحروسة وكان بمحلتنا رجل مؤذن بجامع مولانا الفناري فمات ذلك المؤذن

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ١٨٣/٢

ومضى عليه أيام كثيرة وذهبت إلى شيخي قدس سره بعد صلاة الصبح فلقيت المؤذن المذكور في الطريق ومعه شخص آخر لا أعرفه وكان الثلج ينزل علينا فسلمت ومضيت ثم ذكرت القصة للشيخ فقال هذا بسبب رياضتك أياما وكانت رياضتي خبزا يابسا ثم قال الشيخ قدس سره قد لقيت أنا بعض الموتى في سكة زقاق المسك ببروسة المحروسة ورأيت أنا الفقير في إجازة القطب الرباني الشيخ منصور المحلى نزيل الصابونية أجاز بها بعض الفضلاء عندما ذكر أشياخه الذين أخذ عنهم قال ومنهم وهو أولهم صاحب الدين المتين الذي اشتهر أنه يقري الجن الشيخ يس المالكي ومن أعجب ما سمعت منه أنه قال جاءتني أمي في المنام وقالت لي يا يس في خاطري شنبر أسود فأخذت لها شنبرا ووضعته تحت رأسي فجاءت وأخذته ومما سمعته منه أيضا أنه قال جزت يوما بالسوق فرأيت فلانا الميت واقفا على اللحام فقلت له ما الذي أوقفك ههنا فقال فلانة جاءت البارحة وأنا أشتري لها لحما تطبخه لنا وأمثال هذا كثير عودا إلى تتمة الترجمة ولما أكمل الشيخ محمود الطريق على شيخه المذكور ورد إلى اسكدار واختار الإقامة بها ثم في جمادى الآخرة سنة اثنتين بعد الألف أعطى الوعظ والتذكير والتحديث والتفسير بجامع السلطان محمد بعد وفاة الشيخ معيد دده وفي المحرم سنة سبع وألف زيد له من الوقف المزبور مائة عثماني كل يوم ولما أتم عمارة الجامع الذي بناه بزاويته التي باسكدار اختار هو أن يكون خطيبا فيه وتفرغ عن وعظ جامع السلطان محمد لبعد المسافة وطلب وعظا بجامع مهروماه الذي باسكدار في يوم الخميس فأعطيه وكان يعظ به إلى أن مات ولما أتم السلطان أحمد جامعه في سنة ست وعشرين وألف فوض إليه فيه وعظا في نهار الاثنين فكان يعظ فيه وكان معتقدا للسلطان أحمد يعظمه كثيرا ولا يصدر إلا عن رأيه ووقع له معه مكاشفات وحكايات تؤثر عنه فمن ذلك ما يذكر أن السلطان ذهب هو وبعض خواصه إلى أحد المنتزهات باسكدار وطلب لحما مشويا فجيء باللحم وحفر له حفيرة وشوي بحضرته فلما أراد التناول منه حضر الشيخ محمود ونهاه عن تناول شيء منه وقال له أنه كان بجنبه حية وقد احترقت وسرى سمها إلى اللحم وأمر بإلقاء قطعة لحم إلى كلب هناك فلما أكلها مات ثم حفروا فرأوا آثار الحية كما أخبر وحكي أن السلطان كان عزل أحد وزرائه العظام وأرسل ختم الوزارة إلى وزير كان مقيما بأسكدار فغرق الرسول ومعه الخاتم فلما بلغ السلطان ذلك توجه إلى الشيخ محمود وذكر له الأمر فكان جوابه أنه **كشف السجادة وناوله** الخاتم من تحتها ومن اللطائف التي تنقل عنه أنه قال له." (١)

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ٣/١٣١

"ودخلوا على السلطان واستغاثوا من الأنصاري، وقالوا له: إنه مجسم. فإنه يترك في محرابه صنما، ويقول: إن الله عز وجل على صورته. وإن يبعث السلطان الآن يجد الصنم في قبلة مسجده. فعظم ذلك على السلطان، وبعث غلاما ومعه جماعة. ودخلوا الدار، وقصدوا المحراب، وأخذوا الصنم من تحت السجادة، ورجع الغلام بالصنم، فوضعه بين يدي السلطان. فبعث السلطان بغلمان، وأحضر الأنصاري: فلما دخل رأى مشايخ البلد جلوسا، ورأى ذلك الصنم بين يدي السلطان مطروحا، والسلطان قد اشتد غضبه. فقال له: ما هذا؟ قال: هذا صنم يعمل من الصفر شبه اللعبة. فقال: لست عن هذا أسألك، فقال. فعن ماذا يسأل السلطان. قال: إن هؤلاء يزعمون أنك تعبد هذا الصنم، وأنت تقول: إن الله عز وجل على صورته، فقال الأنصاري: سجانك هذا بهتان عظيم. بصوت جهوري وصولة. فوقع في قلب السلطان أنهم كذبوا عليه، فأمر به فأخرج إلى داره مكرما. وقال لهم: ،صدقوني القصة، أو أفعل بكم وأفعل، وذكر تهديدا عظيما، فقالوا: نحن في يد هذا الرجل في بلية من استيلائه علينا بالعامة، وأردنا أن نقطع شره عنا. فأمر بهم، ووكل بكل واحد منهم، ولم يرجع إلى منزله حتى كتب خطه بمبلغ عظيم من المال يؤديه إلى خزانة السلطان جناية، وسلموا بأرواحهم بعد الهوان العظيم.

وقد جرى لشيخ الإسلام محن في عمره، وشرد عن وطنه مدة.." (١)

"قال: وحكى لنا أصحابنا أن السلطان " ألب أرسلان " حضر هراة، وحضر معه وزيره أبو علي الحسن بن علي بن إسحاق، فاجتمع أئمة الفريقين من أصحاب الشافعي، وأصحاب أبي حنيفة، للشكاية من الأنصاري، ومطالبته بالمناظرة. فاستدعاه الوزير. فلما حضر قال: إن هؤلاء القوم اجتمعوا لمناظرتك: فإن يكن الحق معك رجعوا إلى مذهبك، وإن يكن الحق معهم: إما أن ترجع، وإما أن تسكت عنهم. فقام الأنصاري وقال: أنا أناظر على ما في كمَّيَّ. فقال له: وما في كميك؟ فقال: كتاب الله، وأشار إلى كمه اليمين، وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأشار إلى كمه اليسار، وكان فيه الصحيحان. فنظر إلى القوم كالمستفهم لهم، فلم يكن فيهم من يمكنه أن يناظره من هذه الطريق.

قال: وسمعت أحمد بن أميرجه القلانسي خادم الأنصاري يقول: حفرت مع الشيخ للسلام على الوزير أبي علي الطوسي، وكان أصحابه كلفوه بالخروج إله، وذلك بعد المحنة، ورجوعه من بلخ، فلما دخل عليه أكرمه وبَجَّلَه، وكان في العسكر أئمة من الفريقين في ذلك اليوم، وقد علموا أنه يحضر، فاتفقوا جميعًا على أن يسألوه عن مسألة بين يدي الوزير: فإن أجاب بما يجيب به بهراة سقط من عين الوزير وإن لم يجب

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي، ٤٦/١

سقط من عيون أصحابه وأهل مذهبه. فلما دخل واستقر به المجلس انتدب له رجل من أصحاب الشافعي، يعرف بالعلوي الدبوسي، فقال: يأذن الشيخ الإمام في أن أسأل مسألة؟ فقال: سل، فقال: لِمَ تَلعَنُ أبا الحسن الأشعري؟ فسكت، وأطرق الوزير لِمَا عَلِمَ من جوابه. فلما كان بعد ساعة، قال له الوزير: أجبه، فقال: لا أعرف الأشعري. وإنما ألعنُ من لم يعتقد أن اللّه عز وجل في السماء، وأن القرآن في المصحف، وأن النبي اليوم نبي. ثم قام وانصرف، فلم يمكن أحد أن يتكلم بكلمة من هيبته وصلابته وصولته. فقال الوزير للسائل ومن معه: هذا أردتم؟ كنا نسمع أنه يذكر هذا بهراة فاجتهدتم حتى سمعناه بآذاننا: ما عسى أن أفعل به. ثم بعث خلفه خلعًا وصله فلم يقبلها. وخرج من فوره إلى هراة ولم يلبث.

قال ابن طاهر: وسمعت أصحابنا بهراة يقولون: لما قدم السلطان " ألب أرسلان " هراة في بعض قدماته اجتمع مشايخ البلد ورؤساؤه، ودخلوا على الشيخ أبي إسماعيل الأنصاري، وسلموا عليه، وقالوا: قد ورد السلطان، ونحن على عزم أن نخرج ونسلم عليه، فأحببنا أن نبدأ بالسلام على الشيخ الإمام، ثم نخرج إلى هناك. وكانوا قد تواطأوا على أن حملوا معهم صنمًا من الصُّفْر صغيرًا، وجعلوه في المحراب تحت سجادة الشيخ. وخرجوا وخرج الشيخ من ذلك الموضع إلى خلوته.

ودخلوا على السلطان واستغاثوا من الأنصاري، وقالوا له: إنه مجسم. فإنه يترك في محرابه صنمًا، ويقول: إن اللّه عز وجل على صورته. وإن يبعث السلطان الآن يجد الصنم في قبلة مسجده. فعظم ذلك على السلطان، وبعث غلامًا ومعه جماعة. ودخلوا الدار، وقصدوا المحراب، وأخذوا الصنم من تحت السجادة، ورجع الغلام بالصنم، فوضعه بين يدي السلطان. فبعث السلطان بغلمان، وأحضر الأَنصاري: فلما دخل رأى مشايخ البلد جلوسًا، ورأى ذلك الصنم بين يدي السلطان مطروحًا، والسلطان قد اشتد غضْبه. فقال له: ما هذا؟ قال: هذا صنم يعمل من الصفر شِبه اللُّعبة. فقال: لستُ عن هذا أسألك، فقال. فعن ماذا يسأل السلطان. قال: إنَّ هؤلاء يزعمون أنك تعبد هذا الصنم، وأنت تقول: إن اللّه عز وجل على صورته، فقال الأنصاري: سجانك هذا بهتان عظيم. بصوتٍ جَهوري وصولة. فوقع في قلب السلطان أنهم كذبوا عليه، فأمِر به فأخرجَ إلى داره مُكرَمًا. وقال لهم: اصدقوني القصة، أو أفعل بكم وأفعل، وذكر تهديدًا عظيماً، فقالوا: نحنُ في يد هذا الرجل في بليةِ من استيلائه علينا بالعامة، وأردنا أن نقطع شرَّه عنا. فأمر بهم، ووكل بكل واحدٍ منهم، ولم يرجع إلى منزله حتى كتب خطه بمبلغ عظيم من المال يؤديه إلى خزانة السلطان

جنَايَة، وسلموا بأرواحهم بعد الهوان العظيم.

وقد جرى لشيخ الإسلام محن في عمره، وشرد عن وطنه مدّة.." (١)

"قال: لما قدم ابن دحية علينا أصبهان نزل على والدى في الخانكاه التى له فكان يكرمه ويجله، وكان صبيا يومئذ، فدخل على والدى يوما ومعه سجادة فقبلها ووضعها بين يدبه وقال له: هذه قد صليت عليها كذا وكذا ألف ركعة وختمت عليها القرآن في جوف الكعبة مرات، قال: فأخذها والدى وقبلها ووضعها على رأسه وقبلها منه مبتهجا بها، فلما كان من آخر النهار حضر عندنا رجل من أهل أصبهان، وذكر حالا اقتضت أنه قال: كان اليوم هذا الفقيه المغربي الذى عندكم عندنا في السوق واشترى سجادة حسنة بكذا وكذا، فأمر والدى بإحضار تلك السجادة، فلما رآها الرجل قال: إى والله هذه هي فسكت والدى ولم يقل شيئا، وسقط ابن دحية من عينه.

وحدثني بعض المصريين بمصر قال قال لى الحافظ على بن المفضل المقدس الفقيه المالكى - وكان من أثمة الدين قال: كنا يوما بحضرة السلطان في مجلس علم وهناك ابن دحية، فسألني السلطان عن (١) حديث فذكرته له، فقال لى: من رواه ؟ فلم يحضر لى إسناده في الحال وانفصلنا، فاجتمع بى ابن دحية في الطريق وقال لى: يا فقيه لى سألك السلطان عن إسناد ذاك الحديث لم لم تذكر له أي إسناد شئت فانه ومن حضر مجلسه لا يعلمون هل هو صحيح أم لا كنت قد ربحت قولك لاأعلم، وعظمت في عينيه وأعين الحاضرين، قال: فعلمت أنه متهاون بأمور الدين جرئ على الكذب.

أنشدني أبو المحاسن محمد بن نصر بن مكارم الانصاري المعروف بابن عنين لنفسه بدمشق يهجو ابن دحية:

دحية لم يعقب فلم يعتزى * إيه بالبهتان وإلافك صح عند الناس شئ سوى * ما أنك من كلب بلاشك

أنشدني أبو الخطاب عمر بن حفص بن على بن أبى البسام الحسينى قال أنشدني أبى لنفسه: عاذلي لا تفتديني * أن صرت في منزل هجين فليس قبح المكان ما * يقدح في منصبى وديني الشمس علوية ولكن * تغرب في حماة وطين بلغنا أن أبا الخطاب دحية توفى بالقاهرة في ليلة الثلاثاء الرابع عشر من شهر ربيع

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة، ص/٢١

(١) في الاصل: " من حديث ".

(*)." (١)

"ولم يكن بابلي الريق مبسمه ... لما اكتسى ثغره من دره حببا

للأقحوانة مما فيه منظرها ... ولم تنل مثله عرفا ولا ضربا

والبرق يخفق لما شام بارقه ... فالمزن تبكي له أن أعوز الشنبا

من لي وللكبد الحرى ومقلتي العبرى (١) ... استهلت وسحت دمعها سحبا

ومن لمضنى إذا لج السقام به ... والحب لم يرض إلا روحة سلبا

ما زال يتعبه حتى استراح به ... وإنما يألف الراحات من تعبا وقال أيضا:

ما شروط الصوفي في عصرنا اليو ... م (٢) سوى ستة بغير زيادة

وهي نيك العلوق والسكر والسط ... لة والرقص والغنا والقيادة

وإذا ما اهتدى وأبدى اتحادا ... وجميلا من خلوة وأعاده

وأتى المنكرات عقلا وشرعا ... فهو شيخ الشيوخ **ذو السجادة وقال** أيضا:

يا كاتم الشوق إن الدمع مبديه ... حتى يعيد زمان الوصل مبديه

أصبو إلى البان بانت عنه (٣) هاجرتي ... تعللا بليالي وصلها فيه

عصر مضى وجلابيب الصبا قشب ... لم يبق من طيبه إلا تمنيه وقال أيضا:

صرفت الناس عن بالي ... فحبل ودادهم بالي

وحبل الله معتصمي (٤) ... به علقت آمالي

فمن يسلو الورى طرا ... فإني ذلك السالي

---

(١) المطبوعة: الضرا.

(٢) المطبوعة: قطعا، وأثبت رواية الزركشي.

(٣) المطبوعة: عند.

(٤) المطبوعة: يعصمني، وأثبت ما عند الزركشي.." (٢)

---

(١) ذيل تاريخ بغداد، ٤٢/٥

(٢) فوات الوفيات، ٢٩١/٣

"قال السمعاني: ولم يذكر عن الخطيب – رحمه الله – هذا، إلا النخشبي، مع أني لحقت جماعة كثيرة من أصحابه. وقال في المذيل: والخطيب في درجة القدماء من الحفاظ، والأئمة الكبار، كيحيى بن معين، وعلي بن المديني، وأحمد بن أبي خيثمة، وطبقتهم. وكان علامة العصر، اكتسى به هذا الشأن غضارة، وبهجة ونضارة، وكان مهيبا وقورا، نبيلا خطيرا، ثقة صدوقا، متحريا، حجة فيما يصنفه ويقوله، وينقله ويجمعه، حسن النقل والخط، كثير الشكل والضبط، قارئا للحديث، فصيحا. وكان في درجة الكمال، والرتبة العليا، خلقا وخلقا، وهيئة ومنظرا، انتهى إليه معرفة علم الحديث وحفظه، وختم به الحفاظ، – رحمه الله – بدأ بسماع الحديث سنة ثلاث وأربعمائة، وقد بلغ إحدى عشرة سنة من عمره. ثم إنه قال: وسمعت بعض ماشيخي يقول: دخل بعض الأكابر جامع دمشق أو صور، ورأى حلقة عظيمة للخطيب، والمجلس غاص، يسمعون منه الحديث، فصعد إلى جانبه. وكأنه استكثر الجمع، فقال له الخطيب: القعود في جامع المنصور مع نفر يسير، أحب إلي من هذا. قال: وسمعت أبا الفتح مسعود بن محمد، بن أحمد أبي نصر، الخطيب بمرو يقول: سمعت عمر النسوي – يعرف بابن أبي ليلى – يقول: كنت في جامع صور عند الخطيب، فدخل عليه بعض العلوية، وفي كمه دنانير، وقال للخطيب: فلان – وذكر بعض المحتشمين من أهل صور – يسلم عليك ويقول: هذا تصرفه في بعض مهماتك، فقال الخطيب: لا حاجة لي فيه، وقطب وجهه، فقال العلوي: فتصرفه إلى بعض أصحابك، قال: قل له يصرفه إلى من يريد، فقال العلوي: كأنك تستقله، ونفض كمه على سجادة الخطيب، وطرح الدنانير عليها، وقال: هذه ثلاثمائة دينار، فقام الخطيب محمر الوجه، وأخذ السجادة، ونفض الدنانير على الأرض، وخرج من المسجد.

قال الفضل بن أبي ليلى: ما أنسى عز خروج الخطيب، وذل ذلك العلوي، وهو قاعد على الأرض، يلتقط الدنانير من شقق الحصر، ويجمعها.

وحدث بإسناد رفعه إلى الخطيب، قال: حدثت ولي عشرون سنة، حين قدمت من البصرة، كتب عني شيخنا أبو القاسم الأزهري، أشياء أدخلها في تصانيفه، وسألني فقرأتها عليه، وذلك في سنة اثنتي عشرة وأربعمائة. وحدث قال: ذكر أبو الفضل ناصر السلامي قال: كان أبو بكر الخطيب من ذوي المروآت حدثني أبو زكريا يحيى بن علي الخطيب اللغوي قال: لما دخلت دمشق في سنة ست وخمسين، كان بها إذ ذاك الإمام أبو بكر الحافظ، وكانت له حلقة كبيرة يجتمعون في بكرة كل يوم، فيقرأ لهم، وكنت أقرأ عليه الكتب الأدبية المسموعة له، فكان إذا مر في كتابه شيء يحتاج إلى إصلاح يصلحه، ويقول: أنت تريد مني الرواية، وأنا أريد منك الدراية، وكنت أسكن منارة الجامع، فصعد إلي يوما وسط النهار، وقال: أحببت

أن أزورك في بيتك، وقعد عندي، وتحدثنا ساعة، ثم أخرج قرطاسا فيه شيء، وقال: الهدية مستحبة، وأسألك أن تشتري به الأقلام، ونهض، فـفتحت القرطاس بعد خروجه، فإذا فيه خمسة دنانير صحاح مصرية، ثم إنه مرة ثانية، صعد وحمل إلي ذهبا، وقال لي تشتري به كاغدا، وكان نحوا من الأول أو أكثر، قال: وكان إذا قرأ الحديث في جامع دمشق، يسمع صوته في آخر الجامع، وكان يقرأ مع هذا صحيحا.

وقال أبو طاهر أحمد بن محمد، بن أحمد، السلفي الحافظ، الأصبهاني، يمدح مؤلفات الخطيب:

تصانيف ابن ثابت الخطيب ... ألذ من الصبا الغصن الرطيب

تراها إذ حواها من رواها ... رياضا تركها رأس الذنوب

ويأخذ حسن ما قد صاغ منها ... بقلب الحافظ الفطن الأريب

فأية راحة ونعيم عيش ... يوازي كتبه أم أي طيب؟؟

وحدث محمد بن طاهر المقدسي، سمعت أبا القاسم مكي بن عبد السلام الرميلي كان يقول: سبب خروج أبي بكر الخطيب من دمشق إلى صور، أنه كان يختلف إليه صبي صبيح الوجه، وقد سماه مكي، وأنا نكبت عن ذكره، فتكلم الناس في ذلك، وكان أمير البلدة رافضيا متعصبا، فبلغه القصة، فجعل ذلك سببا للفتك به، فأمر صاحب الشرطة أن يأخذه بالليل ويقتله." (١)

""""" صفحة رقم ٣٤ """

وكان للخطيب ثروة ظاهرة وصدقات على طلاب العلم دارة يهب الذهب الكثير للطلبة

قال المؤتمن الساجي تحاملت الحنابلة عليه

قلت وابتلى منهم بوضع أكاذيب عليه لا ينبغي شرحها

وقال غير واحد ممن رافق الخطيب في الحج إنه كان يختم كل يوم ختمة إلى قريب الغياب قراءة ترتيل ثم يجتمع عليه الناس وهو راكب يقولون حدثنا فيحدثهم

قال أبو سعد السمعاني سمعت مسعود بن محمد بن أبي نصر الخطيب يقول سمعت الفضل بن عمر النسوي يقول كنت في جامع صور عند الخطيب فدخل عليه بعض العلوية وفي كمه دنانير وقال للخطيب فلان يسلم عليك ويقول لك اصرف هذا في بعض مهماتك

فقال الخطيب لا حاجة لي فيه

وقطب وجهه

---

(١) معجم الأدباء، ١٤٧/١

فقال العلوي كأنك تستقله

ونفض كمه على سجادة الخطيب وطرح الدنانير عليها وقال هذه ثلاثمائة دينار

فقام الخطيب محمرا وجهه **وأخذ السجادة وصب** الدنانير على الأرض وخرج من المسجد." (١)

""""" صفحة رقم ٢٣٦ """"

وأجلسهم في مقعد حسن وكان مهيبا مقبول الصورة فهابوه وسخرهم الله له وأخرجوا لهم من الجوسق ضيافة حسنة فتناولوها وطلبوا منه الدعاء وعصم الله أهله وجماعته منهم بصدق نيته وكرم طويته وانصرفوا عنه

عدنا إلى مجاوبته للغرز خليل

فقال له يا غرز من سعادتي لزومي لبيتي وتفرغي لعبادة ربي والسعيد من لزم بيته وبكى على خطيئته واشتغل بطاعة الله تعالى وهذا تسليك من الحق وهدية من الله تعالى إلي أجراها على يد السلطان وهو غضبان وأنا بها فرحان والله يا غرز لو كانت عندي خلعة تصلح لك على هذه الرسالة المتضمنة لهذه البشارة لخلعت عليك ونحن على الفتوح خذ **هذه السجادة صل** عليها فقبلها وقبلها وودعه وانصرف إلى السلطان وذكر له ما جرى بينه وبينه فقال لمن حضره قولوا لي ما أفعل به هذا رجل يرى العقوبة نعمة اتركوه بيننا وبينه الله

ثم إن الشيخ بقي على تلك الحالة ثلاثة أيام

ثم إن الشيخ العلامة جمال الدين الحصيري شيخ الحنفية في زمانه وكان قد جمع بين العلم والعمل ركب حمارا له وحوله أصحابه وقصد السلطان فلما بلغ الملك الأشرف دخول الحصيري إلى القلعة أرسل إليه خاصته يتلقونه وأمرهم أن يدخلوه إلى دار الإمارة راكبا على حماره فلما رآه السلطان وثب قائما ومشى إليه وأنزله عن حماره." (٢)

"مسئلة المجتهدان هل هما مصيبان أم أحدهما مخطئ فقال الفقيه المنقول عن أبي حنيفة رضي الله عنه أن كل مجتهد مصيب فقال الكاساني لا بل الصحيح عن أبي حنيفة أن أحد المجتهدين مصيب والآخر مخطئ والحق فى جهة واحدة وهذا الذى تقوله مذهب المعتزلة وجرى بينهما كلام فى ذلك فرفع الكاساني على الفقيه المقرعة فقال ملك الروم هذا افتات على الفقيه فاصرفه عنا فقال الوزير هذا رجل كبير ومحترم لا ينبغي أن يصرف بل تنفذه رسولا إلى الملك نور الدين محمود فأرسل إلى حلب وكان قبل ذلك قدم الرضي السرخسي صاحب المحيط إلى حلب فولاه نور الدين الحلاوية واتفق عزله كما ذكرته فى ترجمته

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى . موافق للمطبوع، ٣٤/٤

(٢) طبقات الشافعية الكبرى . موافق للمطبوع، ٢٣٦/٨

فولى السلطان صاحب البدائع الحلاوية عوضه بطلب الفقهاء ذلك منه فتلقاه الفقهاء وكانوا فى غيبته يبسطون **له السجادة ويجلسون** حولها فى كل يوم إلى أن يقدم له وله غير البدائع من المصنفات منها السلطان المبين في أصول الدين قال ابن العديم سمعت أبا عبد الله محمدا قاضي العسكر يقول لما قدم الكاساني إلى دمشق حضر إليه الفقهاء وطلبوا منه الكلام معهم فى مسئلة فقال لا أتكلم فى مسئلة فيها خلاف أصحابنا فعينوا مسئلة قال فعينوا مسائل كثيرة فجعل كلما ذكر مسائل يقول ذهب إليها من أصحابنا فلان وفلان فلم يزل كذلك حتى كأنهم لم يجدوا مسئلة إلا وقد ذهب إليها واحد من أصحابنا أي أصحاب أبي حنيفة فانفض المجلس على ذلك فقال ابن العديم سمعت ضياء الدين محمد بن حبش الحنفي يقول حضرت الكاساني عند موته فشرع فى قراءة سورة إبراهيم حتى إذا انتهى إلى قوله تعالى ﴿ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ﴾ خرجت روحه عند فراغه من قوله وفى الآخرة قال ابن العديم سمعت خليفة بن سليمان يقول مات علاء الدين يوم الأحد بعد الظهر وهو عاشر رجب

(١) ".

"" س ف ك " إبراهيم بن حماد أبو إسحاق وقال أبو جعفر سجادة ويقال غلام سجادة وقال الأهوازي غلام **صاحب السجادة والصحيح** أنه غير جعفر غلام سجادة وقيل هما واحد، قال الحافظ أبو العلاء الهمذاني فأما جعفر الملقب سجادة فإنه أبو محمد عفر بن حمدان وهو غير أبي إسحاق إبراهيم بن حماد **صاحب السجادة وتوهم** بعض الناس أنهما واحد لتقارب لقبيهما وليس كذلك فإن تقارب الألقاب لا يوجب اتفاق الأسماء والأنساب، قلت وممن جعلهما واحداً أبو العز في كفايته لم يفرق بينهما، قرأ على " س ف ك " اليزيدي، قرأ عليه " س ف ك " موسى بن إبراهيم الزينبي أربعين ختمة، وقد وهم فيه عبيد الله بن محمد أبو أحمد الفرضي فسماه جعفراً وخالف سائر أصحاب ابن بويان، وقال الحافظ أبو العلاء في مفردة أبي عمرو وخالف أبو أحمد الفرضي الجمهور في تسميته جعفرا فإن أبوي بكر محمد بن أحمد بن علي الباهلي وأحمدد بن الحسين بم مهران وأبا عبد الله محمد بن الحسن بن عمران الأدمي ونظراءهم من قدماء أصحاب أبي الحسين بن بويان قد رووا هذه الرواية عنه فسموه غلام سجادة وقيل صاحب سجادة إبراهيم بن حماد وقولهم أولى بالقبول وإن كان أبو أحمد الفرضي من القراء المجتهدين الثقات والعلماء المبرزين الإثبات غير أن هذا ونظائره من نوادر الأوهام مما لا يكاد ينجو منه أحد من أولى

(١) طبقات الحنفية، ٢/ ٢٤٥

الدراية والإفهام انتهى، توفي بعد الستين ومائتين فيما أحسب والله أعلم.

" ج " إبراهيم بن حمدان بن عبد الصمد أبو إسحاق الاندلسي سكن مصر، وقرأ على " ج " اسماعيل بن عبد الله النحاس وهو من كبار أصحابه، أخذ عنه ج عبد العزيز بن محمد بن إسحاق.

" س " إبراهيم بن حميد أبو إسحاق الكلابزي النحوي، روى القراءة عن " س " أبي حاتم سهل بن محمج السجستاني والحسين بن عبد الرحمن الأحتياطي، روى عنه القراءة رحمة بن محمد بن أحمد أبو الصقر الكفرتوثي و " س " محمد بن عبيد الله بن الحسن الرازي ومعتب بن محمد المقرىء.

إبراهيم بن أبي حية وإسمه اليسع بن أسعد التميمي أبو إسماعيل المكي، قرأ على حمد بن قيس، قرأ عليه داود بن حماد بن الفرافصة البلخي.

" ك " إبراهيم بن خالد بن إبراهيم المعدل المقرىء معروف، روى القراءة عن " ك " أبيه خالد بن إبراهيم و " ك " خاله فهد بن الصقر وأحمد بن بكير الزجاج كلهم عن يعقوب وعن " ك " أبي حمدون، روى القراءة عنه " ك " أبو الحسن محمد عبد الجبار بن فروخ وسعيد بن هارون الواسطي.

" ك " إبراهيم بن الخضر بن إبراهيم النقاش كذا ذكره في الكامل وصوابه إبراهيم بن الحسن بن إبراهيم وتقدم.

" ك " إبراهيم بن خلي الحمصي مقرىء، روى القراءة عن " ك " حيوة بن شريح بن يزيد، روى القراءة عنه ك محاسن بن الخير الحمصي.

إبراهيم بن خواستي أبو شيبة القاضي الكوفي، قرأ على عاصم، إبراهيم بن داود بن ظافر بن ربيعة الإمام أبو إسحاق الفاضلي العسقلاني ثم الدمشقي الشافعي إمام حاذق مشهور، ولد سنة اثنتين وعشرين وستمائة، قرأ على السخاوي المفردات والجمع ولزمه ثماني سنين ونقل عنه كثيراً، ولي المشيخة بعد العماد علي بن يعقوب الموصلي، قرأ عليه إبراهيم البدوي ومحمد المصري ومحمد بن الخياط ومحمد بن أحمد بن علي الرقي وقرأ عليه الحافظ محمد بن أحمد الذهبي والأستاذ محمد بن أحمد بن بضحان والنحرير محمد بن غدير الواسطي جمعاً ومحمد بن إبراهيم الزنجيلي فلم يكملوا لموت الشيخ، توفي ليلة الجمعة مستهل جمادي الأولى سنة اثنتين وتسعين وستمائة وولى المشيخة بعده التونسي بعد مباشرة الشهاب النحاس مديدة.

إبراهيم بن داود أبو إسحاق الرقي القصار، قرأ عليه عبيد الله ابن عمر البغدادي.

إبراهيم بن زاذان، روى القراءة عن علي بن حمزة الكسائي وهو معدود في المكثرين عنه وله عنه نسخة ذكره

أبو طاهر بن أبي هاشم.

" س غا ج ك " إبراهيم بن زربى الكوفي، قرأ على " س غا ج ك " سليم وهو من جملة أصحابه روايته في الهداية للمهدوي وغيرها، قرأ عليه " س غا ج " رجاء بن عيسى اللؤلؤي وهو أثبت أصحابه و " ك " سليمان بن يحيى الضبي وأحمد بن الحسن الكاتب وأحمد بن مصرف بن عمرو اليامي وعلى ابن سلم.." (١)

"(٢) **السجادة ونحوها** بآلاف ويشتريها بما يعطيه في المعاملات التي قررت قبل المعاقدة وكان يقول إذا طولبت بها في غد قلت هذا الشافعي وأصحابه جوزوا ذلك وأنا مقلد ولم يزل الى أن صودر وأخذ منه مال وتضعضع وبقي في قوص وتوفي رحمه الله تعالى سنة ثماني عشرة وسبع مئة يحيى بن عبد اللطيف ابن محمد بن سند محيي الدين بن سراج الدين التاجر الكارمي كان هذا محيي الدين لطيفا ظريفا غاية في الكرم قال كمال الدين الأدفوي لم تر عيني أكرم منه عزيز النفس يحفظ من النظم والنثر كثيرا وزر اليمن وكان له حظ عند السلطان الملك الناصر محمد وكان محبوبا عند الخاص والعام صحب جملة من الصالحين وكان جماعة من أصحابه يلومونه على كثرة العطاء والنفقة فيقول قال لي جماعة ممن لهم كشف تموت سعيدا توفي رحمه الله تعالى بمصر سنة ثلاث وعشرين وسبع مئة وعمره ستة وأربعون عاما يحيى بن عبد الوهاب ابن عبد الرحيم الشيخ الفقيه النحوي تاج الدين الدمنهوري الشافعي ﷺ." (٣)

"أحمد بن عبد الله بن الزبير الخابوري الإمام المقرئ المجود شمس الدين خطيب حلب ومقرئها، كان إماما ماهرا محررا للقراءات ووجوهها وعللها مليح الشكل قوي الكتابة صاحب نوادر وخلاعة وظرف وله في ذلك حكايات. قرأ القراءات على السخاوي وغيره،وسمع بحران من الخطيب فخر الدين ابن تيمية، وبحلب من أبي محمد بن الأستاذ ويحيى ابن الدامغاني وابن روزبه، وببغداذ من عبد السلام الداهري، وبدمشق من ابن صادق وابن صباح، ومولده بالخابور سنة ست مائة، وأسند عنه القراءات والشاطبية الشيخ يحيى المنيجي ورواها عنه سنة أربع وستين وذلك قبل موته بدهر، سمع منه المزي وابن الظاهري وولده أبو عمرو والبرزالي وابن شامة وغيرهم، توفي بحلب ستة تسعين وست مائة وصلي عليه بدمشق.

ومن نوادره أنه كان صاحب قطان يجلس على دكانه فاتفق أن جاءه إلى الدكان وما وجده فقعد ينتظره، وكان أيام حلج القطن لما يدور الفلاحون يحلجون القطن بالأجرة، فجاء إليه بعض الفلاحين وقال: يا

---

(١) غاية النهاية في طبقات القراء، ص/٥

(٢) ٥٦٧

(٣) أعيان العصر وأعوان النصر - موافق - محقق، ٥٦٧/٥

سيدي عندك قوطين حتى أحلج وأشبح الضمة في قطن على القاف إلى أن نشأت واوا فقال له الخابوري: لا والله ما عندي إلا قوط واحد وأنا الذي أحلجه.

وحكي عنه أنه كان أيام قراسنقر بحلب مستوفي على الأوقاف يهودي فضايق الفقهاء وأهل الأوقاف وشدد عليهم فشكوه إلى قراسنقر وعزله، ثم إن اليهودي سعى وبرطل ثم تولى وعاملهم أشد من المرة الأولى، فشكوه فعزله، ثم تولى فشكوه فعزله ثم سعى وتولى، فضاق الفقهاء وقالوا: ما لنا في الخلاص منه غير الخطيب شمس الدين، فجاءوا إليه فقال: ما أصنع بهذا الكلب ابن الكلب؟ فقالوا: ما له غيرك، فقال: يدبر الله. وأمر غلامه أن يأخذ سجادته ودواة وأقلاما وورقا ومصحفا على كرسي وقال له: توجه بهذا إلى كنيسة اليهود وافرش لي السجادة، وكان ذلك بعد عصر الجمعة، فحضر الشيخ وجلس على السجادة وفتح المصحف من أوله وأخذ يقرأ فجاء اليهود ورأوه وما أمكنهم يقولون له شيئا لأنه خطيب البلد وهو ذو وجاهة فضاق عليهم الوقت وأرادوا الدخول في السبت وانحصروا، فقالوا له: يا سيدي قد قرب أذان المغرب، ونريد نغلق الكنيسة، فقال: أبيت فيها لأني نذرت أن أنسخ هذا المصحف هنا، فضاقوا وضجوا وقالوا: يا سيدي والله ما نطيق هذا وغدا السبت، فقال: كذا اتفق ولا بد من المقام هنا إلى أن يفرغ المصحف، فدخلوا عليه وقبلوا أقدامه وأقسموا عليه فقال: ولا بد؟ قالوا: نعم. قال: التزموا لي بأن تحرموا هذا المستوفي حتى لا يعود يباشر الأوقاف، فألزموا الديان أن حرم اليهودي واستراح المسلمون منه.

جمال الدين التميمي الصقلي

أحمد بن عبد الله بن سعيد بن محمد بن عبد الله أبو العباس جمال الدين التميمي الصقلي ثم الدمشقي، قرأ بالروايات على الشيخ علم الدين السخاوي وسمع الكثير وحدث، وكانت كتبه نفيسة وأصوله حسنة، وكان في شبابه تزوج ابنة الشيخ علم الدين وأولدها وتوفيه هي والولد ولم يتزوج بعدها. وكان شديد الشح على نفسه كثير التقتير مع الجدة الوافرة ووقف داره على الفقهاء المالكية بدمشق. وكان الشيخ تقي الدين ابن الصلاح يعجبه بحثه ويعظمه وقرأ عليه كتاب " علوم الحديث " من أوله إلى آخره ومدحه بأبيات وهي:

لقد صنف الناس علم الحديث ... وصانوه عن صورة الباطل

وذبوا من الزور قول النبي ... إمام الهداة الرضى العادل

ولم يلحقوا شأو هذا الكتاب ... ولا سيب أفضاله النائل

فيمم دقيق المعاني به ... تجد ما يشق على الداخل

وجاد به للورى عالم ... صريح التقى ليس بالباخل

يفيد العلوم لطلابها ... ويصفح عن زلة الجاهل

فلا مثل لابن الإمام الصلاح ... لكشف الغوامض للسائل

فسقيا له ثم رعيا على ... فوائد كالعارض الهاطل

ودام له السعد في نعمة ... دوام الفضائل للفاضل

قلت: شعر نازل، وتوفي سنة ثلاث وتسعين وخمس مائة.

؟؟الأعيمى التطيلي

أحمد بن عبد الله بن هريرة أبو العباس القيسي التطيلي الإشبيلي المنشأ الضرير المعروف بالأعيمى توفي سنة خمس وعشرين وخمس مائة، من شعره: ؟بحياة عصياني عليك عواذلي إن كانت القربات عندك تنفع." (١)

"علي بن وهب بن مطيع بن أبي الطاعة، الإمام العلامة مجد الدين أبو الحسن، والد شيخ الإسلام قاضي القضاة تقي الدين بن دقيق العيد – وقد تقدم ذكره في المحمدين – القشيري البهزي – بهز بن حكيم بن معاوية بن حيدرة – المنفلوطي المالكي، نزيل قوص. ولد سنة إحدى وثمانين وخمس مائة، وتوفي سنة سبع وستين وست مائة. تفقه على أبي الحسن بن المفضل الحافظ، على مذهب مالك، وسمع منه ومن غيره، ودرس وأفتى وصنف في المذهب، وانتفع به أهل الصعيد. وكان شيخ تلك الديار، تفقه عليه ولده وغيره. وكان جامعا لفنون من العلم، معروفا بالصلاح والدين، معظما عند الخاصة والعامة، مطرحا للتكلف، كثير السعي في قضاء حوائج الناس، على سمت السلف. ارتحل الناس إليه من الأقطار، وتخرجوا به، وبرعوا في الفضائل. ولما بنى النجيب بن هبة القوصي مدرسته بقوص، أشار عليه الشيخ أبو الحسن بن الصباغ أن يحضر إليها الشيخ مجد الدين، فأحضره، وجرى بسببه من الخير ومن العلم ما جرى بقوص. وسمع على الشيخ بهاء الدين ابن بنت الجميزي، وعنه أخذ الفقه على مذهب الشافعي، وحدث عن شيخه المقدسي، وعن أبي روح عبد المعز بن محمد بن أبي الفضل الأنصاري. وحدث عنه ولداه الشيخ تقي الدين والشيخ سراج الدين موسى، وتلميذه الشيخ بهاء الدين القفطي، والحافظ منصور بن سليم، والحافظ عبد المؤمن الدمياطي، وقاضي القضاة ابن جماعة، والشيخ تاج الدين محمد بن الدشناوي، والشيخ المعمر أبو معين أحمد بن التقي عبيد، وغيرهم. قال الفاضل كمال الدين جعفر الأدفوي: حكى لي تقي الدين عبد الملك الأرمنتي أن شيخه مجد الدين مر، وتقي الدين عبد الملك هذا معه، فرأى كلبة قد ولدت وماتت،

---

(١) الوافي بالوفيات، ٤١٨/٢

فقال: يا تقي، هات هذه السجادة، فحمل الجراء، وجعلها في مكان قريب ورتب لها لبنا يسقيها حتى كبرت. وذكر له وقائع من هذا النوع.

وكان يمشي بنفسه في قضاء حوائج الناس. قال: حكى أصحابنا أنه كان عنده شخص يشفق عليه، فقال له بعض أصحابه: يا سيدي، هذا فيه قلة دين – لينقصه عنده – فقال الشيخ: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، كنا نشفق عليه من جهة الدنيا، صرنا نشفق عليه من جهة الدين.

قال: وكان، رحمه الله تعالى، يسعى لطلبته على قدر استحقاقهم، فمن يصلح للحكم سعى له فيه، ومن يصلح للتعديل سعى له فيه، وإن لم يصلح سعى له في إمامة أو في شغل، وإلا أخذ له على السهمين راتبا، حتى جاءه بعض الناس وشكا له ضرورة، فقال له: اكتب قصة للقاضي، وأنا أتحدث معه؛ فكتب: المملوك فلان يقبل الأرض، وينهي أن المملوك فقير مضرور – وكتب مضرور بالظاء – وقليل الحظ – وكتبه بالضاد – وناولها للشيخ، فتبسم وقال: يا فقيه، ضرك قائم، وحظك ساقط.

قال: وكان فيه مع تورعه وتقشفه بسطة. جاءه بعض الطلبة وقال: يا سيدي، هؤلاء الفقهاء يلقبونني بوجه سبع الحوض. فنظر إليه الشيخ وقال: ما أبعدوا!.

قال: وكان يقرأ في المذهبين مالك والشافعي، والأصولين، واختصر المحصول اختصارا جيدا. قال: وحكى عنه أصحابه أنه كان يحفظ في الأدب زهر الآداب. وكان له شعر، ومنه أنشدني شيخنا العلامة أثير الدين، قال: أنشدنا أبو الفتح موسى بن علي بن وهب، قال: أنشدنا والدي لنفسه:

وزهدني في الشعر أن سجيتي ... بما يستجيد الناس ليس تجود

ويأبى لي الخيم الشريف رديئة ... فأطرده عن خاطري وأذود

وبالإسناد المذكور إليه:

أقول لدهر قد تناهى إساءة ... إلي ولكن للأحبة أحسنا

ألا دم على الإحسان في من نحبهم ... فإنهم الأولى ودع عنك أمرنا

قلت: هو مأخوذ من قول القائل:

أبى دهرنا إسعافنا في نفوسنا ... وأسعفنا في من نجل ونكرم

فقلت له: نعماك فيهم أتمها ... ودع أمرنا إن المهم المقدم

وكتب الشيخ مجد الدين، رحمه الله تعالى، في إجازة شمس الدين عمر بن المفضل بالفتوى والتدريس:." (١)

"وقال ابن كثير ×: =وقد كان × حسن الخط، كثير المطالعة للكتب الدينية، متبعاً للآثار النبوية، محافظاً على الصلوات في أوقاتها مع الجماعات، كثير التلاوة، مُحِبّاً لفعل الخيرات، عفيف البطن والفرج، مقتصداً في الإنفاق على نفسه وعياله في المطعم والملبس حتى قيل: إنه كان أدنى الفقراء في زمانه أعلا نفقة منه، من غير اكتناز ولا استئثار بالدنيا.

ولم يسمع منه كلمة فحش قط في غضب ولا رضىً، صموتاً وقوراً+(١).

وقال الذهبي ×: =وكان نور الدين مليح الخط، كثير المطالعة، يصلي في جماعة، ويصوم، ويتلو، ويسبح، ويتحرى في القوت، ويتجنب الكبر، ويتشبه بالعلماء و الأخيار، ذكر هذا ونحوه الحافظ ابن عساكر+(٢).

وقال الموفق عبد اللطيف: =وكان يأكل من عمل يده، ينسخ تارة، ويعمل أغلافاً تارة ويلبس الصوف، **ويلازم السجادة والمصحف**+(٣).

وقال سبط بن الجوزي: =كان له عجائز، فكان يخيط الكوافي، ويعمل السكاكر. فيَبِعْنَها سراً، ويفطر على ثمنها+(٤).

وقال ــ أيضاً ــ: =حكى لي نجم الدين بن سلام عن والده أن الفرنج لما نزلت على دمياط مازال نور الدين عشرين يوماً يصوم ولا يفطر إلاّ على الماء، فضعف حاله وكاد يتلف، وكان مهيباً ما يجسر أحداً أن يخاطبه في ذلك.

فقال إمامه ــ يحيى: إنه رأى النبي " في النوم يقول يا يحيى، بَشِّر نور الدين برحيل الفرنج عن دمياط.

فقلت: يا رسول الله، ربما لا يصدقني، فقال: قل له: بعلامة يوم حارم(٥).

وانتبه يحيى، فلما صلى نور الدين الصبح، وشرع يدعو هابه يحيى، فقال له: يا يحيى، تحدثني أو أحدثك، فارتعد يحيى، وخرس، فقال: أنا أحدثك: رأيت النبي " هذه الليلة، وقال: كذا وكذا، قال: نعم.

قال: فبالله يا مولانا، ما معنى قوله: بعلامة يوم حارم؟

---

(١) ــ البداية والنهاية ١٢/٣٠٠.

(٢) ــ سير أعلام النبلاء ٢٠/٥٣٣.

---

(١) الوافي بالوفيات، ٧/٩٤

(٣) ــ سير أعلام النبلاء ٢٠/٥٣٤.
(٤) ــ سير أعلام النبلاء ٢٠/٥٣٧.
(٥) ــ أحد المعارك التي خاضها نور الدين.." (١)

"أحد أصحاب سيدي الشيخ أحمد الزاهد رضي الله عنه، كان من أكابر العارفين، وانتهت إليه تربية المريدين في مصر وقراها وتفرعت عنه السلسلة المتعلقة بطريقة أبي القاسم الجنيد رضي الله عنه، قالوا، وكان رضاعه على يد سيدي أحمد الزاهد رضي الله عنه، وفطامه على يد سيدي الشيخ محمد الحنفي رضي الله عنه السابق ذكره، فإنه لما توفي سيدي أحمد الزاهد رضي الله عنه جاء إلى سيدي محمد رضي الله عنه، وصحبه وأقام عنده مدة في زاويته مختلياً في خلوة ثم إنه طلب من سيدي محمد إذناً بالسفر إلى زيارة الصالحين بالشام، وغيره فأعطاه الشيخ إذناً فقام مدة طويلة سائحاً في الأرض لزيارة الصالحين ثم رجع إلى مصر فأقام بها واشتهر، وشاع أمره، وانتشر، وقصده الناس، واعتقدوه، وأخذوا عليه العهود، وكثرت أصحابه في إقليم مصر، وغيرها، ولما بلغ أمره سيدي الشيخ أبا العباس السرسي خليفة سيدي محمد الحنفي رضي الله عنه قال: لا إله إلا الله ظهر مدين بعد هذه المدة الطويلة، والله لقد أقام عندي سيدي في هذه الزاوية نحو الأربعين يوماً حتى كمل. قلت: هكذا رأيته في آخر مناقب سيدي محمد الحنفي عند ذكر أصحابه الذين أخذوا عنه، والمشهور بين جماعة سيدي مدين، والغمري، وغيرهم أن فطام سيدي مدين رضي الله عنه كان على يد سيدي أحمد الزاهد فالله أعلم بما كان، وهو من ذرية سيدي أبي مدين المغربي الثلمساني رضي الله عنه، وجده الأدنى على المدفون بطبلية بالمنوفية ووالده مدفون في أشمون جريسان، وكلهم أولياء صالحون، وأول من جاء من بلاد المغرب جده الذي في طبلية فدخلها، وهو مغربي فقير لا يملك شيئاً، فجاع جوعاً شديداً فمر به إنسان يقود بقرة حلابة فقال له: احلب لي شيئاً من اللبن أشربه، فقال له: ثور فصارت في الحال ثوراً، ولم تزل ثوراً إلى أن ماتت، ووقع له كرامات كثيرة فلم يمكنوه أن يخرج من بلدهم طبلية حتى مات، وأما والد سيدي مدين رحمه الله تعالى، فانتقل إلى أشمون فولد له سيدي مدين فاشتغل بالعلم حتى صار يفتي الناس، واستسلم من أشمون عدة بيوت من النصارى منهم أولاد إسحاق، ومنهم الصديرية، والمقامعة، والمساعنة، وهم مشهورون في بلد أشمون ثم تحرك في خاطره طلب الطريق إلى الله تعالى، واقتفاء آثار القوم، فقالوا له: لا بد لك من شيخ فخرج إلى مصر فوافق سيدي محمد الغمري حين جاء إلى القاهرة يطلب الآخر ما يطلب سيدي مدين فسألوا عن أحد يأخذون عنه من مشايخ

---

(١) تراجم لتسعة من العلماء، ص/١٩

مصر فدلهما على سيدي محمد الحنفي رضي الله عنه فهماً بين القصرين، وإذا بشخص من أرباب الأحوال قال لهما: ارجعا ليس لكما نصيب الآن عند الأبواب الكبار ارجعا إلى الزاهد، فرجعا إليه فلما دخلا تنكر عليهما زماناً ثم لقنهما، وأخلاهما ففتح على سيدي مدين رضي الله عنه في ثلاثة أيام، وأما سيدي محمد الغمري رضي الله عنه فأبطأ فتحه نحو خمس عشرة سنة، ومن كرامات سيدي مدين رضي الله عنه أن منارة زاويته الموجودة الآن لما فرغ منها البناء مالت إليه، وخاف أهل الحارة منها فأجمع المهندسون على هدمها، فخرج إليهم الشيخ على قبقابه فأسند ظهره إليها، وهزها والناس ينظرون فجلست على الاستقامة إلى وقتنا هذا، ومن كراماته المشهورة أن يوسف ناظر الخاص بمصر ظلم شخصاً من تجار الحجاز، وكان مستند الشيخ عبد الكريم الحضرمي رضي الله عنه فسأل الشيخ في التوجه إلى الله تعالى فيه فتوجه فيه تلك الليلة، فرأى يوسف في مقصورة من حديد مكتوب عليها من خارج مدين مدين فأصبح فأخبر التاجر، وقال من هو مدين هذا فقال شيخ في مصر يعتقده يوسف فقال ارجع إلى مكان شيخه لا طاقة لي به، وشاوره بعض الفقراء في السفر إلى بلاده ليقطع علائقه، ويجيء إلى الشيخ بالكلية، فأذن له فباع ذلك الفقير بقرته، وبعض أمتعته، وجعل ثمنها في صرة، ووضعها، في رأسه فلما جاء في المركب نفض الراجع عمامته فوقعت بالصرة في بحر النيل أيام زيادته فلما دخل الشيخ حكى له ما وقع فرفع سيدي مدين رضي الله عنه طرف السجادة وأخرج تلك الصرة تقطر ماء، وكان إذا رأى فقيراً لا يحضر مجلس الذكر يخرجه، ولا يدعه يقيم عنده فقال: لفقير يوماً ما منعك يا ولدي عن الحضور فقال: الحضور إنما هو مطلوب لمن عنده كسل ليتقوى لغيره، وأنا بحمد الله ليس عندي كسل فأخرجه الشيخ، وقال: مثل هذا يتلف الجماعة، ويصير كل واحد يدعي بدعواه فيختل نظام." (١)

"وسيدي أحمد الحلفاوي رضي الله عنه المدفون في صحن الزاوية. فأما الشويمي رضي الله عنه، فكان من أرباب الأحوال العظيمة، وكان يعمل هلالات المواذن، والضبب، وكان يجلس بعيداً عن سيدي مدين رضي الله عنه فكل من مر على خاطره شيء قبيح يسحب العصا، وينزل عليه غنياً أو فقيراً كبيراً أو صغيراً أو أميراً لا يراعي في ذلك أحداً فكان من يعرف بحاله لا يتجرأ يجلس بين يدي سيدي مدين رضي الله عنه أبداً ومرض سيدي مدين رضي الله عنه مرة أشرف فيها على الموت فوهبه من عمره عشر سنين ثم مات في غيبة الشويمي رضي الله عنه فجاء، وهو على المغتسل فقال كيف مت، وعزة ربي لو كنت حاضرك ما خليتك تموت ثم شرب ماء غسله كله، وكان رضي الله عنه يقول: لأصحابه عليكم بذكر الله تعالى

---

(١) الطبقات الكبرى للشعراني، ص/٣٢٨

تقضي لكم جميع حوائجكم. وجاءه مرة شخص يحمل حملة امرأة يحبها، ويريد أن يتزوجها، وهي تأبى فقال له: ادخل هذه الخلوة، واشتغل باسمها فدخل، واشتغل باسمها ليلا، ونهاراً.

فجاءته المرأة برجليها إلى الخلوة، وقالت له: افتح لي أنا فلانة فزهد فيها، وقال: إن كان الأمر كذلك فاشتغالي بالله أولى فاشتغل باسم الله تعالى ففتح عليه في خامس يوم رضي الله عنه.

وكان الشويمي رضي الله عنه يدخل بيت الشيخ يحسس بيده على النساء فكن يشكون لسيدي مدين رضي الله عنه فيقول: حصل لكم الخير فلا تشوشوا. واحتاج المطبخ يوماً، وهم في أشمون قلقاساً، فأعطوه خرجاً، وحمار، وقالوا: له اشترا لنا قلقاساً من الغيط فخرج إلى ناحية التربة فملخ لهم من الحلفاء قلقاساً حتى ملأ الخرج، ورجع بالفلوس فاعتقده النساء من ذلك اليوم، ولما مات سيدي مدين رضي الله عنه، وطلب ابن أخته سيدي محمد رضي الله عنه الشياخة في الزاوية بعد الشيخ خرج له بالعصا، وقال: إن لم ترجع يا محمد، وإلا استلفتك من ربك ثم دخل، فأخرج سيدي أبا السعود ابن سيدي مدين، وهو ابن خمس سنين فأجلسه على السجادة، وقال: اذكر بالجماعة، فرجع ابن أخت سيدي مدين، ولم يتجرأ أن يطلع الزاوية حتى مات الشويمي رضي الله عنه، وكان، وهو جمال في أشمون يحمل القمح أيام الحصاد، وكان لا يحمل الجمل إلا قنة واحدة فذكروا ذلك لشيخ العرب، فقال: دقوا قتتي، وحمل غيري فوجدوا قتته خمسة أرادب فقال الجمل يحمل أكثر من خمسة أرادب، وهو الذي زرع الخروبة التي هي قريب من التيه في طريق الحجاز حين توضأ سيدي مدين رضي الله عنه لما سافر إلى الحج، ووقائه كثيرة مشهورة عند جماعة سيدي مدين رضي الله عنه.

وأما الحلفاوي

رضي الله تعالى عنه

فكان رجلا صالحاً سليم الباطن، وكان يمشي بحلفايته بحضرة الشيخ في الزاوية، وكان الشويمي رضي الله عنه يتأثر من ذلك، ويقول له: أنت قليل الأدب فغضب يوماً منه فهجره فلما كان الغروب آخر اليوم الثالث جاء له الشويمي، وصالحه وقال رأيت الحق يغضب لغضبك يا أخي، ولم يفتح علي بشيء من مواهب الحق منذ هجرتك فبلغ ذلك سيدي مدين رضي الله عنه فقال: أنا رأيته يمشي بحلفايته هذه في الجنة رضي الله عنه توفي سيدي مدين رضي الله عنه سنة نيف، وخمسين، وثمانمائة رضي الله تعالى عنه.

ومنهم سيدي الشيخ محمد بن أحمد الفرغلي

رضي الله تعالى عنه." (١)

"أحمد بن محمد بن محمد الشهاب الأموي المالكي. صوابه أحمد بن عبد الله بن محمد بن محمد وقد مضى.

أحمد بن محمد بن محمد الشهاب السنباطي ثم القاهري. ممن أخذ عني.

أحمد بن محمد بن محمد الشهاب الصلطي الأصل المقدسي الشافعي. اشتغل قديما وسمع على البرهان بن جماعة وأبي الخير بن العلائي وناب في القضاء مدة ومات في يوم الجمعة سادس عشري شعبان سنة اثنتين وخمسين وقد جاز الثمانين عفا الله عنه.

أحمد بن محمد بن محمد الشهاب المصري ثم المكي الحنفي الشاذلي المقرئ ويعرف بالمسدي شيخ رباط ربيع بمكة ووالد المحب محمد إمام الظاهر خشقدم فمن بعده. لازم الشيخ محمد الحنفي في زاويته وقرأ الشيخ عليه مع أولاده وكان للشيخ إقبال عليه ولما مات تجرد ثم هاجر إلى مكة وقرأ بها القراءات على الزين بن عياش وأقرأ. مات بها في ليلة الأحد عاشر شوال سنة خمس وستين أرخه ابن فهد وممن قرأ عنده القرآن البدر بن الغرس والثناء عليه مستفيض رحمه الله وإيانا.

أحمد بن محمد بن محمد الشهاب الهوي ثم القاهري الحنبلي، اشتغل قليلا وسمع ختم البخاري عند أم هانئ الهورينية ومن كان معها وكان ساكنا.

أحمد بن محمد بن محمد أبو العباس البعلي الاسكاف هو وأبوه ويعرف بابن ريحان. ولد في سنة خمس وثمانين وسبعمائة تقريبا ببعلبك ونشأ بها فسمع الصحيح إلا يسيرا على الزين أبي الفرج بن الزعبوب أنابه الحجار وحدث سمع منه الطلبة ولقيته ببعلبك فقرأت عليه الحديث الأخير من الصحيح وأجاز ومات قريب الستين ظنا.

أحمد بن محمد بن محمد الأبدي. فيمن جده محمد بن عبد الرحمن بن علي بن أحمد.

أحمد بن محمد بن محمد الأنبابي المدولب أبوه ويعرف بابن خنبج بخاء معجمة مضمومة ثم نون ساكنة بعدها موحدة مضمومة ثم جيم. ممن يحفظ القرآن ويتلوه ودخل اليمن وجاور بمكة أكثر من سنة ولازمني في سنة سبع وتسعين فكان معنيا في **حمل السجادة ونحوها**، سمع على حل الشفا وسيرة ابن هشام بفوت يسير والكثير من البخاري وختم سيرة ابن سيد الناس ومؤلفاتي في ختم السيرتين والشفا وقصيدة

---

(١) الطبقات الكبرى للشعراني، ص/٣٣١

البوصيري الهمزية وذخر المعاد وكتبت له ثم سافر، وهو في ظل أبيه لطف الله به.
أحمد بن محمد بن محمد القاهري المارداني ويعرف بالهنيدي الشهاب بن الشمس بن ناصر الدين أحد التجار. ولد سنة ست وخمسين وثمانمائة وكان جده مديما لزيارة الشافعي والليث في أوقاتهما ويسقي الماء للتبرك فيهما ويجلس على البسطة التي على يسار الداخل للشافعي قبل الوصول إلى باب القبة ادبا، واختص بالدوادار دولات باي المؤيدي فاتفق أنه شفع عند رأس نوبته في تخفيف بعض الظلامات فأبى فلما علم الأمير بذلك صرفه واستقر به مكانه مع إبطاله ما جرت العادة به من تقريره على رؤوس النوب ونشأ حفيده فقرأ القرآن أو أكثره وتعانى التجارة وصحب بني القارئ وكان يصل الكثير من أهل مكة البر منهم على يديه بل ربما يصلهم من نفسه وكثرت إقامته بمكة على خير من الجماعات والطواف أحسن الله إليه.
أحمد بن محمد بن محمد الحكري المصري الشافعي رأيته كتب على استدعاء وقال أنه ولد في أواخر سنة إحدى عشرة وثمانمائة وكأنه الذي كان يعرف بابن الجمال. ناب عن شيخنا فمن بعده وسمع عليه أشياء واشتغل يسيرا وكتب شرح المنهاج للدميري بخطه، وكان يقال له المنهاجي، وأظن أباه محمد محمد بن أحمد الآتي.
أحمد بن محمد بن محمد المحلي الهيثمي ثم القاهري خادم الشيخ محمد بن صلح الآتي ويعرف بابن الحسود. ممن أخذ عني.
أحمد بن محمد بن محمود بن عبد الغفار الشهاب أبو العباس بن الشمس الحسني الفوي القاهري الحنفي القاضي قرأ عليه الكمال الشمني في سنة اثنتي عشرة وثمانمائة بالشيخونية بعض عوارف المعارف ولا أدري أكمله أم لا ولا عن من رواه وممن سمع بقراءته العز عبد السلام البغدادي والجلال القمصي وضبط الأسماء.." (١)

"عثمان بن جقمق المنصور الفخر أبو السعادات بن الظاهر أبي سعيد. ولد في ربيع الأول سنة تسع وثلاثين وثمانمائة. وأمه أم ولد اسمها زهراء. نشأ في حجر السعادة معتنيا بالفروسية بل اشتغل على الزين قاسم الحنفي وغيره وسمع الحديث على شيخنا وابن ناظر الصاحبة وابن بردس وابن الطحان وأجاز له جماعة باستدعاء الزين رضوان وغيره وقفت منهم على طائفة مكيين فمنهم من الرجال الزين بن عياش والموفق الأبي والقطب أبو الخير ابن عبد القوي ومن النساء خديجة ابنة عبد الرحمن ابن صفية وصفية ابنة

---

(١) الضوء اللامع، ٣٩٥/١

محمد بن عمر السكري ولا شك عندي أن فيمن أجازه من هو أقدم من هؤلاء، واستقر بعد أبيه في السلطنة ولقب بالمنصور فلم يلبث إلا يسيرا ووثب عليه الأتابك أينال فكان الظفر له ولقب بالأشرف وأرسل بهذا إلى إسكندرية على العادة وقرأ بها على محمد بن عثمان البجائي شرح الخزرجية وعلى محمد بن عبد الكريم المغربي التلخيص في المعاني والبيان وكذا قرأ عليه في الصرف وعلى الشمس النوبي قصيدة في التجويد نظمها لأجله ثم قرأ عليه أيضا حين حول إلى دمياط شرح التصرف للتفتازاني ونظم قواعد الإعراب لأبن الهائم المسمى بالتحفة مع أرجوزة للنوبي سماها الرشفة المتممة للتحفة وغالب الرائية للشاطبي ونحو ثلث ألفيه ابن مالك وعلى إبراهيم العجلوني التحفة القدسية لأبن الهائم في الفرائض وايساغوجي في المنطق، واستمر مقبلا على العلم متطلعا لكتبه التي حصل منها في كل فن نفائس مذاكرا مع كل من يرد عليه من الفضلاء والمشايخ كشيخه الشيخ قاسم حيث سافر له إلى هناك حتى تميز وبرع في الفقه وكثر استحضاره للمجمع أحد محافيظه بل درس قطعة من المنهاج للنووي في فروع الشافعية ولكثير من التاريخ سيما البداية لأبن كثير مع تطلع لمعاني الحديث وإقبال على سماعه ومشاركة في فنون كثيرة كالأصلين بحيث يستحضر ابن الساعاتي في أصولهم والطب والعربية والعروض والموسيقى وحسن عشرته وكثرة أدبه ورقة طبعه وحرصه على الانعزال والمطالعة والتلاوة والصيام وصرف أوقاته في الطاعات وتحريه في نقل العلم وإعراضه عن التشاغل بأنواع الفروسية ومتعلقاتها مع تقدمه فيها وله تذكرة فيها أمور مهمة ونظم رشيق رقيق، وقد حج في غضون إقامته بدمياط في أبهة تامة وختن أولاده وكان السلطان فمن دونه هناك، وحرص على الاجتماع بي حين كان بالقاهرة فما قدر، نعم حصل بعض تصانيفي وبلغني مزيد اغتباطه بذلك. مات بدمياط بالانحدار في يوم الخميس ثامن عشر المحرم سنة اثنتين وتسعين وورد الخبر بذلك بعد يومين فتوجه الأتابك والزمام لإحضاره ودفن عند أبيه بتربة قانباي؛ وخلف بضعة عشر ولدا من أمهات شتى منهم إناث ثلاث أكبرهن خديجة مات منهن في الطاعون واحدة ومن الذكور ستة وأكبر الذكور عمر وكتبا كثيرة وقرر له تصوف بالأزبكية رحمه الله وعوضه الجنة.

عثمان بن حسن بن علي بن منصور الفخر العقبي ثم القاهري الصحراوي ولد تقريبا بعد الثمانين وحفظ القرآن والعمدة وعرضها وأسمعه خال أبيه الزين رضوان على ابن الكويك والجمال الحنبلي والشمس الزراتيتي في آخرين وأجاز له جماعة، وحج جاور وكان **خادم السجادة بالتربة** البرقوقية أجاز لي. ومات في ربيع الآخر سنة اثنتين وثمانين رحمه الله.

عثمان بن حسين الجزيري – بجيم مفتوحة ثم زاي مكسورة نسبة للجزيرة – ثم القاهري الحنبلي المؤذن

بالبيبرسية والخياط على بابها والد محمد الآتي. كان خيرا محبا في العلم وأهله متوددا مقبلا على شأنه سمع على في مسلم مجالس. مات قريب الثمانين بعد أن أقعد بالفالج مدة وأظنه جاز الستين.

عثمان بن سعيد بن يحيى بن خليفة الضرسوني – نسبة لقبيلة من أعمال قسنطينة – المغربي المالكي نزيل طيبة. مات بها سنة اثنتين وتسعين.." (١)

"عثمان بن علي العلامة الفقيه العفيف أبو عمر الأنصاري الزبيدي الشافعي الأحمر أحد أعيان فقهاء زبيد ممن اشتغل في ابتدائه على الموفق علي بن عبد الله الشاوري ثم انتقل للشهاب أحمد بن أبي بكر الناشري رفيقا لولده الطيب ولذا كان صديقا له حتى مات. ومهر في الفقه بحيث درس وأفتى واقتنى الكتب النفيسة وكان ذكيا فهامة حتى أنه عرض له طرش فكان يكتب له **على السجادة ما** يقصد إخفاؤه فيفهم المراد منه. ومات بعد سعال تمكن منه في ليلة الجمعة ثامن عشري جمادى الثانية سنة ثمان وثلاثين وبنو الأحمر جماعة فقهاء أخيار دخل جدهم وكان فقيها صالحا باستدعاء بعض ملوك الدولة الرسولية للتدريس ببعض مدارسهم واستمر عليه بنوه من بعده؛ وقد ذكره العفيف الناشري في أثناء ترجمة بل أثبته في ترجمة مستقلة فقال أحد المفتين بزبيد والمدرسين بها ولي تدريس السابقية بزبيد والمحالبية بها وكان لا يدرس إلا بعد المطالعة وإذا انتهى لما طالعه قطع الدرس ولذا انتفع به جماعة وكنت ممن استفاد منه وحصل له صمم فكان لا يسمع شيئا مع سرعة الفهم وحضور الذهن بحيث لا تفوته الإشارة وهو رفيق الجمال الطيب في الطلب.

عثمان بن عمر بن أبي بكر بن علي بن محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن عمر بن عبد الرحمن بن عبد الله العفيف الناشري المقري الشافعي ابن أخي القاضي موفق الدين علي وابن عم القاضي الطيب بن أحمد بن أبي بكر وتلميذه. له تصنيف في الناشريين سماه البستان الزاهر في طبقات علماء بني ناشر طالعته وهو مفيد واستطرد فيه لغيرهم مع فوائد ومسائل بل وعمل شرحا على الحاوي والإرشاد في مجلدين مات عنه مسودة؛ وأخذ القراءات عن ابن الجزري تلا عليه ختمة للعشر والشهاب أحمد بن محمد الأشعري وعلي بن محمد الشرعبي وصنف فيها الهداية إلى تحقيق الرواية في رواية قالون والدوري والدر الناظم في رواية حفص عن عاصم وغير ذلك، وحج وج١ور وكان فقيها مقرئا مولده سنة خمس وثمانمائة ومات بعد الأربعين. أفادنيه حمزة الناشري وفي أثناء كتابه في الناشريين مما يدخل في ترجمته أشياء ومولده إنما هو في ربيع الثاني سنة أربع، وكان فقيها عالما محققا لعلوم جمة منها الفقه والقراءات والفرائض وغيرها مع

---

(١) الضوء اللامع، ٢/٤٩٨

مشاركة في الأدب والشعر. ويقال أنه بلغ في شرح الإرشاد إلى إثناء الصداق ودرس بمدارس في زبيد ثم رتبه الظاهر في تدريس مدرسته وكان مبارك التدريس انتفع به جماعة كثيرون وولي أيضا إمامة الظاهرية فلما اختل الأمر انتقل إلى أب في أواخر جمادى الأولى سنة ثمان وأربعين باستدعاء مالكها أسد الدين أحمد بن الليث السيري الهمذاني صاحب حصن جب فرتبه مدرسا بمدرسة الأسدية التي نشأها هناك وأضاف إليه إمامتها وتدريس القراءات بها وكذا أعطاه تدريس غيرها كالجلالية وتصدر للفتوى والإقراء فلم يلبث أن مات في يوم الأحد تاسع عشري ذي الحجة منها بالطاعون وكان آخر كلامه الإقرار بالشهادتين وتأسف الخلق على فقده وشهد جنازته من لا يحصى ورثاه بعض الشعراء رحمه الله وإيانا.

عثمان بن عمر بن محمد القمني ثم القاهري خطيب جامع صاروجا الشافعي. تلا للسبع رفيقا للجمال الزيتوني على عثمان المنوفي وأذن له في الإقراء واشتغل في غيره يسيرا وتكسب بالشهادة وقتا وجلس لتأديب الأبناء فانتفع به جماعة. وممن قرأ عنده الجد أبو الأم والخال وآخرون بعضهم في الأحياء وخطب بجامع ناصر الدين أخي صاروجا، وكان خيرا ثقة صارما حج وجاور غير مرة وصاهره الشمس ابن الخص على ابنته بركة فأولدها إبراهيم وإخوته وكذا وزج ابنه الشهاب الماضي أحمد بالوالدة ولم يلبث أن مات الابن فصبر ومات بعد ذلك بعد الثلاثين أو قبلها رحمه الله وإيانا.

عثمان بن عيسى بن موسى بن علي بن قريش الهاشمي المكي. ممن انتمى للمجد بن أبي السعادات وكان يعمل العمر ويزرع. مات في شعبان سنة ثمان وسبعين ببلاد كالبرقة من الهند. أرخه ابن فهد.." (١)

"محمد بن أحمد بن إينال العلائي الأصل القاهري الحنفي دوادار برسباي قرا الماضي أبوه. كتب لي بخطه أنه ولد في حدود سنة سبع وثلاثين وثمانمائة وأنه حفظ القرآن والكنز والمنار في الأصول والعمدة في أصول الدين والملحة وأنه اشتغل على البدر عبيد الله وعبد السلام البغدادي والكافياجي والزين قاسم وعضد الدين الصيرامي والقاضيين سعد الدين بن الديري وإبراهيم والأمين الأقصرائي وابن الهمام وأنه سمع على السيد النسابه والعلم البلقيني والشهاب الشاوي وبإسكندرية على النور بن يفتح الله قرأ عليه الجزء الأول من ثلاثين من البخاري ورأيته يقرأ على الشمس الأمشاطي قبل القضاء وبعده وكثر تردد خير الدين بن الرومي أحد الفضلاء وغيره له للإقراء والمذاكرة ويأكلون عنده مع نوع إحسان وحج وعرف بالعقل والتودد لكنه ذكر بالإقبال على التحصيل حتى من نفائس كتب العلم والتاريخ خصوصا حين كان بباب الأمير برسباي قرا؛ ثم كان ممن نهب في كائنته وتحدث الناس بفقد شيء كثير له ولم يفصح هو بمجموعه

---

(١) الضوء اللامع، ٣/٣

وبعد ذلك شرع في الاستخلاف له ولأميره وتوصل للأمور الشريفة بالبذل الأراذل وعينه الأشرف لقبض الخمس من منوف وما حمد سيره فيه.

محمد بن أحمد بن إينال القاهري الحنفي نزيل الشيخونية ويعرف بابن الشحنة لكون أبيه كان شحنة جامع شيخو ثم ترقى الأب فصار **خادم السجادة بالمدرسة** ثم خادما كبيرا ونشأ ولده هذا ففضل مع سرعة حركة ونوع خفة فلما مات أبوه وذلك في ربيع الآخر سنة اثنتين وثمانين امتنع الناظر من تقرير هذا في الخدمة مع كونه مقررا فيها تعليقا من الكافياجي ثم سيف الدين فيما قيل وقرر أبا الطيب الأسيوطي مع إظهاره تسخطها وكاد أن يهلك لكونه فيما قيل كان يرى أن المشيخة دونه بل من قريب كان ينازع الصلاح الطرابلسي في مشيخة الصرغتمشية ووقع بينه وبين الجلال الأسيوطي مخاصمات أدت إلى طلبه للجلال من الأمشاطي فتلطف أبو الطيب بالقاضي وأصلح بين الخصمين وتردد هذا إلى إذ ذاك وأخذ عني قليلا.

محمد بن أحمد بن بطيخ بن بدر الدين القاهري رئيس الأطباء بها ممن قدم في الرياسة على البهادري مع تقدم ذلك في الفن. مات بها في رابع شوال سنة ثمان وأربعين.

محمد بن أحمد بن أبي بكر بن أحمد المحب أبو الوليد بن الشهاب الحموي المالكي أخو عبد القادر الماضي ووالده نجم الدين الموجود الآن ويعرف كأبيه بابن الرسام. ولي قضاء المالكية ببلده مع قصور مرتبته، ومات بها سنة بضع وستين وقد جاز الكهولة.

محمد بن أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل ناصر الدين ولقبه بعضهم نور الدين أبو الفتح بن الشهاب البوصيري ثم القاهري الشافعي الماضي أبوه ويعرف بالبوصيري. ولد في خامس عشري رجب سنة خمس عشرة وثمانمائة بالقاهرة ونشأ بها فحفظ القرآن وتقريب الأسانيد للعراقي ومختصر المتباينات لشيخنا والنخبة له وألفية العراقي في الحديث وفي السيرة والجرومية والشذور وتنقيح اللباب للولي العراقي وعرضه عليه بل عرض على جماعة فمنهم ممن أجاز له النجم بن حجي والشمس الشطنوفي والعلاء البخاري والتقي الفاسي وخلق وسمع على الزين الزركشي ورقية الثعلبية والنور الفوي سمع عليه ختم السيرة لابن هشام وشيخنا ومن لفظ الشهاب الكلوتاتي وأحضر في الثالثة من لفظ الولي الأول من أماليه وعليه الثلاثيات وبعض الصحيح وفي الشهر السابع من الخامسة على الشرف بن الكويك سداسيات الرازي وألبسه الزين الخوافي الطاقية، وأجاز له في سنة ست عشرة فما بعدها خلق سوى من تقدم كالعز بن جماعة والجمال عبد الله الحنبلي والشهاب المتبولي والمجد البرماوي وحماد التركماني والجلال البلقيني والجمال بن ظهيرة والصدر السويفي وأبو هريرة بن النقاش والفخر الدنديلي والنور والشمس البيجوريين وقاري الهداية وغانم الخشبي

وأبي القسم العبدوسي والشمسين الشامي والحبتي ومن أوردته في المعجم؛ وقد حج مرارا أولها في سنة اثنتين وأربعين وسافر للجون صحبة الأمير يشبك الفقيه ثم لقشتيل وغيرها ودخل إسكندرية ودمياط وطرابلس ولقي بها ابن مزهر شيخها وتشاغل بنسخ تصانيف أبيه وغيرها مع نقص بضاعته ومزيد فاقته وانجماعه عن أكثر الناس وإقامته بالحسينية غالبا وخبرته باللسان التركي وقد قصدني مرارا وأجاز في بعض الاستدعاءات وحدث بأشياء ولفاقته كان يبر.." (١)

"١٧١ – محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن محود الشمس بن الجمال الأثميدي ثم القاهري الحنبلي ويعرف بالأثميدي. نشأ فحفظ القرآن وغيره، وتنزل في الجهات ولازم دروسها ولم يمهر، وتكسب بالشهادة بل ناب في الفسوخ والعقود عن المحب بن نصر الله فمن بعده وسمع بأخرة على ابن الطحان وابن ناظر الصاحبة وابن بردس بحضرة البدر البغدادي وقبل ذلك سمع على صهره الشمس الشامي والجمال عبد الله الكناني ذيل مشيخة القلانسي للعراقي وغير ذلك وكذا سمع على الولي العراقي وغيره. مات في جمادى الأولى سنة ست وخمسين وقد أسن رحمه الله.

١٧٢ – محمد بن عبد الله بن أبي بكر الشمس الأنصاري القليوبي ثم القاهري الخانكي الشافعي والد محي الدين محمد الآتي ويعرف جده بابن أبي موسى. ولد في يوم الأحد خامس عشري ربيع الأول سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة وأخذ الفقه عن الولي الملوي والبهاء بن عقيل والجمال الأسنائي وقريبه العماد الأسنائي والعلاء الأقفهسي والبهاء السبكي والشهاب بن النقيب والأبناسي والضياء العفيفي بحث عليه الحاوي والأصول عن التاج السبكي وبحث عليه بعض مؤلفه جمع الجوامع والفرائض عن الكلائي والفنون عن أكمل الدين الحنفي وأرشد الدين العجمي والقرآت السبع عن السيف بن الجندي والمجد الكفتي وناصر الدين الترياقي، وتقدم في العلوم وتميز في الفرائض وأذنوا له وكذا أذن له ابن الملقن في التدريس والإفتاء والجلوس **على السجادة والضياء** في التدريس والتاج السبكي وغيرهم، وسمع على الزين العراقي والبلقيني وابن أبي المجد بل سمع على العفيف اليافعي الصحيحين وعدة من تصانيفه وعلى أبي عبد الله بن خطيب بيروذ والتقي علي بن محمد بن علي الأيوبي والجمال بن نباتة والمحب الخلاطي؛ ومما سمع عليه السنن للدارقطني وعلى الذي قبله سيرة ابن هشام والعرضي ومظفر الدين بن العطار؛ وحدث ودرس وأفتى، وممن أخذ عنه الفقه وغيره القاياتي والونائي وآخرون وقرأ على الزين رضوان ومحمود الهندي وكذا قال الشهاب الزفتاوي أنه قرأ عليه في خانقاه المواصلة بين الزقاقين بمصر وكان شيخها. قال شيخنا في

---

(١) الضوء اللامع، ٣/٣٢٥

إنبائه: واشتهر بالدين والخير وكان متواضعا لينا متقللا جدا إلى أن قرر في مشيخة الخانقاه الناصرية بسرياقوس فباشرها حتى مات في يوم الخميس ثاني عشري جمادى الأولى سنة اثنتي عشرة، وفي ترجمته من التاريخ الكبير زيادات رحمه الله.

١٧٣ - محمد بن عبد الله بن بلال الفراش بالمسجد الحرام وأخو أحمد وإسحاق.

١٧٤ - محمد بن عبد الله بن جار الله بن زائد السنبسي المكي. مات بمكة في المحرم سنة إحدى وسبعين، ذكره ابن فهد.

١٧٥ - محمد بن عبد الله بن حجاج بدر الدين البرماوي الأصل القاهري الماضي أبوه. رجل سيئ الطباع بغيض متساهل في الديانة والأمانة، باشر الجمالية والسابقية وأوقاف درس الشافعي وغيرها وكتب مع موقعي الدرج مع عدم دربته وأكله بدون حساب؛ وتمول جدا وصاهر ابن الأمانة على ابنته فما رأوا منه سوى الرقاعة والحمق وكل وصف مناف ونسب إليه أنه اختلس من تركة الشيخ ابن الجوهري لآلئ وجواهر نفيسة أبدلها بدونها وبادر هو للمرافعة في بعض الأوصياء فحاق المكر السيئ به ورسم عليه حتى أخذ منه ما ينيف على ألفي دينار وما رثي له أحد بل هو تحت العهدة إلى الآن، وقبل ذلك أهانه الأمير يشبك الجمالي بسبب افتياته ببناء عمله بالجمالية، وهدم بناءه وكذا ضرب بسبب وقف السابقيةوهو لا يزداد إلا فحشا وقبحا؛ وآل أمره في سنة خمس وتسعين إلى قيام مستحقي السابقية عليه حتى أخرج منها بعد مزيد إهانته وذله وضبطت عنه كلمات منكرة لا تستكثر على جهله، واستمر على تخلفه ومقته لسوء معاملته وتصرفه، وكذا كانت له كائنة قبيحة بسبب وسع يده على تركة علي القليوبي بالوصياية وزعم بعد اعترافه بالوصة عدمها وكان ما يطول شرحه مما أشير إليه مع كائنة ابن الفقيه موسى في الحوادث ولا يظلم ربك أحدا. وهو ممن سمع في البخار بالظاهرية.." (١)

"٢٥٦ - محمد بن عبد الله بن يوسف بن حجاج بن قريش الشمس المخزومي القاهري الشافعي خادم شيخنا في كتابة الإملاء عنه وغيرها من تصانيفه كالمقدمة وبذل الماعون وقابلها مع الجماعة عليه ولم ينفك عن المجيء لمجلسه في رمضان بل ولا في كل ليلة **لفرش السجادة ونحوها** وإصلاح الشمعة، وكان ذا خبرة ببلاد اليمن ونحوها فكأنه دخلها وحج وطوف. وأظنه مات بعد الستين وقارب السبعين.

٢٥٧ - محمد بن عبد الله بن يوسف بن عبد الحق الفاضل أبو عبد الله التونسي الأصل المغربي المالكي قدم القاهرة فنزل البرلس عند عالمه الشهاب بن الأقيطع، وحفظ القرآن والرسالة والمختصر وألفية النحو

---

(١) الضوء اللامع، ٤/١١٥

والتلخيص ولم يكمله والمصباح للبيضاوي ولازمه في الفقه والأصلين والفرائض والحساب والغبار والعربية والمعاني والبيان وغيرها وتميز، ثم قدم القاهرة فقرأ على السنهوري في الفقه وسمع في أصوله وفي العربية وكذا أخذ العربية وغيرها عن ابن قاسم وتردد للجوجري والأبناسي وغيرهما من فضلاء الوقت للاستفادة وقرأ على الكثير من ألفية العراقي بحثا وغيرها وكذا سمع مني وعلي أشياء وأكثر من حضور الأمالي، وبلغني أنه كتب على مختصر ابن عرفة في الفرائض قطعة وإنه حج وأسر مع الحبالصة فأقام عندهم أشهرا وزار بيت المقدس، وكان عاقلا ساكنا دينا قانعا عفيفا ريضا مشاركا في الفضائل وربما أقرأ بعض الطلبة، أقام بأسكندرية يسيرا وتزوج من تروجة وصار يتردد بينهما مع تكسب بالخياطة قبل ذلك وبعده في خلوته أو ببيته حتى مات بالثغر في أواخر شعبان أو أوائل رمضان سنة ثمان وثمانين عن أزيد من أربعين سنة ونعم الرجل كان رحمه الله وإيانا.

٢٥٨ – محمد بن عبد الله بن يوسف الججاوي الحنبلي وأخطأ من قال الحنفي، ذكره التقي بن فهد في معجمه وقال إنه ذكر أنه سمع من الصلاح بن أبي عمر والمحب الصامت، وذكره شيخنا في معجمه فقال: أجاز لأولادي سنة سبع وعشرين ولم يزد. مات سنة ثلاث وثلاثين.

٢٥٩ – محمد بن عبد الله بن يوسف الصدر بن التاج بن النور الباسكندي الهرموزي الشافعي قاضيها ابن عم يوسف بن محمد بن يوسف الآتي. ممن أخذ عنهما إبراهيم بن محمد بن إبراهيم وكان بعد الخمسين.

٢٦٠ – محمد بن عبد الله بن الرفاعي. شهد على ابن عياش في سنة ست وثلاثين بإجازة عبد الأول.

٢٦١ – محمد بن عبد الله أمين الدين الصفدي، ذكره شيخنا في إنبائه وقال كان من مسلمة السامرة وسكن دمشق بعد الكائنة العظمى؛ وكان عالما بالطب مستحضرا ولكنه لم يكن ماهرا بالمعالجة بل إذا شخص له غيره المرض نقل أقوال أهل الفن فيه وكذا كان بارع الخط فرتب موقعا، واعترته في آخر عمره غفلة بحيث صار يسأل عن الشيء في حال كونه يفعله فينكره لشدة ذهوله. مات في صفر سنة خمس عشرة.

محمد بن عبد الله البدر السلمي. فيمن جده موسى بن رسلان.

٢٦٢ – محمد بن عبد الله التاج بن الجمال القليوبي الخانكي الشافعي إمام الخانقاه الناصرية بسرياقوس وسبط الشمس القليوبي. مات سنة بضع وثمانين وخلفه في الإمامة أخوه أحمد شريكا لغيره، وكان لسنا كوالده وإخوته وأحد الشهود بها ممن يدارى.

محمد بن عبد الله الجمال الكازروني. كذا وقع في إنباء شيخنا. وصوابه محمد بن أحمد بن محمد بن

إبراهيم بن محمود وقد مضى.

٢٦٣ – محمد بن عبد الله الشمس أبو عبد الله البعداني الأصل المدني ويعرف بالمسكين ويقال له العوفي أيضا. ولد سنة إحدى وتسعين وسبعمائة بالمدينة ونشأ بها وسمع على ابن صديق في سنة سبع وتسعين الصحيح بفواتات يسيرة. أجاز لي. ومات سنة ثمان وخمسين.

٢٦٤ – محمد بن عبد الله الشمس القاهري ويعرف بابن سمنة قاري الحديث. مات في المحرم سنة سبع وخمسين؛ أرخه ابن المنير. محمد بن عبد الله الشمس بن الغمري. فيمن جده محمد. محمد بن عبد الله الشمس الزفتاوي. فيمن جده أحمد.

٢٦٥ – محمد بن عبد الله الشمس الصعيدي الشافعي نزيل الحرمين ومؤدب الأطفال بمكة بباب خرورة وأحد مؤذنيها نيابة ويعرف بالمدني ممن أقرأ الأبناء طبقة بعد أخرى وجود الخط وكتب به جملة ورأيت منها الشفا نسخة هائلة وربما كتب للناس؛ وكان فاضلا صالحا استفيض الثناء عليه. مات في صفر سنة إحدى وتسعين وأظنه قارب السبعين وهو أفضل من فقيه مكة الأخر مكي.

محمد بن عبد الله الشمس القليوبي. فيمن جده أبو بكر.." (١)

"٢- الإفتاء: لقد مارس الإمام العز الإفتاء بدون تعيين من ملك أو سلطان، بل إن هذا المنصب الرفيع لم يكن يخضع لمراسيم الملوك، وإنما هو مهمة يقوم بها العالم إذا رأى نفسه أهلاً لذلك، وقال العز رحمه الله في أيام محنته مع الملك الأشرف: أما الفتيا فإني كنت والله متبرماً منها وأكرهها وأعتقد أن المفتي على شفير جهنم، ولولا أني أعتقد أن الله أوجبها علي لتعينها على في هذا الزمان لما كنت تلوثت بها (١)[١٦٦])، والآن قد عذرني الحق، وسقط عني الوجوب وتخلصت ذمتي ولله الحمد والمنة. كان هذا الكلام قاله العز لمن جاء من طرف السلطان يبلغه بعزله عن الإفتاء، وزاد العز فقال لرسول السلطان: يا غرز، من سعادتي لزومي لبيتي، وتفرغي لعبادة ربي والسعيد من لزم بيته وبكي على خطيئته واشتغل بطاعة الله تعالى وهذا تسليك من الحق، وهدية من الله – تعالى – إليَّ أجراها على يد السلطان وهو غضبان وأنابها فرحان، والله يا غرز لو كانت عندي خلعة تصلح لك على هذه الرسالة المتضمنة لهذه البشارة لخلعت عليك، ونحن على الفتوح، خذ **هذه السجادة صلّ** عليها، فَقبِلها وقبَّلها، وودعه وانصرف إلى السلطان، وذكر له ما جرى بينه وبينه فقال لمن حضره، قولوا لي ما أفعل به، هذا رجل يرى العقوبة نعمة اتركوه بيننا وبينه الله (٢)[١٦٧]) وبقى العز على تلك الحال ثلاثة أيام، ثم إن الشيخ العلامة جمال الدين

---

(١) الضوء اللامع، ٤/١٣٨

الحصري شيخ الحنفية في زمانة ذهب إلى الأشرف فقال له: إيش بينك وبين ابن عبدالسلام" وهذا رجل لو كان في الهند، أو في أقصى الدنيا كان ينبغي للسلطان أن يسعى في حلوله في بلاده لتتم بركته عليه وعلى بلاده ويفتخر به على سائر الملوك وكان لتدخل الشيخ جمال الدين الحصري أثر في احترام وتقدير الشيخ العز حتى أن السلطان قال: نحن نستغفر الله مما جرى، ونستدرك الفارطة في

---

(١) ١٦٦ [])طبقات السبكي (٢٣٧/٨) المصدر نفسه ص ١٢٩.

(٢) ١٦٧ [])العز بن عبد السلام حياته وآثاره ومنهجه ص ٥٦.." (١)

"وقد تبين بعد ذلك ان ظنونه ومخاوفه كانت في محلها، ذلك انه بعد بضعة اشهر تمكنت قافلة تحمل المؤمن والذخائر من الوصول فعلاً الى المجاهدين ، إلا ان الايطاليين اكتشفوها بينما كانت تجتاز الفجوة بين الجغبوب وجالو، وسريعاً ما انشأوا بعد ذلك مركزاً محصناً في بير طرفاوي على نصف المسافة تقريباً بين الواحتين، مما جعل، بالاضافة الى الدوريات الجوية المستمرة، كل مسعى آخر من هذا النوع خطراً الى أبعد الحدود(١٣٣).

وكان قد تقرر رجوع محمد اسد وزيد الشمرّي الى الحجاز ورجوع من حيث أتوا بواسطة المجاهدين البواسل الذي رتبوا الامور، وأخذوا بالاسباب، وحافظوا على ضيوفهم الكرام.

يقول محمد اسد: وودعت وزيد عمر المختار، ولم نره بعد ذلك اطلاقاً، ذلك انه بعد ثمانية أشهر، قبض عليه الايطاليون واعدموه.

وقدوصف لنا محمد اسد آخر لقاء مع السيد احمد الشريف فقال: ومرة اخرى وقفت امام إمام السنوسية ونظرت الى وجه ذلك المحارب القديم المرهق ، ومرة اخرى قبلت اليد التي حملت السيف طويلاً جداً حتى انها لم تعد تستطيع بعد ان تحمله.

– (بارك الله فيك، يابني.. لقد مضت سنة منذ ان التقينا اول مرة، وهذه السنة قد شهدت نهاية آمالنا ولكن الحمدلله على كل حال...).

والحق انها كانت سنة مفعمة بالهموم والاكدار بالنسبة الى احمد: لقد اصبحت الاخاديد حول فمه اكثر عمقاً، واصبح صوته اكثر انخفاضاً من أي وقت مضى.

لقد هوى النسر. انه يجلس منكمشاً على السجادة، وقد لف نفسه ببرنسه الابيض كأنما يطلب الدفء،

---

(١) الشيخ عز الدين بن عبدالسلام، ص/٦٥

ويحدق بصمت في الفراغ وهمس: (لو اننا استطعنا فقط ان ننقذ عمر المختار. لو اننا تمكنا من اقناعه بالهرب الى مصر بينما كان هناك متسع من الوقت...).

فقلت له : (لم يكن باستطاعة احد ان ينقذ سيدي عمر. انه لم يرد ان ينقذ. لقد فضل ان يموت اذا لم يستطع ان ينتصر. لقد عرفت ذلك عندما فارقته ياسيدي احمد ....)(١٣٤).." (١)

"وفيها توفي الإمام أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد الله بن حيان بن عبد الله بن أنس بن عوف بن قاسط بن مازن بن شيبان، هكذا نسبه ولده عبد الله، واعتمده جماعة من المؤرخين؛ وزاد غيرهم بعد شيبان فقال: ابن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل؛ الإمام أحد الأعلام وشيخ الإسلام أبو عبد الله الشيباني البغدادي صاحب المذهب؛ مولده في شهر ربيع الأول سنة أربع وستين ومائة، روى عن جماعة كثيرة مثل هشيم وسفيان بن عيينة ويحيى القطان والوليد بن مسلم وغندر وزياد البكائي ويحيى بن أبي زائدة والقاضي أبي يوسف يعقوب ووكيع وابن نمير وعبد الرحمن بن مهدي وعبد الرزاق والشافعي وخلق كثير؛ وممن روى عنه محمد بن إسماعيل البخاري ومسلم بن الحجاج صاحب الصحيح وأبو داود وخلق كثير. وقال عبد الرزاق: ما رأيت أفقه من أحمد بن حنبل ولا أصرع. وقال إبراهيم بن شماس: سمعت وكيعا يقول: ما قدم الكوفة مثل ذاك الفتى يعني أحمد بن حنبل. وعن عبد الرحمن بن مهدي قال: ما نظرت إلى أحمد بن حنبل إلا تذكرت به سفيان الثوري. وقال القواريري: قال لي يحيى القطان: ما قدم علي مثل أحمد بن حنبل ويحيى بن معين. و روى ابن عساكر عن الشافعي: أنه لما قدم مصر سئل: من خلفت بالعراق؟ فقال: ما خلفت به أعقل ولا أورع ولا أفقه ولا أزهد من أحمد بن حنبل.

قلت: وفضل الإمام أحمد أشهر من أن يذكر، ولو لم يكن من فضله ودينه إلا قيامه في السنة وثباته في المحنة لكفاه ذلك شرفا؛ وقد ذكرنا من أحواله نبذة كبيرة في هذا الكتاب في أيام المحنة وغيرها. وكانت وفاته في شهر ربيع الأول منها أي من هذه السنة رحمه الله تعالى. وقد روينا مسنده عن المشايخ الثلاثة المسندين المعمرين: زين الدين عبد الرحمن بن يوسف بن الطحان، وعلي بن إسماعيل بن بردس وأحمد بن عبد الرحمن الذهبي، قالوا: أخبرنا أبو عبد الله صلاح الدين محمد بن أبي عمر المقدسي، أخبرنا أبو النجيب علي بن أبي العباس المنصوري، أخبرنا أبو علي حنبل بن علي الرصافي، أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن الحصين، أخبرنا أبو الحسين علي بن المذهب، أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعي،

---

(١) الشيخ الجليل عمر المختار، ص/٩٦

أخبرنا أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنا أبي.

وفيها توفي الحسن بن حماد أبو علي الحضرمي، ويعرف بسجادة **لملازمته السجادة في** الصلاة. كان إمام عالما زاهدا عابدا؛ سمع أبا معاوية الضرير وغيره، وروى عنه ابن أبي الدنيا وطبقته؛ وهو أحد من امتحن بالقول بخلق القرآن وثبت على السنة، وقد تقدم ذكره في أيام المحنة وشيء من أخباره وأجوبته لإسحاق بن إبراهيم نائب الخليفة ببغداد في سنة ثمان عشرة ومائتين.

وفيها توفي محمد بن محمد بن إدريس، أبو عثمان العسقلاني الأصل المصري ابن الإمام الشافعي رضي الله عنه. وكان للشافعي ولد آخر اسمه محمد توفي بمصر صغيرا. وولي محمد هذا قضاء الجزيرة، وحمدت هناك سيرته، وسمع من أبيه وأحمد بن حنبل وغيرهما.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفي الإمام أحمد بن حنبل، والحسن بن حماد سجادة، وجبارة بن المغلس، وأبو توبة الربيع بن نافع الحلبي، وعبد الله بن منير المروزي، وأبو قدامة عبيد الله بن سعيد السرخسي، ومحمد بن عبد العزيز بن أبي رزمة، وأبو مروان محمد بن عثمان العثماني، ومحمد بن عيسى التيمي الرازي المقرىء، وهدية بن عبد الوهاب المروزي، ويعقوب بن حميد بن كاسب.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم أربعة أذرع وخمسة أصابع. مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وخمسة أصابع.

السنة الرابعة من ولأية عنبسة

بن إسحاق على مصر وهي سنة اثنتين وأربعين ومائتين.

فيها حشدت الروم وخرجوا من ناحية سميساط إلى آمد والجزيرة، فقتلوا وسبوا نحو عشرة آلاف نفس ثم رجعوا.

وفيها حج بالناس أميـر مكة الأمير عبد الصمد بن موسى بن محمد الهاشمي. وحج من البصرة إبراهيم بن مظهر الكاتب على عجلة تجرها الإبل وتعجب الناس من ذلك.." (١)

"وقال ابن أبي المنصور في تاريخه: إن ابتداء خطبة الوزير المأمون كانت في شهر رمضان سنة خمس وثمانين؛ وترك الآمر الخطابة مع ما كان له في ذلك من الرغبة الزائدة، حتى إنه كان اقترح أشياء أخرى في خروجه إلى الجامع زيادة على ما كانت آباؤه تفعله، غير أنه كان يخطب في الأعياد بعد ما استناب وزيره المأمون ابن البطائحي في خطبة الجمع. فكان الآمر إذا خرج في خطبة العيد خرج إلى المصلى، ويخرجون

---

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ٢٥٢/١

قبله، على العادة السابقة المذكورة في ترجمة المعز، بالفرش والآلات، وعلق بالمحاريب الشروب المذهبة، وفرش فيه ثلاث سجادات متراكبة **وبأعلاها السجادة اللطيفة** التي كانت عندهم معظمة، وهي قطعة من حصير، ذكر أنها كانت من حصير لجعفر الصادق - رضي الله عنه - يصلي عليها وكانت مما أخذه الحاكم بأمر الله عند فتح دار جعفر الصادق. ثم تغلق الأبواب الثلاثة التي بجنب القبة التي في صدرها المحراب. - قلت: والذي ذكرناه في ترجمة المعز لدين الله كانت صلاته بالجامع الأزهر، والآمر هذا كانت صلاته في الجمعة بالجامع الحاكمي، وفي العيد بالمصلى.. ونذكر أيضا هيئة خروج الآمر إلى الجامع بنحو ما ذكرناه هناك وزيادة أخرى لم نذكرها؛ فبهذا المقتضى يكون للإعادة نتيجة - قال: ثم تفرش أرض القبة المذكورة جميعا بالحصر المحاريب المبطنة، ثم تعلق الستور بالمحراب وجانبي المنبر، ويفرش درجه، وينصب اللواءان ويعلقان عليه، ويقف متولي ذلك والقاضي تحت المنبر، ويطلق البخور، ويتقدم الوزير بألا يفتح الباب أحد، وهو الباب الذي يدخل الخليفة منه ويقف عليه، ويقعد الداعي في الدهليز، ويقرأ المقرئون بين يديه، ويدخل الأمراء والأشراف والشهود والشيوخ، ولا يدخل غيرهم إلا بضمان من الداعي. فإذا استحقت الصلاة أقبل الخليفة في زيه الذي ذكرناه في ترجمة المعز لدين الله وقضيب الملك بيده، وجميع أخوته وبنو عمه في ركابه. فعند ذلك يتلقاه المقرئون ويرجع من كان حوله من بني عمه وأخوته وأستاذوه. ويخرج من باب الملك إلى أن يصل إلى باب العيد، فتنشر المظلة عليه - وقد ذكرنا أيضا زي المظلة في ترجمة المعز - ويترتب الموكب في دعة لا يتقدم أحد ولا يتأخر عن مكانه، وكذلك وراء الموكب العماريات - هم عوض المحفات - والزرافات والفيلة والأسود عليها الأسرة مزينة بالأسلحة. ولا يدخل من باب المصلى أحد راكبا إلا الوزير خاصة، ثم يدخل الباب الثاني فيترجل الوزير ويتسلم شكيمة فرس الخليفة حتى ينزل الخليفة ويمشي إلى المحراب، والقاضي والداعي عن يمينه ويساره يوصلان التكبير لجماعة المؤذنين. وكاتب الدست وجماعة الكتاب يصلون تحت عقد المنبر، لا يمكن غيرهم أن يكون معهم. ويكثر في الأولى سبعا وفي الثانية خمسا على سنة القوم ثم يطلع الوزير ثم يسلم الدعو القاضي، فيستدعي من جرت عادته بطلوع المنبر، وكل لا يتعدى مكانه. ثم ينزل الخليفة بعد الخطبة ويعود في أحسن زي على هيئة خروجه من رحبة باب العيد حتى يأكل الناس السماط. وقد ذكرنا كيفية السماط وزي لبس الخليفة والمظلة وصفة ركوبه وطلوعه إلى المنبر ونزوله، في ترجمة المعز لدين الله أول خلفائهم، فينظر هناك من هذا الكتاب.." (١)

---

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ٤٢/٢

"ثم في محرم سنة ثمان وثمانين وسبعمائة قبض الملك الظاهر على جماعة من المماليك السلطانية وضربهم بالمقارع لكلام بلغه عنهم أنهم اتفقوا على الفتك به. ثم قبض سريعا على الأمير تمربغا الحاجب، وكان اتفق مع هؤلاء المذكورين، وسفره ومعه عشرة من المماليك المذكورين: أركب كل مملوكين على جمل، ظهر أحدهما إلى ظهر الأخر، وأفرد تمربغا المذكور على جمل وحده، ثم وسطوا الجميع، فكان هذا اليوم من أشنع الأيام، وكثر الكلام بسببهم في حق الملك الظاهر إلى الغاية.

وفي خامس عشرينه قبض السلطان على ستة عشر من مماليك الأمير الكبير أيتمش ونفوا إلى الشام. ثم تتبع السلطان من بقي من المماليك الأشرفية فقبض على كثير منهم، وأخرجوا من القاهرة إلى عدة جهات.

وفي يوم الخميس ثاني عشر شهر ربيع الأول رسم السلطان بالإفراج عن الأمير يلبغا الناصري نائب حلب كان، ونقله من سجن الإسكندرية إلى ثغر دمياط، وأذن له أن يركب ويتنزه حيث شاء.

وفي شهر ربيع الآخر غضب السلطان على موفق الدين أبي الفرج ناظر الجيش وضربه نحو مائة وأربعين عصاة وأمر بحبسه.

وفي يوم الخميس رابع عشر جمادى الآخرة نقلت رمم أولاد السلطان الخمسة من مدافنهم إلى القبة بالمدرسة الظاهرية التي أنشأها الملك الظاهر بين القصرين، ونقلت أيضا رمة والد الملك الظاهر الأمير آنص عشاء، والأمراء مشاة أمام نعشه، حتى دفن أيضا بالقبة المذكورة.

ثم في يوم الأربعاء حادي عشر شهر رجب نزل الأمير جاركس الخليلي الأمير آخور إلى المدرسة الظاهرية المقدم ذكرها بعد فراغها وهيأ بها الأطعمة والحلاوات والفواكه. ثم ركب السلطان من الغد في يوم الخميس ونزل من القلعة بأمرائه وخاصكيته إلى المدرسة المذكورة، وقد اجتمع القضاة وأعيان الدولة، فمد بين يديه سماطا جليلا، أوله عند المحراب وآخره عند البحرة التي بوسط المدرسة، وأكل السلطان والقضاة والأمراء والممماليك، ثم تناهبت الناس بقيته ثم مد سماط الحلوات والفواكه، وملئت البحرة التي بصحن المدرسة من مشروب السكر ثم بعد رفع السماط أخلع السلطان على الشيخ علاء الدين علي بن أحمد بن محمد السيرامي الحنفي، وقد استدعاه السلطان من بلاد الشرق ، واستقر مدرس الحنفية وشيخ الصوفية، وفرش له الأمير جاركس **الخليلي السجادة بيده** حتى جلس عليها. ثم خلع السلطان على الأمير جاركس الخليلي شاد عمارة المدرسة المذكورة وعلى المعلم شهاب الدين أحمد بن الطولوني المهندس وركبا فرسين بقماش ذهب. ثم خلع السلطان على خمسة عشر نفرا من مماليك جاركس الخليلي ممن باشروا العمل مع أستاذهم وأنعم على كل منهم بخمسمائة درهم. ثم خلع السلطان على مباشري العمارة.

ولما جلس الشيخ علاء الدين السيرامي **على السجادة تكلم** على قوله تعالى: " قل اللهم مالك الملك " الآية. ثم قرأ القارئ عشرا من القرآن ودعا. وقام السلطان وركب بأمرائه وخاصكيته وعاد إلى القلعة، بعد أن خرج من باب زويلة، فكان هذا اليوم من الأيام المشهودة.

ثم بدا للسلطان بعد ذلك أن يقبض على الأمير بيدمر الخوارزمي نائب الشام، فأرسل طاووسا البريدي للقبض عليه، ورسم للأمير تمربغا المنجكي أن يتوجه على البريد لتقليد الأمير إشقتمر المارديني عوضه بنيابة الشام، وكان إشقتمر بالقدس بطالا. وقد تقدم أن إشقتمر هذا ولي نيابة حلب في أيام السلطان حسن الأولى، ويلبغا أستاذ برقوق يوم ذاك خاصكي، فانظر إلى تقلبات الدهر.

وفي يوم الجمعة عاشر شهر رمضان من سنة ثمان وثمانين وسبعمائة أقيمت الجمعة بالمدرسة الظاهرية المذكورة وخطب بها جمال الدين محمود القيصري العجمي المحتسب.

وحج في هذه السنة الأمير جاركس الخليلي بتجمل كبير، وحج من الأمراء كمشبغا الخاصكي الأشرفي ومحمد بن تنكز بغا وجاركس المحمودي .

وفي يوم الاثنين خامس عشرين شوال استدعى السلطان زكريا ابن الخليفة المعتصم بالله أبي إسحاق إبراهيم – وإبراهيم المذكور لم يل الخلافة – ابن المستمسك بالله أبي عبد الله محمد – وكذلك المستمسك لم يل الخلافة – ابن الخليفة الحاكم بأمر الله أحمد العباسي وأعلمه السلطان أنه يريد أن ينصبه في الخلافة بعد وفاة أخيه الواثق بالله عمر.." (١)

"وصار الملك الناصر حتى نزل بالتربة المذكورة، وقرر في مشيختها صدر الدين أحمد بن محمود العجمي، ورتب عنده أربعين صوفيا، وأجرى عليهم الخبز واللحم الضأن للطبوخ في كل يوم، **وفرشت السجادة لصدر** الدين المذكور بالمحراب، وجلس عليها. أخبرني العلامة علاء الدين علي القلقشندي قال: حضرت جلوس صدر الدين المذكور في ذلك اليوم مع من حضر من الفقهاء، وقد جلس السلطان بجانب صدر الدين في المحراب، وعن يمينه الأمير تغري بردي من بشبغا الأتابك – يعني الوالد – وتحته بقية الأمراء، وجلس على يسار السلطان الشيخ برهان الدين إبراهيم بن زقاعة، وتحته المعتقد الكركي، فجاء القضاة، فلم يجسر قاضي القضاة جلال الدين البلقيني الشافعي أن يجلس عن يمين السلطان فوق الأمير الكبير، وتوجه وجلس عن ميسرة السلطان تحت ابن زقاعة والكركي، فإنهما كان لهما عادة بالجلوس فوق القضاة من أيام الملك الظاهر برقوق – انتهى.

---

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ٢٦٨/٣

قلت: والعادة القديمة من أيام شيخون العمري إلى ذلك اليوم، أنه لا يجلس أحد فوق الأمير الكبير من القضاة ولا غيرهم، حتى ولا ابن السلطان، غير صاحب مكة المشرفة مراعاة لسلفه الطاهر – انتهى.

ثم ركب السلطان بأمرائه وخواصه وعاد إلى مخيمه بالريدانية، وأقام به إلى أن رحل منه في يوم السبت تاسع شهر ربيع الأول المذكور، يريد البلاد الشامية.

وأما الأمير شيخ، فإنه لما بلغه خروج السلطان من الديار المصرية، لم يثبت، وداخله الخوف. وخرج من دمشق في يوم الثلاثاء سادس عشرين شهر ربيع الأول المذكور بعساكره ومماليكه، وتبعه الأمير جانم نائب حماة. فدخل بكتمر جلق إلى الشام من الغد في يوم سابع عشرينه – على حين غفلة – حتى يطرق شيخا، نفاته شيخ بيوم واحد، لكنه أدرك أعقابه وأخذ منهم جماعة، ونهب بعض أثقال شيخ. ثم دخل السلطان الملك الناصر إلى دمشق بعد عشاء الآخرة من ليلة الخميس ثامن عشرينه، وقد ركب من بحيرة طبرية في عصر يوم الأربعاء على جرائد الخيل ليكبس شيخا، ففاته بيسير. وكان شيخ قد أتاه الخبر وهو جالس بدار السعادة من دمشق، فركب من وقته وترك أصحابه، ونجا بنفسه بقماش جلوسه، فما وصل إلى سطح المزة إلا وبكتمر جلق داخل دمشق؟ ومر شيخ على وجهه منفردا عن أصحابه، ومماليكه وحواشيه في أثره، والجميع في أسوإ ما يكون من الأحوال.

ولما دخل السلطان إلى دمشق، أصبح نادى بدمشق بالأمان والاطمئنان لأهل الشام، وألا ينزل أحد من العسكر في بيت أحد من الشاميين، ولا يشوش أحد منهم على أحد في بيع ولا شراء، ونودي أن الأمير نوزوزا الحافظي هو نائب الشام." (١)

"ثم في يوم الجمعة حادي عشرينه نزل السلطان إلى جامعه بالقرب من باب زويلة، وقد هيئت به المطاعم والمشارب، فمد بين يديه سماط عظيم، فأكل السلطان منه والأمراء والقضاة والعسكر، وملئت،الفسقية التي.بصحن الجامع سكرا مذابا، فشرب الناس منه، ثم أحضر الحلاوات، كل ذلك لفراغ الجامع المذكور ولإجلاس قاضي القضاة شمس الدين محمد بن الديري الحنفي في مشيخة الصوفية وتدريس الحنفية، **وفرشت السجادة لابن** الديري في المحراب، وقرر خطابة الجامع المذكور للقاضي ناصر الدين محمد بن البارزي كاتب السر. ثم عرض السلطان الفقهاء وقرر منهم من اختاره في الوظائف والتصوف. ثم استدعى قاضي القضاة شمس الدين بن الديري وألبسه خلعة باستقراره في المشيخة، وجلس بالمحراب والسلطان وولده الصارمي إبراهيم عن يساره، والقضاة عن يمينه، ويليهم مشايخ العلم وأمراء الدولة،

---

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ٤٦٨/٣

فألقى ابن الديري درسا عظيما وقع فيه أبحاث ومناظرات بين الفقهاء، والملك المؤيد يصغي لهم ويعجبه الصواب من قولهم، ويسأل عما لا يفهمه حتى يفهمه.

قلت: هذا هو المطلوب من الملوك، الفهم والذوق، لينال كل ذي رتبة رتبته، وينصف أرباب الكمالات – بين يديه – من كل فن، فوا أسفاه على ذلك الزمان وأهله! واستمر البحث بين الفقهاء إلى أن قرب وقت الصلاة ثم انفضوا. واستمر السلطان جالسا بمكانه إلى أن حان وقت الصلاة. وتهيأ السلطان وكل أحد للصلاة، فخرج القاضي ناصر الدين بن البارزي من بيت الخطابة وصعد المنبر، وخطب خطبة بليغة فصيحة من إنشائه، ثم نزل وصلى بالناس صلاة الجمعة. فلما انقضت الصلاة خلع السلطان عليه باستقراره في خطابة الجامع المذكور ووظيفة خازن الكتب.

ثم ركب السلطان من الجامع المذكور وعدى النيل إلى بر الجيزة فأقام به إلى يوم الأحد ثالث عشرينه، وعاد إلى القلعة. ثم ركب من القلعة في يوم الأحد أول ذي القعدة للصيد وعاد من يومه.

وفي يوم ثالثه سار الأمير الكبير ألطنبغا القرمشي والأمير طوغان الأمير آخور الكبير للحج على الرواحل من غير ثقل.

ثم في يوم الجمعة سادس ذي القعدة خلع السلطان على القاضي زين الدين عبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن التفهني الحنفي باستقراره قاضي قضاة الحنفية عوضا عن قاضي القضاة شمس الدين محمد بن الديري المستقر في مشيخة الجامع المؤيدي برغبة ابن الديري، فإنه كان من حادي عشرين شوال قد انجمع عن الحكم بين الناس ونوابه تقضي.

وفيه أيضا عدى السلطان النيل يريد سرحة البحيرة، وجعل نائب الغيبة الأمير إينال الأرغزي، وسار السلطان حتى وصل مريوط. وعاد، فأدركه عيد الأضحى بمنزلة الطرانة، فصلى بها العيد، وخطب كاتب سره القاضي ناصر الدين ابن البارزي.

قلت: هكذا يكون كتاب سر الملوك أصحاب علم وفضل ونظم ونثر وخطب وإنشاء، لا مثل جمال الدين الكركي وشهاب الدين بن السفاح.

ثم ارتحل السلطان من الغد وسار حتى نزل ببر منبابة بكرة يوم الأحد ثالث عشر ذي الحجة. وعدى النيل من الغد ونزل ببيت كاتب السر ابن البارزي، وبات به، ودخل الحمام التي أنشأها كاتب السر بجانب داره. ثم عاد السلطان في يوم الاثنين رابع عشر ذي الحجة إلى القلعة، وخلع على الأمراء والمباشرين على العادة. ثم نزل السلطان في يوم الجمعة ثامن عشره إلى الجامع المؤيدي، وصلى به الجمعة، وخطب به كاتب السر

ابن البارزي. ثم حضر من الغد الأمير محمد بك بن علي بك بن قرمان صاحب قيسارية وقونية ونكدة ولارندة وغيرها من البلاد وهو مقيد محتفظ به، فأنزل في دار الأمير مقبل الدوادار ووكل به إلى ما سيأتي ذكره.." (١)

"- ما ذكر من ورود كتاب المأمون في المحنة من طرسوس وبأشخاص أبي رحمه الله ومحمد بن نوح رضي الله عنهما

سمعت أبا الفضل صالح قال سمعت أبي يقول لما أدخلنا على إسحاق بن إبراهيم للمحنة فقرئ عليه كتاب الذي كان إلي طرسوس فكان فيما قرئ علينا ليس كمثله شيء وهو خالق كل شيء فقال أبي فقلت ﴿وهو السميع البصير﴾ فقال بعض من حضر سله ما أراد بقوله ﴿وهو السميع البصير﴾ فقال أبي فقلت كما قال تبارك وتعالى

وسمعت أبا الفضل يقول ثم أمتحن القوم فوجه بمن امتنع إلى الحبس فاجاب القوم جميعا غير أربعة أبي رحمه الله ومحمد بن نوح وعبيد الله بن عمر القواريري والحسن بن **حماد السجادة ثم** أجاب عبيد الله بن عمر والحسن بن حماد وبقي أبي ومحمد بن نوح في الحبس فمكثا أياما في الحبس ثم ورد كتاب من طرسوس بحملهما فحمل." (٢)

"وأشار إلى أبي طيبة: تفعل ما يفعل هذا، قال: فانتبهت من منامي فلما أصبحت لزمت الطريق التي كنت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم سالكا فيها فلم أزل أرومها حتى دخلت سكة أبي طيبة فقرعت الباب ففتح لي فدخلت فإذا به قائم في الصفة التي رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بها وهو يصلي فلما أحس بي خفف من صلاته ثم أقبل إلي فسلمت عليه فقال لي: ما حاجتك؟ فقصصت عليه رؤياي ثم قلت له: ما تأمرني فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني باتباعك؟ فقال لي: اكتم هذه الرؤيا والزم منزلك قال: ففعلت.

قال عبد الواسع ثم إنه ولي جرجان واليا يقال له **حسين السجادة فسأله** الناس أن يرتب لهم قاضيا فسألهم بمن ترضون فتراضوا بأبي طيبة فدعاه وكان الناس في ذلك الزمان قد أخذوا يلبسون قلانس سودا يقال لها المحمدية لا يدخلون على السلطان إلا بها قال وكان الصلحاء إذا أرادوا الدخول على السلطان يحملونها معهم في أكمتهم فإذا بلغوا الباب أخرجوها ووضعوها على رؤوسهم ثم دخلوا عليه قال: فدعا حسين أبا

---

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ٤١/٤

(٢) سيرة الإمام أحمد بن حنبل صالح بن أحمد ص/٤٩

طيبة ليراوده على القضاء فأخذ محمديته في كمه ومضى نحوه فلما بلغ الباب أخذها فوضعها على رأسه ودخل عليه وقد احتفل الناس واجتمعوا في مجلس السلطان والعامة بالباب ينتظرون خروج أبي طيبة عليهم قاضيا فلما دخل عليه رحب به وأدنى مجلسه ثم قال إني بعثت إليك يا أبا طيبة لأوليك القضاء فإن الناس قد تراضوا بك ولا بد لهم من حاكم يقيم أحكامهم قال: فقال: أيها الأمير إني لا أصلح لهذا الشأن قال: لا بد من ذلك فإن الناس لا يجدون ١٠٩/ب غيرك قال فأنظرني وقتا أصلح فيه أمور نفسي وأفرغ من بعض شغلي ثم أتفرغ لهذا الشأن قال: كم تريد؟ قال: سنة قال لا يتهيأ قال فعشرة أشهر فأبى عليه فلم يزل يخاصم حتى صار إلى شهر قال فنعم إذا فخفف بجهدك قال أفعل إن شاء الله قال فخرج من عنده وصار إلى منزله ولقي أصدقاءه وإخوانه فودعهم وسلم عليهم واستحلهم واستحلوه قال ثم دخل." (١)

"قال: لما قدم ابن دحية علينا أصبهان نزل على والدي في الخانكاه التي له فكان يكرمه ويجله، وكان صبيا يومئذ، فدخل على والدي يوما ومعه سجادة فقبلها ووضعها بين يديه وقال له: هذه قد صليت عليها كذا وكذا ألف ركعة وختمت عليها القرآن في جوف الكعبة مرات، قال: فأخذها والدي وقبلها ووضعها على رأسه وقبلها منه مبتهجا بها، فلما كان من آخر النهار حضر عندنا رجل من أهل أصبهان، وذكر حالا اقتضت أنه قال: كان اليوم هذا الفقيه المغربي الذي عندكم عندنا في السوق واشترى سجادة حسنة بكذا وكذا، فأمر والدي بإحضار تلك السجادة، فلما رآها الرجل قال: إي والله هذه هي فسكت والدي ولم يقل شيئا، وسقط ابن دحية من عينه.

وحدثني بعض المصريين بمصر قال قال لي الحافظ على بن المفضل المقدس الفقيه المالكي- وكان من أئمة الدين قال: كنا يوما بحضرة السلطان في مجلس علم وهناك ابن دحية، فسألنى السلطان عن [١] حديث فذكرته له، فقال لي: من رواه؟ فلم يحضر لي إسناده في الحال وانفصلنا، فاجتمع بى ابن دحية في الطريق وقال لي: يا فقيه لما سألك السلطان عن إسناد ذاك الحديث لم لم تذكر له أى إسناد شئت فانه ومن حضر مجلسه لا يعلمون هل هو صحيح أم لا كنت قد ربحت قولك لا أعلم، وعظمت في عينيه وأعين الحاضرين، قال: فعلمت أنه متهاون بأمور الدين جرئ على الكذب.

أنشدنى أبو المحاسن محمد بن نصر بن مكارم الأنصارى المعروف بابن عنين لنفسه بدمشق يهجو ابن دحية:

دحية لم يعقب فلم يعتزى ... إليه بالبهتان والإفك

---

(١) تاريخ جرجان حمزة السهمي ص/٢٨٨

صح عند الناس شيء سوى ... ما أنك من كلب بلا شك

أنشدنى أبو الخطاب عمر بن حفص بن على بن أبى البسام الحسيني قال أنشدنى أبى لنفسه:

عاذلى لا تفتدينى ... أن صرت في منزل هجين

فليس قبح المكان ما ... يقدح في منصبي وديني

الشمس علوية ولكن ... تغرب في حماة وطين

بلغنا أن أبا الخطاب دحية توفى بالقاهرة في ليلة الثلاثاء الرابع عشر من شهر ربيع

---

[١] في الأصل: «من حديث» .." (١)

"بالسلام، فلقيته في بعض الأيام فلم يسلم علي، ولقيته شبه المتغير، فلما جاز عني لحقني بعض أصحابنا وقال لي: لقيت أبا بكر الخطيب سكران، فقلت له: قد لقيته متغيرا واستنكرت حاله ولم أعلم أنه سكران، ولعله قد تاب إن شاء الله. قال السمعاني: ولم يذكر عن الخطيب رحمه الله هذا إلا النخشبي مع أني لحقت جماعة كثيرة من أصحابه.

وقال في «المذيل» [١] والخطيب رحمه الله في درجة القدماء من الحفاظ والأئمة الكبار، كيحيى بن معين وعلي بن المديني وأحمد بن أبي خيثمة وطبقتهم، وكان علامة العصر، اكتسى به هذا الشأن غضارة وبهجة ونضارة، وكان مهيبا وقورا نبيلا خطيرا ثقة صدوقا متحريا، حجة فيما يصنفه ويقوله وينقله ويجمعه، حسن النقل والخط، كثير الشكل والضبط، قارئا للحديث فصيحا، وكان في درجة الكمال والرتبة العليا خلقا وخلقا وهيئة ومنظرا، انتهى إليه معرفة علم الحديث وحفظه، وختم به الحفاظ رحمه الله. بدأ سماع الحديث سنة ثلاث وأربعمائة وقد بلغ احدى عشرة سنة من عمره. قال: وسمعت بعض مشايخي يقول: دخل بعض الأكابر جامع دمشق أو صور ورأى حلقة عظيمة للخطيب، والمجلس غاص، يسمعون منه الحديث، فقعد إلى جانبه وكأنه استكثر الجمع، فقال له الخطيب: القعود في جامع المنصور مع نفر يسير أحب إلي من هذا.

قال: وسمعت أبا الفتح مسعود بن محمد بن أحمد أبي نصر الخطيب بمرو يقول، سمعت أبا عمر النسوي يعرف [بابن] ليلى يقول: كنت في جامع صور عند الخطيب، فدخل عليه بعض العلوية وفي كمه دنانير وقال للخطيب: فلان، وذكر بعض المحتشمين من أهل صور، يسلم عليك ويقول: هذا تصرفه في بعض

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٤٢/٢٠

مهماتك، فقال الخطيب: لا حاجة لي فيه، وقطب وجهه، فقال العلوي: فتصرفه إلى بعض أصحابك، قال قل له: يصرفه إلى من يريد، فقال العلوي: كأنك تستقله ونفض كمه على سجادة الخطيب وطرح الدنانير عليها وقال: هذه ثلاثمائة دينار، فقام الخطيب محمر الوجه **وأخذ السجادة ونفض** الدنانير على الأرض وخرج من المسجد.

---

[١] المصدر السابق.." (١)

"وجواب فيمن يقول من لا شيخ له فشيخه الشيطان

وجواب في المخلوقة من ماء الزاني هل له أن يتزوج بها

وجواب في صلاة الركعتين جالسا بعد الوتر

وجواب في القنوت في الصبح والوتر

وجواب عن المرازقة وما يفعلونه من أعمال والرد عليهم فيما أخطأوا فيه

وقاعدة في الحمام والاغتسال

وقاعدة في الصلاة بين الأذانين يوم الجمعة

وجواب في قوله خير القرون الدوارس

وجواب في نصرانية ماتت وفي بطنها ولد من مسلم

وجواب في امرأة مسلمة ماتت وفي بطنها إذ ذاك ولد حي متحرك

وجواب مبسوط **في السجادة التي** تفرش في المسجد قبل الجمعة قبل مجيء المصلي

وجواب في ساعة الجمعة هل هي مقدرة بالدرج

وله أجوبة في الوقف في منقطع الوسط وغيره." (٢)

"صارت الوفود ترحل إلي من الأمصار. ثم أشار إلى صاحبنا عبد الباقي بن عبد الجبار الهروي أن يقدم لي حلواء، فقلت: يا سيدي، قراءتي لـ"جزء أبي الجهم" أحب إلي من أكل الحلواء. فتبسم، وقال: إذا دخل الطعام خرج الكلام. وقدم لنا صحنا فيه حلواء الفانيذ، فأكلنا، وأخرجت الجزء، وسألته إحضار الأصل، فأحضره، وقال: لا تخف ولا تحرص، فإني قد قبرت ممن سمع علي خلقا كثيرا، فسل الله السلامة.

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٣٩١/١

(٢) العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ابن عبد الهادي ص/٧٦

فقرأت الجزء، وسررت به، ويسر الله سماع "الصحيح" وغيره مرارا، ولم أزل في صحبته وخدمته إلى أن توفي ببغداد في ليلة الثلاثاء من ذي الحجة -قلت: وبيض لليوم وهو سادس الشهر- قال: ودفناه بالشونيزية. قال لي: تدفنني تحت أقدام مشايخنا بالشونيزية. ولما احتضر سندته إلى صدري، وكان مستهترا بالذكر، فدخل عليه محمد بن القاسم الصوفي، وأكب عليه، وقال: يا سيدي، قال النبي -صلى الله عليه وسلم: "من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة" ١، فرفع طرفه إليه، وتلا: ﴿يا ليت قومي يعلمون، بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين﴾ [يس: ٢٦ و٢٧] ، فدهش إليه هو ومن حضر من الأصحاب، ولم يزل يقرأ حتى ختم السورة، وقال: الله الله الله، وتوفي وهو جالس على السجادة.

وقال أبو الفرج بن الجوزي: حدثني محمد بن الحسين التكريتي الصوفي قال: أسندته إلي، وكان آخر كلمة قالها: ﴿يا ليت قومي يعلمون، بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين﴾ [يس: ٢٦ و٢٧] ، ومات.

قلت: قدم بغداد في شوال، فأقام بها سنة وشهرا، وكان معه أصوله، فحدث منها.

قال ابن النجار: كان الوزير أبو المظفر بن هبيرة قد استدعاه، ونفذ إليه نفقة، ثم أنزله عنده، وأكرمه، وأحضره في مجلسه، وسمع عليه "الصحيح" في مجلس عام أذن فيه للناس، فكان الجمع يفوت الإحصاء، ثم قرأه عليه أبو محمد بن الخشاب بالنظامية، وحضر خلق كثير دون هؤلاء، وقرىء عليه بجامع المنصور، وسمعه جمع جم، وآخر من قرآه عليه

---

١ صحيح: ورد عن أبي هريرة مرفوعا بلفظ: "لقنوا موتاكم لا إله إلا الله، من كان آخر كلامه لا إله إلا الله عند الموت دخل الجنة يوما من الدهر وإن أصابه قبل ذلك ما أصابه" أخرجه ابن حبان "٧١٩" موارد وورد عن أبي هريرة موقوفا بلفظ: "من كان عند موته: لا إله إلا الله أنجته يوما من الدهر، أصابه قبل ذلك ما أصابه" أخرجه عبد الرزاق "٦٠٤٥".

وورد عن معاذ بن جبل مرفوعا بلفظ: "من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة"، وهو عند أبي داود "٣١١٦"، والحاكم "١/ ٣٥١".." (١)

"قال الجبائي: وقال لي الشيخ عبد القادر: كنت أومر وأنهى في النوم واليقظة، وكان يغلب علي الكلام، ويزدحم على قلبي إن لم أتكلم به حتى أكاد أختنق، ولا أقدر أسكت، وكان يجلس عندي رجلان وثلاثة، ثم تسامع الناس بي، وازدحم علي الخلق، حتى صار يحضر مجلسي نحو من سبعين ألفا. وقال:

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ١٠٤/١٥

فتشت الأعمال كلها، فما وجدت فيها أفضل من إطعام الطعام، أود لو أن الدنيا بيدي فأطعمها الجياع، كفي مثقوبة لا تضبط شيئا، لو جاءني ألف دينار لم أبيتها، وكان إذا جاءه أحد بذهب، يقول: ضعه تحت السجادة، وقال لي: أتمنى أن أكون في الصحارى والبراري كما كنت في الأول لا أرى الخلق ولا يروني.
ثم قال: أراد الله مني منفعة الخلق، فقد أسلم على يدي أكثر من خمس مائة، وتاب على يدي أكثر من مائة ألف، وهذا خير كثير، وترد علي الأثقال التي لو وضعت على الجبال تفسخت، فأضع جنبي على الأرض، وأقول: إن مع العسر يسرا، إن مع العسر يسرا، ثم أرفع رأسي وقد انفرجت عني. وقال: إذا ولد لي ولد أخذته على يدي، وأقول: هذا ميت، فأخرجه من قلبي، فإذا مات لم يؤثر عندي موته شيئا.
قال عبد الرزاق ابن الشيخ: ولد لأبي تسعة وأربعون ولدا، سبعة وعشرون ذكرا، والباقي إناث.
وقال الجبائي: كنت أسمع في الحلية على ابن ناصر، فرق قلبي، وقلت: اشتهيت لو انقطعت، وأشتغل بالعبادة، ومضيت، فصليت خلف الشيخ عبد القادر، فلما جلسنا، نظر إلي، وقال: إذا أردت الانقطاع، فلا تنقطع حتى تتفقه وتجالس الشيوخ وتتأدب، وإلا فتنقطع وأنت فريخ ما ريشت.
وعن أبي الثناء النهرملكي قال: تحدثنا أن الذباب ما يقع على الشيخ عبد القادر، فأتيته، فالتفت إلي، وقال: أيش يعمل عندي الذباب، لا دبس الدنيا، ولا عسل الآخرة.
قال أبو البقاء العكبري: سمعت يحيى بن نجاح الأديب يقول: قلت في نفسي: أريد أن أحصي كم يقص الشيخ عبد القادر شعر تائب، فحضرت المجلس ومعي خيط، فلما قص شعرا، عقدت عقدة تحت ثيابي من الخيط وأنا في آخر الناس، وإذا به يقول: أنا حل وأنت تعقد؟!
قال ابن النجار: سمعت شيخ الصوفية عمر بن محمد السهروردي يقول: كنت أتفقه في صباي، فخطر لي أن أقرأ شيئا من علم الكلام، وعزمت على ذلك من غير أن أتكلم به، فصليت مع عمي أبي النجيب، فحضر عنده الشيخ عبد القادر مسلما، فسأله عمي الدعاء." (١)

"لشيركوه نائب نور الدين، ثم لصلاح الدين، فأباد العبيديين، واستأصلهم، وأقام الدعوة العباسية.
وكان نور الدين مليح الخط، كثير المطالعة، يصلي في جماعة، ويصوم، ويتلو ويسبح، ويتحرى في القوت، ويتجنب الكبر، ويتشبه بالعلماء والأخيار، ذكر هاذ ونحوه الحافظ بن عساكر، ثم قال: روى الحديث، وأسمعه بالإجازة، وكان من رآه شاهد من جلال السلطنة وهبة الملك ما يبهره، فإذا فاوضه، رأى من لطافته وتواضعه ما يحيره. حكى من صحبه حضرا وسفرا أنه ما سمع منه كلمة فحش في رضاه ولا في ضجره،

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ١٥/١٨٤

وكان يواخي الصالحين، ويزورهم، وإذا احتلم مماليكه أعتقهم، وزوجهم بجواريه، ومتى تشكوا من ولاته عزلهم، وغالب ما تملكه من البلدان تسلمه بالأمان، وكان كلما أخذ مدينة، أسقط عن رعيته قسطا.

وقال أبو الفرج بن الجوزي: جاهد، وانتزع من الكفار نيفا وخمسين مدينة وحصنا، وبنى بالموصل جامعا غرم عليه سبعين ألف دينار، وترك المكوس قبل موته، وبعث جنودا فتحوا مصر، وكان يميل إلى التواضع وحب العلماء والصلحاء، وكاتبني مرارا، وعزم على فتح بيت المقدس، فتوفي في شوال سنة تسع وستين وخمس مائة.

وقال الموفق عبد اللطيف: كان نور الدين لم ينشف له لبد من الجهاد، وكان يأكل من عمل يده، ينسخ تارة، ويعمل أغلافا تارة، ويلبس الصوف، **ويلازم السجادة والمصحف**، وكان حنفيا يراعي مذهب الشافعي ومالك، وكان ابنه الصالح إسماعيل أحسن أهل زمانه.

وقال ابن خلكان: ضربت السكة والخطبة لنور الدين بمصر، وكان زاهدا عابدا، متمسكا بالشرع، مجاهدا، كثير البر والأوقاف، له من المناقب ما يستغرق الوصف، توفي في حادي عشر شوال بقلعة دمشق بالخوانيق، وأشاروا عليه بالفصد، فامتنع، وكان مهيبا فما روجع، وكان أسمر طويلا، حسن الصورة، ليس بوجهه شعر سوى حنكه، وعهد بالملك إلى ابنه وهو ابن إحدى عشرة سنة.

وقال ابن الأثير: كان أسمر، له لحية في حنكه، وكان واسع الجبهة، حسن الصورة، حلو العينين، طالعت السير، فلم أر فيها بعد الخلفاء الراشدين وعمر بن عبد العزيز أحسن من سيرته، ولا أكثر تحريا منه للعدل، وكان لا يأكل ولا يلبس ولا يتصرف إلا من ملك له قد اشتراه من سهمه من الغنيمة، لقد طلبت زوجته منه، فأعطاها ثلاثة دكاكين، فاستقلتها، فقال: ليس لي إلا هذا، وجميع ما بيدي أنا فيه خازن للمسلمين، وكان يتهجد كثيرا، وكان." (١)

"عليه، وقال: يا سيدي، قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (من كان آخر كلامه لا إله إلا الله، دخل الجنة (١)) ، فرفع طرفه إليه، وتلا: ﴿يا ليت قومي يعلمون، بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين﴾ [يس: ٢٦ و٢٧] فدهش إليه هو ومن حضر من الأصحاب، ولم يزل يقرأ حتى ختم السورة، وقال: الله الله الله.

وتوفي وهو جالس على السجادة.

وقال أبو الفرج ابن الجوزي (٢) : حدثني محمد بن الحسين التكريتي الصوفي، قال:

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ١٥/٢٣٥

أسندته إلي، وكان آخر كلمة قالها: ﴿يا ليت قومي يعلمون، بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين﴾ ، ومات.

قلت: قدم بغداد في شوال، فأقام بها سنة وشهرا، وكان معه أصوله، فحدث منها.

قال ابن النجار: كان الوزير أبو المظفر بن هبيرة قد استدعاه، ونفذ إليه نفقة، ثم أنزله عنده، وأكرمه، وأحضره في مجلسه، وسمع عليه (الصحيح) في مجلس عام، أذن فيه للناس، فكان الجمع يفوت الإحصاء، ثم قرأه عليه أبو محمد بن الخشاب بالنظامية، وحضر خلق كثير دون هؤلاء،

= المفردون " قالوا: وما المفردون يا رسول الله؟ قال: المستهترون في ذكر الله يضع الذكر عنهم أثقالهم، فيأتون يوم القيامة خفافا " وصححه الحاكم ١ / ٤٩٥، ووافقه الذهبي، من طريق آخر بلفظ " سبق المفردون قالوا يا رسول الله: ومن المفردون؟ قال الذين يهترون في ذكر الله عز وجل " ورواه مسلم (٢٦٧٦) .

من طريق آخر عنه بلفظ " سبق المفردون "، قالوا: وما المفردون يا رسول الله قال: الذاكرون الله كثيرا والذاكرات ".

(١) أخرجه أبو داود (٣١١٦) وأحمد ٥ / ٢٣٣ من حديث معاذ بن حنبل، وصححه الحاكم ١ / ٣٥١، ووافقه الذهبي وله شاهد من حديث أبي هريرة عند ابن حبان (٧١٩) ولفظه " من كان آخر كلامه لا إله إلا الله عند الموت دخل الجنة يوما من الدهر وإن أصابه قبل ذلك ما أصابه ".

(٢) في " المنتظم " ١٠ / ١٨٣.." [1]

"أعجمي قح أخرس، أتكلم على فصحاء بغداد؟!

فقال لي: أنت حفظت الفقه، وأصوله، والخلاف، والنحو، واللغة، وتفسير القرآن، لا يصلح لك أن تتكلم؟! اصعد على الكرسي، وتكلم، فإني أرى فيك عذقا سيصير نخلة.

قال الجبائي: وقال لي الشيخ عبد القادر:

كنت أومر وأنهى في النوم واليقظة، وكان يغلب علي الكلام، ويزدحم على قلبي إن لم أتكلم به حتى أكاد أختنق ولا أقدر أسكت، وكان يجلس عندي رجلان وثلاثة، ثم تسامع الناس بي، وازدحم علي الخلق، حتى صار يحضر مجلسي نحو من سبعين ألفا.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٣٠٩/٢٠

وقال: فتشت الأعمال كلها، فما وجدت فيها أفضل من إطعام الطعام، أود لو أن الدنيا بيدي فأطعمها الجياع، كفي مثقوبة لا تضبط شيئا، لو جاءني ألف دينار لم أبيتها.

وكان إذا جاءه أحد بذهب، يقول: ضعه تحت السجادة.

وقال لي: أتمنى أن أكون في الصحارى والبراري كما كنت في الأول، لا أرى الخلق ولا يروني.

ثم قال: أراد الله مني منفعة الخلق. فقد أسلم على يدي أكثر من خمس مائة، وتاب على يدي أكثر من مائة ألف، وهذا خير كثير، وترد علي الأثقال التي لو وضعت على الجبال تفسخت، فأضع جنبي على الأرض، وأقول: إن مع العسر يسرا، إن مع العسر يسرا، ثم أرفع رأسي وقد انفرجت عني.

وقال: إذا ولد لي ولد أخذته على يدي، وأقول هذا ميت، فأخرجه من قلبي، فإذا مات لم يؤثر عندي موته شيئا.

قال عبد الرزاق ابن الشيخ: ولد لأبي تسعة وأربعون ولدا، سبعة وعشرون ذكرا، والباقي إناث (١) .

---

(١) انظر " فوات الوفيات " ٢ / ٣٧٤.." [1]

"دينار، وترك المكوس قبل موته، وبعث جنودا فتحوا مصر، وكان يميل إلى التواضع وحب العلماء والصلحاء، وكاتبني مرارا، وعزم على فتح بيت المقدس، فتوفي في شوال، سنة تسع وستين وخمس مائة.

وقال الموفق عبد اللطيف: كان نور الدين لم ينشف له لبد من الجهاد، وكان يأكل من عمل يده، ينسخ تارة، ويعمل أغلافا تارة، ويلبس الصوف، **ويلازم السجادة والمصحف**، وكان حنفيا، يراعي مذهب الشافعي ومالك، وكان ابنه الصالح إسماعيل أحسن أهل زمانه.

وقال ابن خلكان (١) : ضربت السكة والخطبة لنور الدين بمصر، وكان زاهدا، عابدا، متمسكا بالشرع، مجاهدا، كثير البر والأوقاف، له من المناقب ما يستغرق الوصف.

توفي: في حادي عشر شوال، بقلعة دمشق، بالخوانيق، وأشاروا عليه بالفصد، فامتنع، وكان مهيبا فما روجع، وكان أسمر، طويلا، حسن الصورة، ليس بوجهه شعر سوى حنكه، وعهد بالملك إلى ابنه وهو ابن إحدى عشرة سنة.

وقال ابن الأثير (٢) : كان أسمر، له لحية في حنكه، وكان واسع الجبهة، حسن الصورة، حلو العينين، طالعت السير، فلم أر فيها بعد الخلفاء الراشدين وعمر بن عبد العزيز أحسن من سيرته، ولا أكثر تحريا منه

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٢٠/٤٤٧

للعدل، وكان لا يأكل ولا يلبس ولا يتصرف إلا من ملك له قد اشتراه من سهمه من الغنيمة، لقد طلبت زوجته منه، فأعطاها ثلاثة دكاكين، فاستقلتها، فقال: ليس لي إلا هذا، وجميع ما بيدي أنا فيه خازن

---

(١) في " وفيات الأعيان " ٥ / ١٨٥ و١٨٧، ١٨٨.

(٢) في " الكامل " ١١ / ٤٠٣.." [(١)]

"ومصحفا على كرسي وقال له توجه بهذا إلى كنيسة اليهود وافرش لي السجادة وكان ذلك بعد عصر الجمعة فحضر الشيخ وجلس على السجادة وفتح المصحف من أوله وأخذ يقرأ فجاء اليهود ورأوه وما أمكنهم يقولون له شيئا لأنه خطيب البلد وهو ذو وجاهة فضاق عليهم الوقت وأرادوا الدخول في السبت وانحصروا فقالوا له يا سيدي قد قرب أذان المغرب ونريد نغلق الكنيسة فقال أبيت فيها لأني نذرت أن أنسخ هذا المصحف هنا فضاقوا وضجوا وقالوا يا سيدي والله ما نطيق هذا وغدا السبت فقال كذا اتفق ولا بد من المقام هنا إلى أن يفرغ المصحف فدخلوا عليه وقبلوا أقدامه وأقسموا عليه فقال ولا بد قالوا نعم قال التزموا لي بأن تحرموا هذا المستوفي حتى لا يعود يباشر الأوقاف فألزموا)

الديان أن حرم اليهودي واستراح المسلمون منه

٣ - (جمال الدين التميمي الصقلي)

أحمد بن عبد الله بن سعيد بن محمد بن عبد الله أبو العباس جمال الدين التميمي الصقلي ثم الدمشقي قرأ بالروايات على الشيخ علم الدين السخاوي وسمع الكثير وحدث وكانت كتبه نفيسة وأصوله حسنة وكان في شبابه تزوج ابنة الشيخ علم الدين وأولدها وتوفيه هي والولد ولم يتزوج بعدها وكان شديد الشح على نفسه كثير التقتير مع الجدة الوافرة ووقف داره على الفقهاء المالكية بدمشق وكان الشيخ تقي الدين ابن الصلاح يعجبه بحثه ويعظمه وقرأ عليه كتاب علوم الحديث من أوله إلى آخره ومدحه بأبيات وهي

(لقد صنف الناس علم الحديث ... وصانوه عن صورة الباطل)

(وذبوا من الزور قول النبي ... إمام الهداة الرضى العادل)

(ولم يلحقوا شأو هذا الكتاب ... ولا سيب أفضاله النائل)

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٥٣٤/٢٠

(فيمم دقيق المعاني به ... تجد ما يشق على الداخل)

(وجاد به للورى عالم ... صريح التقى ليس بالباخل)

(يفيد العلوم لطلابها ... ويصفح عن زلة الجاهل)

(فلا مثل لابن الإمام الصلاح ... لكشف الغوامض للسائل)

(فسقيا له ثم رعيا على ... فوائد كالعارض الهاطل)

(ودام له السعد في نمعة ... دوام الفضائل للفاضل)
قلت شعر نازل وتوفي سنة ثلاث وتسعين وخمس مائة
٣ - (الأعيمى التطيلي)
أحمد بن عبد الله بن هريرة أبو العباس القيسي التطيلي الإشبيلي المنشأ الضرير المعروف بالأعيمى توفي سنة خمس وعشرين وخمس مائة من شعره." (١)

"سبع وستين وست مائة تفقه على أبي الحسن بن المفضل الحافظ على مذهب مالك وسمع منه ومن غيره ودرس وأفتى وصنف في المذهب وانتفع به أهل الصعيد وكان شيخ تلك الديار تفقه عليه ولده وغيره وكان جامعا لفنون من العلم معروفا بالصلاح والدين معظما عند الخاصة والعامة مطرحا للتكلف كثير السعي في قضاء حوائج الناس على سمت السلف ارتحل الناس إليه من الأقطار وتخرجوا به وبرعوا في الفضائل
ولما بنى النجيب بن هبة القوصي مدرسته بقوص أشار عليه الشيخ أبو الحسن بن الصباغ أن)
يحضر إليها الشيخ مجد الدين فأحضره وجرى بسببه من الخير ومن العلم ما جرى بقوص
وسمع على الشيخ بهاء الدين ابن بنت الجميزي وعنه أخذ الفقه على مذهب الشافعي وحدث عن شيخه المقدسي وعن أبي روح عبد المعز بن محمد بن أبي الفضل الأنصاري وحدث عنه ولداه الشيخ تقي الدين

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٨٣/٧

والشيخ سراج الدين موسى وتلميذه الشيخ بهاء الدين القفطي والحافظ منصور بن سليم والحافظ عبد المؤمن الدمياطي وقاضي القضاة ابن جماعة والشيخ تاج الدين محمد بن الدشناوي والشيخ المعمر أبو معين أحمد بن التقي عبيد وغيرهم

قال الفاضل كمال الدين جعفر الأدفوي حكى لي تقي الدين عبد الملك الأرمنتي أن شيخه مجد الدين مر وتقي الدين عبد الملك هذا معه فرأى كلبة قد ولدت وماتت فقال يا تقي هات **هذه السجادة فحمل** الجراء وجعلها في مكان قريب ورتب لها لبنا يسقيها حتى كبرت وذكر له وقائع من هذا النوع

وكان يمشي بنفسه في قضاء حوائج الناس قال حكى أصحابنا أنه كان عنده شخص يشفق عليه فقال له بعض أصحابه يا سيدي هذا فيه قلة دين لينقصه عنده فقال الشيخ لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم كنا نشفق عليه من جهة الدنيا صرنا نشفق عليه من جهة الدين

قال وكان رحمه الله تعالى يسعى لطلبته على قدر استحقاقهم فمن يصلح للحكم سعى له فيه ومن يصلح للتعديل سعى له فيه وإن لم يصلح سعى له في إمامة أو في شغل وإلا أخذ له على السهمين راتبا حتى جاءه بعض الناس وشكا له ضرورة فقال له اكتب قصة للقاضي وأنا أتحدث معه فكتب المملوك فلان يقبل الأرض وينهي أن المملوك فقير مضرور وكتب مضرور بالظاء وقليل الحظ وكتبه بالضاد وناولها للشيخ فتبسم وقال يا فقيه ضرك قائم وحظك ساقط

قال وكان فيه مع تورعه وتقشفه بسطة جاءه بعض الطلبة وقال يا سيدي هؤلاء." (١)

"ولم يكن بابلي الريق مبسمه ... لما اكتسى ثغره من دره حببا

للأقحوانة مما فيه منظرها ... ولم تنل مثله عرفا ولا ضربا

والبرق يخفق لما شام بارقه ... فالمزن تبكي له أن أعوز الشنبا

من لي وللكبد الحرى ومقلتي العبرى (١) ... استهلت وسحت دمعها سحبا

ومن لمضنى إذا لج السقام به ... والحب لم يرض إلا روحة سلبا

ما زال يتعبه حتى استراح به ... وإنما يألف الراحات من تعبا وقال أيضا:

ما شروط الصوفي في عصرنا اليو ... م (٢) سوى ستة بغير زيادة

وهي نيك العلوق والسكر والسط ... لة والرقص والغنا والقيادة

وإذا ما اهتدى وأبدى اتحادا ... وجميلا من خلوة وأعاده

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٨٥/٢٢

وأتى المنكرات عقلا وشرعا ... فهو شيخ الشيوخ **ذو السجادة وقال** أيضا:

يا كاتم الشوق إن الدمع مبديه ... حتى يعيد زمان الوصل مبديه

أصبو إلى البان بانت عنه (٣) هاجرتي ... تعللا بليالي وصلها فيه

عصر مضى وجلابيب الصبا قشب ... لم يبق من طيبه إلا تمنيه وقال أيضا:

صرفت الناس عن بالي ... فحبل ودادهم بالي

وحبل الله معتصمي (٤) ... به علقت آمالي

فمن يسلو الورى طرا ... فإني ذلك السالي

---

(١) المطبوعة: الضرا.

(٢) المطبوعة: قطعا، وأثبت رواية الزركشي.

(٣) المطبوعة: عند.

(٤) المطبوعة: يعصمني، وأثبت ما عند الزركشي.." [1]

"وكان للخطيب ثروة ظاهرة وصدقات على طلاب العلم دارة يهب الذهب الكثير للطلبة

قال المؤتمن الساجي تحاملت الحنابلة عليه

قلت وابتلى منهم بوضع أكاذيب عليه لا ينبغي شرحها

وقال غير واحد ممن رافق الخطيب في الحج إنه كان يختم كل يوم ختمة إلى قريب الغياب قراءة ترتيل ثم يجتمع عليه الناس وهو راكب يقولون حدثنا فيحدثهم

قال أبو سعد السمعاني سمعت مسعود بن محمد بن أبي نصر الخطيب يقول سمعت الفضل بن عمر النسوي يقول كنت في جامع صور عند الخطيب فدخل عليه بعض العلوية وفي كمه دنانير وقال للخطيب فلان يسلم عليك ويقول لك اصرف هذا في بعض مهماتك

فقال الخطيب لا حاجة لي فيه

وقطب وجهه

فقال العلوي كأنك تستقله

---

(١) فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ٣/٢٩١

ونفض كمه على سجادة الخطيب وطرح الدنانير عليها وقال هذه ثلاثمائة دينار
فقام الخطيب محمرا وجهه **وأخذ السجادة وصب** الدنانير على الأرض وخرج من المسجد." (١)

"وأجلسهم في مقعد حسن وكان مهيبا مقبول الصورة فهابوه وسخرهم الله له وأخرجوا لهم من الجوسق ضيافة حسنة فتناولوها وطلبوا منه الدعاء وعصم الله أهله وجماعته منهم بصدق نيته وكرم طويته وانصرفوا عنه

عدنا إلى مجاوبته للغرز خليل
فقال له يا غرز من سعادتي لزومي لبيتي وتفرغي لعبادة ربي والسعيد من لزم بيته وبكى على خطيئته واشتغل بطاعة الله تعالى وهذا تسليك من الحق وهدية من الله تعالى إلي أجراها على يد السلطان وهو غضبان وأنا بها فرحان والله يا غرز لو كانت عندي خلعة تصلح لك على هذه الرسالة المتضمنة لهذه البشارة لخلعت عليك ونحن على الفتوح خذ **هذه السجادة صل** عليها فقبلها وقبلها وودعه وانصرف إلى السلطان وذكر له ما جرى بينه وبينه فقال لمن حضره قولوا لي ما أفعل به هذا رجل يرى العقوبة نعمة اتركوه بيننا وبينه الله
ثم إن الشيخ بقي على تلك الحالة ثلاثة أيام
ثم إن الشيخ العلامة جمال الدين الحصيري شيخ الحنفية في زمانه وكان قد جمع بين العلم والعمل ركب حمارا له وحوله أصحابه وقصد السلطان فلما بلغ الملك الأشرف دخول الحصيري إلى القلعة أرسل إليه خاصته يتلقونه وأمرهم أن يدخلوه إلى دار الإمارة راكبا على حماره فلما رآه السلطان وثب قائما ومشى إليه وأنزله عن حماره." (٢)

"مسئلة المجتهدان هل هما مصيبان أم أحدهما مخطئ فقال الفقيه المنقول عن أبي حنيفة رضي الله عنه أن كل مجتهد مصيب فقال الكاساني لا بل الصحيح عن أبي حنيفة أن أحد المجتهدين مصيب والآخر مخطئ والحق فى جهة واحدة وهذا الذى تقوله مذهب المعتزلة وجرى بينهما كلام فى ذلك فرفع الكاساني على الفقيه المقرعة فقال ملك الروم هذا افتات على الفقيه فاصرفه عنا فقال الوزير هذا رجل كبير ومحترم لا ينبغي أن يصرف بل تنفذه رسولا إلى الملك نور الدين محمود فأرسل إلى حلب وكان قبل ذلك قدم الرضي السرخسي صاحب المحيط إلى حلب فولاه نور الدين الحلاوية واتفق عزله كما ذكرته فى ترجمته فولى السلطان صاحب البدائع الحلاوية عوضه بطلب الفقهاء ذلك منه فتلقاه الفقهاء وكانوا فى غيبته

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، ت ا ج الدين ٣٤/٤

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٢٣٦/٨

يبسطون له السجادة ويجلسون حولها فى كل يوم إلى أن يقدم له وله غير البدائع من المصنفات منها السلطان المبين في أصول الدين قال ابن الرعديم سمعت أبا عبد الله محمدا قاضي العسكر يقول لما قدم الكاساني إلى دمشق حضر إليه الفقهاء وطلبوا منه الكلام معهم فى مسئلة فقال لا أتكلم فى مسئلة فيها خلاف أصحابنا فعينوا مسئلة قال فعينوا مسائل كثيرة فجعل كلما ذكر مسائل يقول ذهب إليها من أصحابنا فلان وفلان فلم يزل كذلك حتى كأنهم لم يجدوا مسئلة إلا وقد ذهب إليها واحد من أصحابنا أي أصحاب أبي حنيفة فانفض المجلس على ذلك فقال ابن العديم سمعت ضياء الدين محمد بن حبش الحنفي يقول حضرت الكاساني عند موته فشرع فى قراءة سورة إبراهيم حتى إذا انتهى إلى قوله تعالى ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾ خرجت روحه عند فراغه من قوله وفى الآخرة قال ابن العديم سمعت خليفة بن سليمان يقول مات علاء الدين يوم الأحد بعد الظهر وهو عاشر رجب." (١)

"ونحن على عزم أن نخرج ونسلم عليه، فأحببنا أن نبدأ بالسلام على الشيخ الإمام، ثم نخرج إلى هناك. وكانوا قد تواطأوا على أن حملوا معهم صنما من الصفر صغيرا، وجعلوه في المحراب تحت سجادة الشيخ. وخرجوا وخرج الشيخ من ذلك الموضع إلى خلوته.

ودخلوا على السلطان واستغاثوا من الأنصاري، وقالوا له: إنه مجسم. فإنه يترك في محرابه صنما، ويقول: إن الله عز وجل على صورته. وإن يبعث السلطان الآن يجد الصنم في قبلة مسجده. فعظم ذلك على السلطان، وبعث غلاما ومعه جماعة. ودخلوا الدار، وقصدوا المحراب، وأخذوا الصنم من تحت السجادة، ورجع الغلام بالصنم، فوضعه بين يدي السلطان. فبعث السلطان بغلمان، وأحضر الأنصاري: فلما دخل رأى مشايخ البلد جلوسا، ورأي ذلك الصنم بين يدي السلطان مطروحا، والسلطان قد اشتد غضبه. فقال له: ما هذا؟ قال: هذا صنم يعمل من الصفر شبه اللعبة. فقال: لست عن هذا أسألك، فقال. فعن م اذا يسأل السلطان. قال: إن هؤلاء يزعمون أنك تعبد هذا الصنم، وأنت تقول: إن الله عز وجل على صورته، فقال الأنصاري: سجانك هذا بهتان عظيم. بصوت جهوري وصولة. فوقع في قلب السلطان أنهم كذبوا عليه، فأمر به فأخرج إلى داره مكرما. وقال لهم: اصدقوني القصة، أو أفعل بكم وأفعل، وذكر." (٢)

"عنه نسخة وهو ثقة كبير مشهور، روى القراءة عنه "ج" الحسن بن عبد الرحمن الكرخي١ الخياط و"ف ك" أبو جعفر محمد بن موسى الساوي وقيل فيه محمد بن أحمد بن قيس فاختلف في اسم أبيه

---

(١) الجواهر المضية في طبقات الحنفية عَبْد القَادِر القُرَشي ٢/٢٤٥

(٢) ذيل طبقات الحنابلة ابن رجب الحنبلي ١/١٢٦

وقال الحافظ أبو عمرو هو أبو جعفر محمد بن أحمد بن قيس، قال صالح بن أحمد الحافظ عن أحمد بن محمد قال: سمعت إبراهيم يقول: إذا كان كتابي بيدي وأحمد بن حنبل عن يميني ويحيى بن معين عن يساري ما باليت بهما، وقد بسطت ترجمته في النهاية وذكرت لم لقب بسيفنة وأن ذلك لكثرة كتابته الحديث لأن سيفنة طائر لا يقع على شجرة إلا أكل ورقها وكذلك كان إبراهيم هذا لا يقع على محدث إلا كتب كل ما عنده، توفي في آخر يوم من شعبان سنة إحدى وثمانين ومائتين.

٣٩- إبراهيم بن الحسين بن علي بن يونس زين الدين التميمي مقرئ مصدر فقيه، قرأ على عيسى بن عبد العزيز الإسكندري وبعدة كتب على الصفراوي، قرأ عليه علي بن ظهير بن الكفتي ويوسف بن عبد الصمد وتصدر بالجامع الظافري بالقاهرة، مات سنة اثنتين وستين وستمائة.

٤٠- إبراهيم بن حسين بن يوسف أبو إسحاق القيسي البلنسي حاذق مجود ماهر، قرأ على أبي عبد الله بن سعيد الداني، قرأ عليه أبو الحجاج بن أيوب وأبو عبد الله بن واجب وأبو الحسن بن خير وأبو جعفر الحصار وعلي بن يوسف بن الشريك، توفي سنة ثمانين أو سنة إحدى وثمانين وخمسمائة.

إبراهيم بن حسين بن يونس التميمي هو إبراهيم بن حسين بن علي بن يونس.

٤١- "س ف ك" إبراهيم بن حماد أبو إسحاق وقال أبو جعفر سجادة ويقال غلام سجادة وقال الأهوازي غلام **صاحب السجادة والصحيح** أنه غير جعفر غلام سجادة وقيل هما واحد، قال الحافظ أبو العلاء الهمذاني٢ فأما جعفر الملقب سجادة فإنه أبو محمد عفر بن حمدان وهو غير أبي إسحاق إبراهيم بن حماد **صاحب السجادة وتوهم** بعض الناس أنهما واحد لتقارب

---

١ الكرخي ق ك الكرجي ع.

٢ الهمداني ع.." (١)

"إلى غزة وانضاف إليه الخوارزمية والعسكر وسار إلى بيسان فأقام بها مدة ثم سار إلى دمشق فنازلها وقد امتنع بها الصالح إسماعيل والمنصور إبراهيم صاحب حمص وعاثت الخوارزمية في أعمال دمشق فبعث الصالح إسماعيل إلى ابن شيخ الشيوخ بسجادة وإبريق وعكاز وقال له: اشتغالك بهذا أولى من اشتغالك بقتال الملوك. فلما وصل ذلك إليه جهز إلى الصالح إسماعيل جنكا وزمرا وغلالة حرير **وقال: السجادة والإبريق** والعكاز يليقون بي وأنت أولى بالجنك والزمر والغلالة واستمر الصاحب معين الدين على محاصرة

---

(١) غاية النهاية في طبقات القراء ابن الجزري ١/١٢

دمشق فبعث الخليفة بمحيي الدين بن الجوزي إلى الملك الصالح نجم الدين ومعه خلعة وهي عمامة سوداء وفرجية مذهبة وثوبان ذهب وسيف بذهب وطوق ذهب وعلمان حرير وحصان وترس ذهب فلبس الملك الصالح نجم الدين الخلعة على العادة وكانت الأقاويل بمصر قد كثرت لمجيئه وتأخر قدومه فقال الصلاح بن شعبان الإربلي: قالوا الرسول أتي قالوا إنه ما رام يوما عن دمشق نزوحا ذهب الزمان وما ظفرت بمسلم يروي الحديث عن الرسول صحيحا وفيها قتل أمير بني مرين محمد بن عبد الحق محيو بن أبي بكر بن حمامة في حربه مع عسكر الموحدين وولي بعده أخوه أبوه يحيي بن عبد الحق. وفيها ورد كتاب بدر الدين لؤلؤ من الموصل بجباية قطعة التتر من دمشق فقرأ كتاب القاضي محيي الدين من الزكي على العادة. وفيها استوزر الخليفة أستاداره مؤيد الدين محمد بن العلقمي في ثامن ربيع الأول عوضا عن نصير الدين أبي الأزهر أحمد بن محمد بن علي بن العاقد. وفيها استولي التتر على شهر زور. وفيها بلغ الأردب القمح بمصر أربعمائة درهم نقرة.." (١)

"وفي سلخه: قدمت رسل الفرنج بهدية جليلة القدر. وفي يوم الثلاثاء ثالث شهر رجب - وسابع مسرى: - كان وفاء النيل ستة عشر ذراعا فركب الأمير قردم الحسني رأس نوبة والأمير يونس الدوادار إلى المقياس حتى خلق العمود بحضرتهما على العادة ثم فتح الخليج. وفي يوم الأربعاء حادي عشره: نزل الأمير جركس الخليلي إلى المدرسة الظاهرية المستجدة وهيأ بها الأطعمة والحلاوات والفواكه فركب السلطان من الغد يوم الخميس ثاني عشره من القلعه بأمرائه ومماليكه ونزل بها وقد بسطت. واجتمع فيها قضاة القضاة والفقهاء والأعيان فمد سماط أوله عند المحراب وآخره عند البحرة التي في وسط المدرسة مملوء كله بأنواع الأطعمة الفاخرة والأشوية من الخيل والخراف والأوز والدجاج والغزلان فأكل القضاة والأعيان أولا ثم أكل الأمراء والمماليك وتناهب الناس بقيته. ثم مد سماط الحلاوات الفواكه وملئت البحرة من مشروب السكر. فلما انقضى الأكل والشرب خلع على علاء الدين علي السيرامي الحنفي وقد استدعاه السلطان من بلاد المشرق واستقر مدرس الحنفية وشيخ الصوفية. وفرش له الأمير جركس **الخليلي السجادة بنفسه** حتى جلس عليها. ثم خلع على الأمير جركس وعلى المعلم شهاب الدين أحمد الطولوني المهندس وأركبا فرسين بقماش ذهب وخلع على خمسة عشر من مماليك الخليلي وأنعم على كل منهم بخمسمائة درهم. وخلع على مباشري العمارة وشاديها وعلى المهندسين والبنائين. وتكلم العلاء السيرامي على قوله تعالى: قل اللهم ملك الملك ثم قرأ القارئ عشرا من القرآن ودعا. وقام السلطان وركب إلى القلعة فكان يوما مشهودا. وفي

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك المقريزي ٤٢١/١

يوم الخميس تاسع عشره: دار محمل الحاج القاهرة ومصر على العادة في كل سنة. وفي يوم الإثنين أول شعبان: خلع على الأمير ا حمد بن الأمير يلبغا العمري الخاصكي واستقر أمير مجلس عوضا عن الأمير ألطنبغا الجوباني. وفي يوم السبت سادسه: ركب السلطان إلى الميدان على العادة ولعب بالكرة مع الأمراء.." (١)

"الحديث حسن الكلام فيه فصيح العبارة تام المعرفة بالنحو واللغة وله كتب نفيسة وكان ظاهري المذهب كثير الوقيعة في الأئمة وفي السلف من العلماء خبيث اللسان أحمق شديد الكبر قليل النظر في أمور الدين متهاونا وحدثني علي بن الحسن أبو العلاء الأصبهاني وناهيك بن جلالة ونبلا قال لما قدم بن دحية علينا أصبهان نزل على أبي في الخانكاه فكان يكرمه يجله فدخل على والدي يوما ومعه سجادة فقبلها ووضعها بين يديه وقال صليت على **هذه السجادة كذا** كذا ألف ركعة وختمت القرآن في جوف الكعبة مرات قال فاخذها والدي وقبلها ووضعها على رأسه وقبلها منه مبتهجا بها فلما كان آخر النهار حضر عندنا رجل من أهل أصبهان فتحدث عندنا إلى أن انفق أن قال كان الفقيه المغربي الذي عندكم اليوم في السوق اشترى سجادة حسنة بكذا وكذا فأمر والدي **بإحضار السجادة فقال** الرجل أي والله هذه فسكت والدي وسقط بن دحية من عينه وأرخ وفاتھ في ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين وست مائة ومن تركيبات بن دحية أنه حدث بصحيح مسلم بسماعه له زعم من القاضي أبي عبد الله ابن زرقون أخبرنا به أحمد بن محمد الخولاني أنا الحافظ أبو ذر الهروي أخبرنا أبو بكر الجوزقي أنا حامد بن الشرقي أنا مسلم وهذا إسناد مركب ولم يسمع أبو ذر من الجوزقي في صحيح مسلم على الوحه وإنما سمع منه أحاديث من حديث مسلم كان الجوزقي يرويها عن ابن الشرقي وعن مكي بن عبدان عن مسلم نعم للجوزقي من مكي أجازه عن مسلم وهذا الإسناد خفي على من لم يعرف طريقة المغاربة في تجويزهم إطلاق أخبرنا في الإجازة ولا ريب في صحة إجازة كل من ذكر في هذا الإسناد عمن رواه عنه والله أعلم وقد ذكره أبو حيان فقال من خطه نقلت اشتهر بهذه البلاد في أفواه شبان المحدثين أنه تكلم فيه ولا يبعد." (٢)

"سنة أربع وستين وستمائة، وذلك قبل موته بدهر، وسمع منه الحافظ جمال الدين المزي، وابن الظاهري، وولده أبو عمرو، والبرزالي، وابن سامة وغيرهم.

وكان له محاسن وظرف ونوادر وخلاعة، وله في ذلك حكايات لطيفة منها: أنه كان في أيام قراسنقر نائب

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك المقريزي ١٨٧/٥

(٢) لسان الميزان ابن حجر العسقلاني ٢٩٦/٤

حلب مستوفي على الأوقاف يهودي، فضايق الفقهاء، وأهل الأوقاف وشدد عليهم، فشكوه إلى قراسنقر فعزله، ثم إنه سعى وبرطل وولي، وعاملهم أشد من الأول فشكوه فعزله، ثم ولي فشكوه فعزله، ثم سعى وتولى، فاجتمع الفقهاء وقالوا ما لنا في الخلاص منه إلا الخطيب، فجاءوا إليه، فقال: ما أصنع بهذا الكلب ابن الكلب؟ فقالوا: ما له غيرك، فقال: يدبر الله، وأمر غلامه أن يأخذ سجادته ودواة وأقلاما وورقا ومصحفا على كرسي، وقال له: توجه بهذا إلى كنيسة اليهود وافرش لي السجادة، وكان ذلك بعد عصر الجمعة.

فحضر الشيخ إلى الكنيسة، وجلس **على السجادة وفتح** المصحف من أوله وأخذ يكتب، فجاءوه اليهود ورأوه، وما أمكنهم يقولون له شيئا لأنه خطيب." (١)

"الأسمطة بين يديه، وحضرت القضاة والأعيان، ثم مدت الحلاوات والفواكه وملئت البحرة من مشروب السكر المكرر، ثم خلع على العلامة علاء الدين السيرامي، وجعله شيخ الصوفية بها ومدرس السادة الحنفية، وفرش الأمير جاركس **الخليلي السجادة بيده**، ثم خلع السلطان على الأمير جاركس الخليلي، وعلى المعلم شهاب الدين أحمد بن الطولوني المهندس، وأركبا فرسين بأقمشة ذهب، وخلع على خمسة عشر من مماليك جاركس الخليلي، وأنعم على كل منهم بخمس مائة درهم، وتكلم العلاء السيرامي لما جلس **على السجادة على** قوله تعالى: " قل اللهم مالك الملك " الآية، ثم قرأ القارئ عشرا من القرآن، ودعا؛ وقام السلطان وركب إلى القلعة، فكان يوما مشهودا.

وفي هذا المعنى يقول شهاب الدين أحمد المصري الأديب.." (٢)

"٥٤٨ - أحمد بن محمد بن محمد أبو العباس البعلي الاسكاف هو وأبوه ويعرف بابن ريحان. / ولد في سنة خمس وثمانين وسبعمائة تقريبا ببعلبك ونشأ بها فسمع الصحيح إلا يسيرا على الزين أبي الفرج بن الزعبوب أنابه الحجار وحدث سمع منه الطلبة ولقيته ببعلبك فقرأت عليه الحديث الأخير من الصحيح وأجاز ومات قريب الستين ظنا.

أحمد بن محمد بن محمد الأبدي. / فيمن جده محمد بن عبد الرحمن بن علي بن أحمد.

٥٤٩ - أحمد بن محمد بن محمد الأنبابي المدولب أبوه ويعرف بابن خنبج بخاء معجمة مضمومة ثم نون ساكنة بعدها موحدة مضمومة ثم جيم. / ممن يحفظ القرآن ويتلوه ودخل اليمن وجاور بمكة أكثر من سنة ولازمني في سنة سبع وتسعين فكان معنيا في **حمل السجادة ونحوها**، سمع على حل الشفا وسيرة

---

(١) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي ٣٥٦/١

(٢) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي ٢٨٩/٣

ابن هشام بفوت يسير والكثير من البخاري وختم سيرة ابن سيد الناس ومؤلفاتي في ختم السيرتين والشفا وقصيدة البوصيري الهمزية وذخر المءاد وكتبت له ثم سافر، وهو في ظل أبيه لطف الله به.

٥٥٠ – أحمد بن محمد بن محمد القاهري المارداني ويعرف بالهنيدي الشهاب بن الشمس بن ناصر الدين أحد التجار. / ولد سنة ست وخمسين وثمانمائة وكان جده مديما لزيارة الشافعي والليث في أوقاتهما ويسقي الماء للتبرك فيهما ويجلس على البسطة التي على يسار الداخل للشافعي قبل الوصول إلى باب القبة ادبا، واختص بالدوادار دولات باي المؤيدي فاتفق أنه شفع عند رأس نوبته في تخفيف بعض الظلامات فأبى فلما علم الأمير بذلك صرفه واستقر به مكانه مع إبطاله ما جرت العادة به من تقريره على رؤوس النوب ونشأ حفيده فقرأ القرآن أو أكثره)

وتعانى التجارة وصحب بني القارئ وكان يصل الكثير من أهل مكة البر منهم على يديه بل ربما يصلهم من نفسه وكثرت إقامته بمكة على خير من الجماعات والطواف أحسن الله إليه.

٥٥١ – أحمد بن محمد بن محمد الحكري المصري الشافعي / رأيته كتب على استدعاء وقال أنه ولد في أواخر سنة إحدى عشرة وثمانمائة وكأنه الذي كان يعرف بابن الجمال. ناب عن شيخنا فمن بعده وسمع عليه أشياء واشتغل يسيرا وكتب شرح المنهاج للدميري بخطه، وكان يقال له المنهاجي، وأظن أباه محمد محمد بن أحمد الآتي.

٥٥٢ – أحمد بن محمد بن محمد المحلي الهيثمي ثم القاهري خادم الشيخ محمد بن صلح الآتي ويعرف بابن الحسود. / ممن أخذ عني.

٥٥٣ – أحمد بن محمد بن محمود بن عبد الغفار الشهاب أبو العباس بن الشمس الحسني الفوي القاهري الحنفي القاضي / قرأ عليه الكمال الشمني في سنة اثنتي عشرة." (١)

"الفرائض وايساغوجي في المنطق، واستمر مقبلا على العلم متطلعا لكتبه التي حصل منها في كل فن نفائس مذاكرا مع كل من يرد عليه من الفضلاء والمشايخ كشيخه الشيخ قاسم حيث سافر له إلى هناك حتى تميز وبرع في الفقه وكثر استحضاره للمجمع أحد محافيظه بل درس قطعة من المنهاج للنووي في فروع الشافعية ولكثير من التاريخ سيما البداية لأبن كثير مع تطلع لمعاني الحديث وإقبال على سماعه ومشاركة في فنون كثيرة كالأصلين بحيث يستحضر ابن الساعاتي في أصولهم والطب والعربية والعروض والموسيقى وحسن عشرته وكثرة أدبه ورقة طبعه وحرصه على الانعزال والمطالعة والتلاوة والصيام وصرف

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٢٠٦/٢

أوقاته في الطاعات وتحريه في نقل العلم وإعراضه عن التشاغل بأنواع الفروسية ومتعلقاتها مع تقدمه فيها وله تذكرة فيها أمور مهمة ونظم رشيق رقيق، وقد حج في غضون إقامته بدمياط في أبهة تامة وختن أولاده وكان السلطان فمن دونه هناك، وحرص على الاجتماع بي حين كان بالقاهرة فما قدر، نعم حصل بعض تصانيفي وبلغني مزيد اغتباطه بذلك. مات بدمياط بالانحدار في يوم الخميس ثامن عشر المحرم سنة اثنتين وتسعين وورد الخبر بذلك بعد يومين فتوجه الأتابك والزمام لإحضاره ودفن عند أبيه بتربة قانباي وخلف بضعة عشر ولدا من أمهات شتى منهم إناث ثلاث أكبرهن خديجة مات منهن في الطاعون واحدة ومن الذكور ستة وأكبر الذكور عمر وكتبا كثيرة وقرر له تصوف بالأزبكية رحمه الله وعوضه الجنة.)

عثمان بن حسن بن علي بن منصور الفخر العقبي ثم القاهري الصحراوي ولد تقريبا بعد الثمانين وحفظ القرآن والعمدة وعرضها وأسمعه خال أبيه الزين رضوان علي ابن الكويك والجمال الحنبلي والشمس الزراتيتي في آخرين وأجاز له جماعة، وحج جاور وكان **خادم السجادة بالتربة** البرقوقية أجاز لي. ومات في ربيع الآخر سنة اثنتين وثمانين رحمه الله.

عثمان بن حسين الجزيري بجيم مفتوحة ثم زاي مكسورة نسبة للجزيرة ثم القاهري الحنبلي المؤذن بالبيبرسية والخياط على بابها والد محمد الآتي. كان خيرا محبا في العلم وأهله متوددا مقبلا على شأنه سمع على في مسلم مجالس. مات قريب الثمانين بعد أن أقعد بالفالج مدة وأظنه جاز الستين.

عثمان بن سعيد بن يحيى بن خليفة الضرسوني نسبة لقبيلة من أعمال قسنطينة المغربي المالكي نزيل طيبة. مات بها سنة اثنتين وتسعين.

عثمان بن سليمان بن إبراهيم بن سليمان بن خليل الجزري ثم الحلبي الشافعي." (١)

"فهامة حتى أنه عرض له طرش فكان يكتب له **على السجادة ما** يقصد إخفاؤه فيفهم المراد منه. ومات بعد سعال تمكن منه في ليلة الجمعة ثامن عشري جمادى الثانية سنة ثمان وثلاثين وبنو الأحمر جماعة فقهاء أخيار دخل جدهم)

وكان فقيها صالحا باستدعاء بعض ملوك الدولة الرسولية للتدريس ببعض مدارسهم واستمر عليه بنوه من بعده وقد ذكره العفيف الناشري في أثناء ترجمة بل أثبته في ترجمة مستقلة فقال أحد المفتين بزبيد والمدرسين بها ولي تدريس السابقية بزبيد والمحالبية بها وكان لا يدرس إلا بعد المطالعة وإذا انتهى لما طالعه قطع الدرس ولذا انتفع به جماعة وكنت ممن استفاد منه وحصل له صمم فكان لا يسمع شيئا مع سرعة الفهم

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ١٢٨/٥

وحضور الذهن بحيث لا تفوته الإشارة وهو رفيق الجمال الطيب في الطلب.
عثمان بن عمر بن أبي بكر بن علي بن محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن عمر بن عبد الرحمن بن عبد الله العفيف الناشري المقرئ الشافعي ابن أخي القاضي موفق الدين علي وابن عم القاضي الطيب بن أحمد بن أبي بكر وتلميذه. له تصنيف في الناشريين سماه البستان الزاهر في طبقات علماء بني ناشر طالعته وهو مفيد واستطرد فيه لغيرهم مع فوائد ومسائل بل وعمل شرحا على الحاوي والإرشاد في مجلدين مات عنه مسودة وأخذ القراءات عن ابن الجزري تلا عليه ختمة للعشر والشهاب أحمد بن محمد الأشعري وعلي بن محمد الشرعبي وصنف فيها الهداية إلى تحقيق الرواية في رواية قالون والدوري والدر الناظم في رواية حفص عن عاصم وغير ذلك، وحج وجاور وكان فقيها مقرئا مولده سنة خمس وثمانمائة ومات بعد الأربعين. أفادنيه حمزة الناشري وفي أثناء كتابه في الناشريين مما يدخل في ترجمته أشياء ومولده إنما هو في ربيع الثاني سنة أربع، وكان فقيها عالما محققا لعلوم جمة منها الفقه والقراءات والفرائض وغيرها مع مشاركة في الأدب والشعر. ويقال أنه بلغ في شرح الإرشاد إلى إثناء الصداق ودرس بمدارس في زبيد ثم رتبه الظاهر في تدريس مدرسته وكان مبارك التدريس انتفع به جماعة كثيرون وولي أيضا إمامة الظاهرية فلما اختل الأمر انتقل إلى أب في أواخر جمادى الأولى سنة ثمان وأربعين باستدعاء مالكها أسد الدين أحمد بن الليث السيري الهمذاني صاحب حصن جب فرتبه مدرسا بمدرسة الأسدية التي نشأها هناك وأضاف إليه إمامتها وتدريس القراءات بها وكذا أعطاه تدريس غيرها كالجلالية وتصدر للفتوى والإقراء فلم يلبث أن مات في يوم الأحد تاسع عشري ذي الحجة منها بالطاعون وكان آخر كلامه الإقرار بالشهادتين وتأسف الخلق على فقده وشهد جنازته من لا يحصى." (١)

"محمد بن أحمد بن إسماعيل الشمس الدمشقي المقري ويعرف بابن الصعيدي وبالأحدب. جاور بمكة سنين وانتصب للإقراء، وكان خيرا مباركا. مات بها في جمادى الأولى سنة تسع وقد بلغ الخمسين أو قاربها. ذكره الفاسي في مكة.
محمد بن أحمد بن إينال العلائي الأصل القاهري الحنفي دوادار برسباي قرا الماضي أبوه.
كتب لي بخطه أنه ولد في حدود سنة سبع وثلاثين وثمانمائة وأنه حفظ القرآن والكنز والمنار في الأصول والعمدة في أصول الدين والملحة وأنه اشتغل على البدر عبيد الله وعبد السلام البغدادي والكافياجي والزين قاسم وعضد الدين الصيرامي والقاضيين سعد الدين بن الديري)

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ١٣٤/٥

وإبراهيم والأمين الأقصرائي وابن الهمام وأنه سمع على السيد النسابه والعلم البلقيني والشهاب الشاوي وبإسكندرية على النور بن يفتح الله قرأ عليه الجزء الأول من ثلاثين من البخاري ورأيته يقرأ على الشمس الأمشاطي قبل القضاء وبعده وكثر تردد خير الدين بن الرومي أحد الفضلاء وغيره له للإقراء والمذاكرة ويأكلون عنده مع نوع إحسان وحج وعرف بالعقل والتودد لكنه ذكر بالإقبال على التحصيل حتى من نفائس كتب العلم والتاريخ خصوصا حين كان بباب الأمير برسباي قرا ثم كان ممن نهب في كائنته وتحدث الناس بفقد شيء كثير له ولم يفصح هو بمجموعه وبعد ذلك شرع في الاستخلاف له ولأميره وتوصل للأمور الشريفة بالبذل الأراذل وعينه الأشرف لقبض الخمس من منوف وما حمد سيره فيه.

محمد بن أحمد بن إينال القاهري الحنفي نزيل الشيخونية ويعرف بابن الشحنة لكون أبيه كان شحنة جامع شيخو ثم ترقى الأب فصار **خادم السجادة بالمدرسة** ثم خادما كبيرا ونشأ ولده هذا ففضل مع سرعة حركة ونوع خفة فلما مات أبوه وذلك في ربيع الآخر سنة اثنتين وثمانين امتنع الناظر من تقرير هذا في الخدمة مع كونه مقررا فيها تعليقا من الكافياجي ثم سيف الدين فيما قيل وقرر أبا الطيب الأسيوطي مع إظهاره تسخطها وكاد أن يهلك لكونه فيما قيل كان يرى أن المشيخة دونه بل من قريب كان ينازع الصلاح الطرابلسي في مشيخة الصرغتمشية ووقع بينه وبين الجلال الأسيوطي مخاصمات أدت إلى طلبه للجلال من الأمشاطي فتلطف أبو الطيب بالقاضي وأصلح بين الخصمين وتردد هذا إلى إذ ذاك وأخذ عني قليلا.

محمد بن أحمد بن بطيخ بن بدر الدين القاهري رئيس الأطباء بها ممن قدم في الرياسة على البهادري مع تقدم ذلك في الفن. مات بها في رابع شوال سنة ثمان وأربعين.." (١)

"الدين العجمي والقرآت السبع عن السيف بن الجندي والمجد الكفتي وناصر الدين الترياقي، وتقدم في العلوم وتميز في الفرائض وأذنوا له وكذا أذن له ابن الملقن في التدريس)

والإفتاء والجلوس **على السجادة والضياء** في التدريس والتاج السبكي وغيرهم، وسمع على الزين العراقي والبلقيني وابن أبي المجد بل سمع على العفيف اليافعي الصحيحين وعدة من تصانيفه وعلى أبي عبد الله بن خطيب بيروذ والتقي علي بن محمد بن علي الأيوبي والجمال بن نباتة والمحب الخلاطي ومما سمع عليه السنن للدارقطني وعلى الذي قبله سيرة ابن هشام والعرضي ومظفر الدين بن العطار وحدث ودرس وأفتى، وممن أخذ عنه الفقه وغيره القاياتي والونائي وآخرون وقرأ على الزين رضوان ومحمود الهندي وكذا قال الشهاب الزفتاوي أنه قرأ عليه في خانقاه المواصلة بين الزقاقين بمصر وكان شيخها. قال شيخنا في

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٢٩٥/٦

إنبائه: واشتهر بالدين والخير وكان متواضعا لينا متقللا جدا إلى أن قرر في مشيخة الخانقاه الناصرية بسرياقوس فباشرها حتى مات في يوم الخميس ثاني عشري جمادى الأولى سنة اثنتي عشرة، وفي ترجمته من التاريخ الكبير زيادات رحمه الله. محمد بن عبد الله بن بلال الفراش بالمسجد الحرام وأخو أحمد وإسحاق. محمد بن عبد الله بن جار الله بن زائد السنبسي المكي. مات بمكة في المحرم سنة إحدى وسبعين، ذكره ابن فهد. محمد بن عبد الله بن حجاج بدر الدين البرماوي الأصل القاهري الماضي أبوه. رجل سيئ الطباع بغيض متساهل في الديانة والأمانة، باشر الجمالية والسابقية وأوقاف درس الشافعي وغيرها وكتب مع موقعي الدرج مع عدم دربته وأكله بدون حساب وتمول جدا وصاهر ابن الأمانة على ابنته فما رأوا منه سوى الرقاعة والحمق وكل وصف مناف ونسب إليه أنه اختلس من تركة الشيخ ابن الجوهري لآلئ وجواهر نفيسة أبدلها بدونها وبادر هو للمرافعة في بعض الأوصياء فحاق المكر السيئ به ورسم عليه حتى أخذ منه ما ينيف على ألفي دينار وما رثي له أحد بل هو تحت العهدة إلى الآن، وقبل ذلك أهانه الأمير يشبك الجمالي بسبب افتياته ببناء عمله بالجمالية، وهدم بناءه وكذا ضرب بسبب وقف السابقية وهو لا يزداد إلا فحشا وقبحا وآل أمره في سنة خمس وتسعين إلى قيام مستحقي السابقية عليه حتى أخرج منها بعد مزيد إهانته وذله وضبطت عنه كلمات منكرة لا تستكثر على جهله، واستمر على تخلفه ومقته لسوء معاملته وتصرفه، وكذا كانت له كائنة قبيحة بسبب وسع يده على تركة علي القليوبي بالوصياية وزعم بعد اعترافه." (١)

"وذكره الذهبي في ميزانه وقال بيض له ابن أبي حاتم مجهول.

١٣٠٨ – الزبير بن علي بن سيد الكل بن أبي صفرة ويقال سيد الكل بن أبي الحسن بن قاسم بن عمار الشرف الأزدي المهلبي الأسواني الشافعي نزيل المدينة وأخو حسن الماضي ووالد عبد الله ومحمد وجد أبي الحسن علي بن محمد بن موسى المحلي لأمه من بيت صلاح وخير علم كان مثل أخيه في الصلاح والدين وسلامة الباطن كان إماما في القراءات نفع الله به الناس فيها وأسمع الحديث قال ابن فرحون وقال سمعنا عليه الشفاء ودلائل النبوة للبيهقي مع السراج الدمنهوري وغير ذلك وكان فقيها شافعيا من أعظم الناس ديانة وعفة مع كثرة عيال يصلي في الروضة بجانب المنبر ويعز عليه إذا رأى أحدا في موضعه لكثرة ملازمته له متصديا للإقراء وأصم في آخر عمره وحكى لي من أثق به أنه جاء كتاب من مكة إلى الشمس صواب المغيثي ان يعطي الزبير مائة درهم ولم يعلم لما فيه أحد فحصل عند الطوشي من المائة نصفها

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٨/٨٤

فأرسلها إليه مع الجمال المطري وكان يفرح بخدمة الصالحين وإدخال المسرة عليهم فلما أتاه بالخمسين قال له قد بقي مثل ذلك وردها فرجع إلى المغيثي وحكى له ما جرى فقال له صدق الشيخ هي مائة ولكن لم تتيسر لي وأحببت تعجيل ما تيسر لي لينتفع به حتى يحصل الباقي فرجع الجمال إليه وأعلمه فقال ألم أقل لك فقال له فمن أين علمت هذا فقال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فشكوت له حالي وفاقتي فأعطاني مائة فلما أعطيتني خمسين علمت أن الرؤيا حق فطلبت الباقي فلا تلمني وذكر لي أنه كان يوما على فاقة فرأى النبي صلى الله عليه وسلم فأعطاه ستة عشر درهما وقال له خذ هذه فأنفقها والأمر أقرب من ذلك قال فانتظرت فلم يأتني شيء فلما صليت الظهر صلى إلى جنبي الشيخ أبو بكر الشيرازي فجعل تحت سجادتي شيئا ثم مضى وكان التعامل يومئذ بين الناس بالعلوية وهي قطيعات فضة مسكوكة ب ا سم صاحب المدينة كل واحد صرفه سدس درهم ولم تكن يومئذ فلوس قال فكشفت السجادة فوجدت علوية صرفها تلك العدة التي أعطانيها النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فحمدت الله وقلت الأمر أيسر من ذلك فما فرغت حتى فتح الله بغيرها وحكى عنه ابن صالح أنه سمعه يقول كان والدنا لا يأتي أمنا إلا وهو على وضوء وبعد قراءة سورة الإخلاص ثلاثا وحملت منها الثلاثة أعني حسنا وحسينا والزبير بعد ذلك رحمهم الله ووصفه الأسنوي في ترجمة أخيه النجم حسين من طبقاته هو وأخوه حسن بالصلاح والعلم إن هذا قرأ بالسبع وسكن المدينة وإن حسنا مات بالمدينة قبل أخيهما حسين بنحو خمسة عشر سنة انتهى وقد حدث الزبير هذا بالمدينة في سنة سبع وثلاثين وسبعمائة بالشفاء حمله عنه جماعة وممن أخذه عنه أبو عبد الله بن مرزوق وكذا سمع عليه عبد الله بن محمد بن أبي القاسم بن." (١)

"وروي عنه أنه كان يقول: ما احتجت في علم من العلوم إلى أن أكمله على الشيخ الذي أقرأ عليه، وما توسطته على شيخ من المشايخ الذين كنت أقرأ عليهم، إلا وقال لي الشيخ: قد استغنيت عني فاشتغل مع نفسك، ولم أقنع بذلك، بل لا أبرح حتى أكمل الكتاب الذي أقروه في ذلك العلم.

وقال ابن دقيق العيد: ابن عبد السلام أحد سلاطين العلماء، وعن أبي عمرو بن الحاجب أنه قال: ابن عبد السلام أفقه من الغزالي.

وله مصنفات كثيرة منها: كتاب «تفسير القرآن» في مجلد كبير، رتبه على المعاني مختصرا، وكتاب «مختصر مسلم» وأقرأه، وكتاب «المجاز»، وكتاب «قواعد الإسلام» نسختان، كبرى وصغرى، وكتاب «مناسك الحج» وكتاب «الغاية في اختصار النهاية» وكتاب في «الإيمان ووجوهه» وفرق ما بينه وبين

---

(١) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة السخاوي، شمس الدين ١/٣٥٥

الإسلام، وكتاب «بداية السول في تفضيل الرسول» وكتاب «في الصوم وفضله» وكتاب «الفتاوى المجموعة» وكتاب «مقاصد الصلاة» وكتاب «الملحة» في تصحيح العقيدة، وكتاب «الرد على المبتدعة والحشوية» وكتاب «الأمالي» وكتاب «الفتاوى الموصلية» وكتاب «شجرة المعارف» وكتاب «بيان أحوال الناس يوم القيامة» وكتاب «الدلائل المتعلقة بالملائكة والنبيين عليهم السلام» و «مختصر رعاية المحاسبي» و «الإمام في أدلة الأحكام»، و «فوائد البلوى والمحن» و «الجمع بين الحاوي والنهاية» مجموع يشتمل على فنون من الفوائد، وغير ذلك.

وخرج يوما إلى الدرس وعليه قبع لباد وهو لابس فروة مقلوبة، فلما جلس على السجادة، تبسم بعض من حضر وهو يراه فلم يعبأ به، وقال:

قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون (١) فهابه كل من حضر، وكان مع

---

(١) سورة الأنعام ٩١.." (١)

"محمد: أخدم البيت والبغلة، وحسن الفرس، وافرش تحتها الزبل، وكب التراب، فقال: سمعا وطاعة. فلم يزل يخدم عنده حتى مات، فاجتمع على سيدي أبي المواهب، فما عرف إلا به، ولم يزل عند الشيخ أبي المواهب يخدم كذلك، ولم يجتمع مع الفقراء في قراءة حزب ولا غيره، حتى حضرت سيدي أبي المواهب الوفاة، فتطاول جماعة من فقرائه إلى الأذن. فقال الشيخ: هاتوا إبراهيم، فجاءه فقال: افرشوا له السجادة، فجلس عليها، وقال له: تكلم على إخوانك في الطريق، فابدأ الغرائب والعجائب، فأذعن له الجماعة كلهم. وكان له ديوان شعر وموشحات وكتب على الحكم العطائية شرحا. وتوفي في سنة أربع عشرة وتسعمائة، ودفن بزاويته بالقرب من قنطرة سنقر، وقبره بها ظاهر يزار - رحمه الله تعالى -.

٢١١ - إبراهيم بن حسن الشيشيري: إبراهيم بن حسن الشيخ العالم الشيشري ابن الشيخ الكامل بالله حسن النبيسي، ونبيس قرية في حلب الشيشر من بلاد العجم، وكان المنلا إبراهيم من فضلاء عصره، وله مصنفات في الصرف، وقصيدة تائية في النحو لا نظير لها في السلامة وله تفسير من أول القرآن إلى سورة يوسف ومصنفات في التصوف وممن أخذ عنه الشيخ أبو الفتح السيستري نزيل الشميصاتية بدمشق، وكان يحفظ قصيدة التائية المذكورة ويرويها عنه. قتل في أرزنجان قتله جماعة من الخوارج سنة خمس عشر وتسعمائة - رحمه الله تعالى -.

---

(١) طبقات المفسرين للداوودي الداوودي، شمس الدين ١/٣٢٠

٢١٢ - إبراهيم الأنطاكي: إبراهيم الأنطاكي، ثم الحلبي الشاعر المعروف بأسطا إبراهيم الحمامي. قال ابن الحنبلي: كان شاعرا ذا ذكاء وذوق مع كونه عاميا. وله موشحات وتصانيف وأعمال موسيقية مشهورة على لحن فيها، وديوان حافل سماه " برهان البرهان "، ومن شعره مضمنا:

هويت رشا حاز الجمال بأسره ... له طلعة فاقت على شفق الفجر

تحير فيه الواصفون لحسنه ... وقالوا: عجزنا عنه بالفكر والذكر

فقلت لهم: هذا الذي صح أنه ... كما شاعت الأخبار في البر والبحر

تراءى، ومرآة الزمان صقيلة ... فآثر فيها وجهه صورة البدر

توفي ليلة الفطر سنة ست وعشرين وتسعمائة - رحمه الله تعالى -.." (١)

"سهروردیا رفاعيا. لبس الخرقة من الشيخ محيي الدين بن محمد القادري أحد ذرية الشيخ عبد القادر الكيلاني، وأذن له في الباس الخرقة والإجلاس علس السجادة، وأخذ العهد وقص الشعور، ثم أخذ عليه العهد السيد علي الخراساني السهروردي بحق أخذه من الشيخ زين الدين الخوافي بسنده، وأجلسه **على السجادة شيخ** الشيوخ بحلب يومئذ السيد علي بن يوسف بن محمد الرفاعي، توفي في حلب سنة سبع - بتقديم السين - وثلاثين وتسعمائة.

زين العابدين الأنصاري

زين العابدين بن وهبان الأنصاري المدني المكي العالم العلامة، حضر دروس شيخ الإسلام الوالد، وسمع منه جانبا من تأليفه المسمى بالدر النضيد، في آداب المفيد والمستفيد.

زين العابدين بن العجمي

زين العابدين بن العجمي الأجل الرومي الشافعي نزيل دمشق قال ابن طولون: أصله من بغداد واشتغل بتبريز وولي تدريسا بمدينة طوقات ورتب له فيه أربعون عثمانيا، ثم تركه، وتصوف علی طريقة النقشبندية، ثم قدم دمشق وأقرأ فيه الأفاضل، ومات شهيدا بالطاعون، يوم الخميس خامس عشر شوال سنة تسع بتقديم التاء وثلاثين وتسعمائة بعد أن مات بهذه العلة بضعة عشر من جماعته، ووقف بيته على الرواحية، وبعده على الحرمين وكتبه عليه، ثم على الشافعية، وشرط النظر لأعلمهم واستقرارها بمقصورة الأموي، وأوصى أن يصلي

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين ١١١/١

عليه الشيخ محمد الأيجي، فعند وفاته أصيب الأيجي بالطاعون، واشتغل بنفسه فتقدم للصلاة عليه الشيخ تقي الدين القاري باشارة قاضي القضاة إسرافيل، وقال لي شيخنا محب الدين أفندي: رأيتها مكبوس في مجلسه، ثم ترقى سعدي جلبي بعد ذلك إلى قاضي العسكر، ثم صار مفتيا بالقسطنطينية العظمى، ومات على ذلك بعلة النقرس سنة خمس وأربعين وتسعمائة، وصلي عليه غائبة بجامع دمشق بعد الجمعة رابع عشر رجب منها.

حرف السين المهملة من الطبقة الثانية

سعد الدين الأنصاري

سعد الدين بن علي، بن محمد بن أحمد بن عبد الله أقضى القضاة سعد الدين ابن القاضي علاء الدين الأنصاري الأنطاكي الحلبي، ثم الدمشقي كان." (١)

"كان في أوقات الصلاة يصلي من حيث لا يرى، وأنه تغيب صورته لأنه كان من الأبدال، وقال له مرة: شيخ الإسلام شهاب الدين الطيبي إمام الجامع الأموي، وهو بالجامع يا شيخ محمد ما لك لا تصلي فقال: يا سيدي ما في الجامع موضع طاهر فقال له الشيخ الطيبي: كيف تقول ما في الجامع موضع طاهر قال: يا سيدي الشيخ لو كان في الجامع موضع طاهر ما كنت أنت إذا دخلت الجامع تلبس التاسومة، وإذا أردت الصلاة فرشت السجادة، وكان هذا عادة الشيخ تورعا، فعرف الشيخ أنه أراد ممازحته، والتنكيت عليه فأعرض عنه ومر يوما على كان الجزار بمحلة القيمرية وكانت تلك محلة الشيخ الطيبي أيضا، فوجد الشيخ الطيبي واقفا على الجزار. فقال الزغبي: للجزار يا معلم توص من هذا الشيخ فإنه يتصرف في الألوف من الناس، ويطاوعونه، ولا يتجرأ أحد منهم على مخالفته أن طأطأ رأسه طأطأوا معه، وأن رفع رأسه رفعوا معه، وحكي أنه دخل مرة على بعض القضاة بدمشق فقال: السلام عليك يا قاضي الشياطين، فغضب منه القاضي، فقال له: لا تغضب وأصبر حتى أتبين لك إذا كان لأحد عندي حق، فدفعته إليه، ولم أظلمه منه شيئا، أو كان لي عند أحد حق، فأعطاني حقي أترانا نجيء إليك حتى إذا أراد أحدنا أن يظلم الآخر، أو جحد شيئا من حقه؟ أو استطال عليه جئنا إليك، فأنت لست بقاضي المحقين، وإنما أنت قاضي المبطلين، والشياطين، فسري عن القاضي، وانبسط معه، وحكى أن بعض القضاة حبسه بالبيمارستان، فابتلي القاضي بالقولنج تلك الليلة، فقيل له: هذا بسبب إساءتك إلى الزغبي، فبعث إلى البيمارستان ليلا

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين ١٤٥/٢

ليخرجه منه، فلما جاءوا إليه قال: لا أخرج أنا في ضيافة سيدي نور الدين الشهيد، والضيافة ثلاثة أيام فلم يخرج منه إلا بالجهد، فلما خرج زال العارض عن القاضي، فاعتقده بعد ذلك، واعتقدته بعض المخدرات، ورغبت في محبته فتزوجها، وسلكت على طريقته، وخرجت عن كل ما تملك، وغلب عليها الجذب، وكانت لا تحتجب، وتذهب معه حينما ذهب مسفرة، وكان هذا من جملة ما انتقد عليه، وحدثني السيد أبو الوفاء بن الحجار قال: دخلت على الزغبي مرة، فقلت لزوجته كيف حالك يا أمي؟ فقالت أعرف حالك أنت، ثم أسأل عن حالي قال: وسأله بعض الناس عن أسفار وجه زوجته فقرأ الآية " والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا " وكانت وفاة زوجته قبله في سنة سبع وسبعين وتسعمائة - بتقديم السين في الأوليين - بقرية حرستا، ودفنت هناك، وحدثني السيد وفاء قال: لما ماتت زوجة الزغبي سمعته يقول تقدمتنا الحاجة، واتسعنا لحزنها ولو تقدمناها ما وسعت حزننا، وحدثني صاحبنا العبد الصالح العارف بالله تعالى أبو بكر الديماسي، وكان أحسن جماعة الزغبي محافظا على الصلوات في الجماعات، والجمعات، والأوراد والأذكار من البكائين من خشية الله تعالى أن الشيخ محمد الزغبي ما كان يترك الصلاة ولكنه كان يصلي في أماكن لا يطلع الناس عليه فيها، وكان هذا." (١)

"الشيخ إسماعيل الكلشني خليفة الطائفة الكلشنية بحلب كان من خيار الخيار ذكره أبو الوفا العرضي في تاريخه وقال في وصفه أعطى مزمارا من مزامير آل داود وصار سمير العبادة والزهادة والركوع والسجود نشأ في العبادة والتقوى منذ كان طفلا واستمر على حالة واحدة شابا وشيخا وكهلا قرأ على العرضي المذكور في المصابيح للإمام البغوي مدة مديدة ثم استجازه فأجازه بما يجوز له وعنه روايته وقرأ على النجم الحلفاوي في النحو والفقه مدة طويلة وكان أولا من المريدين للكلشنية وكانت زوايتهم أول من أصلحها وأنشأ هذه الطريقة في الديار الحلبية درويش رجب ثم إنه فعل أوضاعا مذمومة ثم تولى المشيخة رضوان دده فجلس مدة ولم يقبل الناس عليه ثم أدركته الوفاة ثم قدم صاحب الترجمة مجازا من الديار المصرية من **صاحب السجادة أحد** أعيان ذرية الكلشني فوجده الناس ذا هيئة حسنة وشكل حسن وقراءة حسنة مجودة فإنه قرأ على الشيخ عبد الرحمن اليمني أحد أئمة القراء في الديار المصرية وكان صاحب الترجمة يقرأ بالألحان والأوزان والأنغام من غير أن يخرج الحروف والكلمات عن حقوقها فاستحلى جميع الناس قراءته وكانوا في ليالي شهر رمضان يأتون إليه من نواحي حلب للتلذذ بسماع قراءته مع المحافظة على الدين والشريعة ويعرف الفقه معرفة لا بأس بها وبعض شيء في النحو ويقرى المخاديم الصغار القرآن بالتجويد ويعلمهم مقدمات

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين ٣٠/٣

الفقه واللسان الفارسي مع الضبط لفقرائه بحيث أن غالبهم محافظون على الشريعة وكان لا يموت أحد من الأعيان وغيرهم إلا أحضروه يذكر أمام الجنازة تبركا به ويعظمونه ويعطونه أكثر من غيره وكانت الأكابر ترسل إليه بالإحسانات فيبذلها للمريدين ولا يختص بها وصار لزاويته بعض خيرات وصدقات حتى انتظم أمرها وكان يقيم حلقة الذكر ليلة الجمعة فيقرأ مع الجماعة سورة تبارك على أسلوب لطيف تستحليه الناس أرباب الأذواق السليمة ثم يذكر مع القوم على أسلوب حسن مع الرضى بالقناعة ثم أنه لما مات شيخه في مصر توجه إلى مصر ليأخذ البيعة على الشيخ الجديد فقدر الله أن الشيخ الجديد مات وهو في خلال الطريق وتولى غيره وحضر صاحب الترجمة فعظموه وأجلوه وأعطوه إجازة أيضا فرجع عزيزا جليلا وأقام بحلب إلى أن توفي وكانت وفاته في سنة ست وسبعين وألف

أصلان دده المجذوب نزيل حلب قال العرضي المذكور آنفا عندما ذكره." (١)

"(فمد إليها البين كف اقتطافه ... وأمحل ذاك الروض بعد مغيبها)

(ولم يصف لي من بعدها كأس لذة ... وكيف تلذ النفس بعد حبيبها)

(فروى ثراها يا سحائب أدمعي ... ومن لي بأن تروى بسح صبيبها)

فقصدت أن أثبتها في ذيل الجواب وأخرياته لما عسى أن تكون من محفوظات مولانا ومروياته وقد طال هذا إلهذا وطغى القلم بما هو للعين قذا فلنحبس عنانه ونرح سمع المولى وعيانه وكانت ولادة صاحب الترجمة في سنة عشر بعد الألف بمكة وتوفي بها في سنة سبع وخمسين وألف ودفن بالمعلاة والسنجاري بكسر السين نسبة إلى البلدة المعروفة

القاضي تقي الدين التميمي الغزي الحنفي صاحب الطبقات العالم العلم الفاضل الأديب لجم الفائدة المفنن أخذ عن علماء كثيرين وجال في البلاد ودخل الروم وألف وصنف وأحسن ماله من التآليف طبقات الحنفية وقفت على حصة منها وقد جمع فيها جملة من علماء الروم وعظمائها وأكابر سارتها ورؤسائها وذكره الخفاجي في ريحانته وأثنى عليه كثيرا وذكر أنه كان في مبدأ أمره وإقبال طلائع عمره حرفته الزهاده **وحانوته السجادة ثم** ساقه القدر والقضا فرضي بما قدره الله وقضى بعدما كان يقول

(من تمنى القضا فلا تعطينه ... واجعل الموت سابقا للقضاء)

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٤١٩/١

وقد قالوا أن من تولى القضاء ولم يفتقر فهو لص والآن قد افتقرت اللصوص لما سرقت الأمراء من الخواتم الفصوص والسارق إذا سرق من سارق فقد عامله برأس ماله وقال الربح والفائدة السلامة من خسران وباله وما يسلب قاطع الطريق العريان بل يهديه للسبيل ويعطيه الأمان وأورد من شعره قوله وقد لبس من القضاء خلع المذلة وحاكت له الأطماع من نصب المناصب حله

(أحبابنا نوب الزمان كثيرة ... وأمر منها رفعة السفهاء)

(فمتى يفيق الدهر من سكراته ... وأرى اليهود بذلة الفقهاء)

وله أيضا

(ما أبصرت عين امرئ ... في الدهر يوما مثلنا)

(عشق وحرمان به ... أبدا ترانا في عنا)

(الدون لا نرضى به ... والعال لا يرضى بنا)

والعال بمعنى العالي إلا أنها عامية مبتذلة وقيل لابن المقفع لم لا تقول الشعر فقال." (١)

"بتعليمه الشيخ بدر الدين البرديني وتأخرت وفاته عنه وانتهت إليه الرياسة بالاستحقاق الذاتي وكان عالما بارعا في العربية والتفسير وعلوم البلاغة وله شعر لطيف سائغ فمنه قوله

(محب لحر الوجه في الترب مرغا ... وصب من الأجفان حقا تفرغا)

(أماط الهوى عنه نقاب سلوه ... وأرخى عليه الستر ليلا وأسبغا)

(فيا حاد يا ركب الملاح ترفقا ... وقصا نباه عند سعدى وبلغا)

(وقولا رأينا من تعد ضلوعه ... غراما ومن نال الضنى منه مبلغا)

وقوله

(ومجلس لذة أمسى وجيها ... يضيء كأنه بدر منير)

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٤٧٩/١

(تجمع فيه مشموم وراح ... وأوتار وولدان وحور)

(تجمعت الحواس الخمس فيه ... بخمس يستتم بها السرور)

(فكان الضم قسم اللمس فيه ... وقسم الذوق كاسات تدور)

(وللسمع الأغاني والغواني ... لاعيننا وللشم البخور)

وقوله في القهوة

(أن تشرب القهوة في حانها ... فاللطف قد حف بندمانها)

(حان حكى الجنة في بسطها ... برقة العيش وإخوانها)

(بمائها نغسل أكدارنا ... ونحرق الهم بنيرانها)

(لاهم يبقى لا ولا غم إذ ... قابلك الساقي بفنجانها)

(يقول من أبصر كانوا بها ... أف على الخمر وادنانها)

(شراب أهل الله فيها الشفا ... جواب من يسأل عن شانها)

وقوله فيها أيضا

(اسقنا قهوة غدافية اللون ... حلالا تفرج الهم عنا)

(وأدرها من خالص اللبن صرفا ... لا تشب حسنها بغير فتنا)

(واتبع قول أشرف الرسل حقا ... قال قولا من غشنا ليس منا)

وذكره الخفاجي فقال في وصفه تعاطي حرفة الزهاده وفتح **حانوت السجادة وادعى** الكرامات وقص منامات

لها الكرى مات ومما اتفق له أن الناس خرجوا للدعاء بالاستسقا وقدر رعى القحط البلاد فلم يدع ثمرا ولا ورقا والجو بالغمام مطبق وجفن السحب بدمع القطر مغرق فلما دعا تجلى وعبس وتولى فقمت." (١)

"بالبقيع والسيد أسعد البلخي والشيخ أحمد الشناوي المقدم ذكرهما والشيخ إبراهيم الهندي توفي بالهند والشيخ محيي الدين المصري والملا شيخ بن الياس الكردي نزيل المدينة والملا نظام الدين السندي نزيل دمشق وجماعة لا يمكن ضبطهم وكان مشتغلا بالتدريس والتحرير ويلازم الصلوات الخمس بالجماعة في المسجد النبوي عند الشباك الشرقي من الحجرة النبوية وكان له شهامة وسخاء مفرط فربما أرسل إليه من أقاصي البلاد وأدانيها في دور السنة مقدار مائة ألف قرش فلا يبقى منها شيئا ويصرفها على الفقراء وكان له أحوال وخوارق في باب الولاية عجيبة جدا حكى عنه تلميذه الملا نظام الدين المذكور قال لما كنت في خدمته تذكرت ليلة وطني وأهلي فغلبني البكاء والنحيب ففطن بي الأستاذ فقال لي ما يبكيك فقلت قد طالت شقة النوى وزاد بي الشوق إلى الوطن والأهل وكان ذلك بعد صلاة العشاء بهنيئة فقال لي ادن مني فدنوت **من السجادة التي** يجلس عليها فرفعها فتراءت لي بلدتي وسكني ثم لم أشعر إلا وأنا ثمة والناس قد خرجوا من صلاة العشاء فسلمت ودخلت إلى داري واجتمعت بأهلي تلك الليلة وأقمت عندهم إلى أن صليت معهم الصبح ثم وجدت نفسي بين يدي الأستاذ انتهى ويروى عنه أحوال غير هذه وبالجملة فهو كبير الشأن سامي القدر مشهور بالولاية وكانت وفاته في سادس عشري جمادى الأولى سنة خمس عشرة بعد الألف ودفن ببقيع الغرقد وقبره ظاهر يزار ويتبرك به رحمه الله تعالى

الملاصفي الدين بن محمد الكيلاني نزيل مكة المشرفة الشافعي الأديب الطبيب فريد عصره كان أعجوبة في الذكاء والفهم اشتغل بالطلب حتى أتقن العلوم العربية والمنطق ثم تعانى الطب حتى رأس فيه وأخذ بمكة عن عبد الرؤوف المكي عدة علوم وروى عنه كثيرا وله مؤلفات عديدة في الطب وغيره وشرح القصيدة الخمرية لابن الفارض شرحا حسنا وجعله باسم الشريف حسن بن أبي نمي وأجازه عليه إجازة عظيمة وكان يحسن إليه وانتفع به جماعة في الطب وغيره ويحكى عنه في الطب غرائب منها أنه مر عليه بجنازة بعض الطرحاء الفقراء فدعا به وأخذ من دكان بعض العطارين شيئا نفخه في أنف الطريح فجلس وعاش مدة فتعجب الناس من ذلك وسأله بعض أصحابه عن ذلك فقال رأيت أقدامه واقفة فعلمت أنه حي ومنها أن بعض التجار كان يطعن فيه ويتكلم عليه فلما بلغه أرسل بعض." (٢)

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ١٩٧/٢

(٢) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٢٤٤/٢

"عثمان بن أحمد بن القاضى العلامة تقى الدين محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن على بن ابراهيم بن رشد بضم الراء الفتوحى القاهرى الحنبلى الشهير بابن النجار أحد أجلاء علماء الحنابلة بمصر كان قاضيا بالمحكمة الكبرى بمصر فاضلا مجللا ذا وجاهة ومهابة عند عامة الناس وخاصتهم حسن السمت والسيرة والخلق قليل الكلام له فى الفقه مهارة كلية واحاطة بالعلوم العقلية ولد بمصر وبها نشأ وأخذ الفقه عن والده وعن محمد المرداوى الشامى وعبد الرحمن البهوتى الحنبليين وأخذ العلوم العقلية عن كثير كابراهيم اللقانى ومن عاصره وعن ولده القاضى محمد والقاضى محمد الحواوشى وعبد الله بن أحمد المقدسى وكثير ومن مؤلفاته حاشية على المنتهى فى الفقه وكانت وفاته بمصر فى شهر ربيع الاول سنة أربع وستين وألف ودفن بتربة المجاورين بتربة أبيه وجده قريبا من شيخ الحنفية السراج الهندى

عثمان بن على بن محمد بن محمد الغزى المالكى أحد أجلاء شيوخ العربية وصدر انديتها النديه وممن تصدر بالديار المصرية للتدريس فى كل علم نفيس واستفاد طلبة العلم من فوائده وأجازه بصلاته وعوائده وأتى العلوم من أبوابها وجرد مرهفات السنة من قرابها ولد بمصر وبها نشأ وأخذ عن شيوخ كثيرين وعنه جمع من أكابر العلماء منهم الشهاب أحمد الخفاجى وألف مؤلفات مفيدة وكانت وفاته بمصر يوم السبت سابع عشر المحرم سنة تسع بعد الالف وهو فى عشر السبعين ورثاه الشيخ صالح النوسى بقوله

(اذا ما دعوت الصبر بعدك والبكا ... أجاب البكا طوعا ولم يجب الصبر)

(فان ينقطع منك الرجاء فانه ... سيبقى عليك الحزن ما بقى الدهر)

السيد عثمان البيراقى كان عالما صالحا سكن عند الشيخ غضنفر البيراق واجازه بالارشاد وسكن ببلدة قاسم باشا تجاه قسطنطينية بزاوية وله كشف وكرامات قال حسن بيك ابن جاشنكير كان النقشى المنجم منكرا عليه فاتفق انه جاء يوما الى قاسم باشا وقر عند زاوية الشيخ فرأى الجماعة قد قاموا الصلاة الظهر فدخل الزاوية وقام جنب الشيخ فى الصف الاول وكان بين يدى الشيخ جلد ظبى مفروشا طولا **لاجل السجادة** **فخطر** للنقشى ليته لو كان الجلد قريبا منه حتى يقوم عليه مع الشيخ فانقلب الجلد فى الحال عرضا بحيث كان هو والشيخ يسجدان عليه فلما تمت الصلاة قبل النقشى يد الشيخ وتاب وصار مريدا ومعتقدا له وكانت وفاته بعد سنة." (١)

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ١٠٩/٣

"سمها الى اللحم وأمر بالقاء قطعة لحم الى كلب هناك فلما أكلها مات ثم حفروا المكان فرأوا آثار الحية كما اخبر وحكى أن السلطان كان عزل أحد وزرائه العظام وارسل ختم الوزارة الى وزير كان مقيما باسكدار فغرق الرسول ومعه الخاتم فلما بلغ السلطان ذلك توجه الى الشيخ محمود وذكر له الامر فكان جوابه أنه **كشف السجادة وناوله** الخاتم من تحتها ومن اللطائف التى تنقل عنه أنه قال له السلطان المذكور بلغنى أنك صرت فى ابتداء أمرك نائبا فقال نعم صرت نائبا فى عدة بلاد ولم أدر أن أحدا وضع لى نقطة يشير الى سلامته من ادناس النيابات ثم وضعت أنا لنفسى نقطة فصرت تائبا بعد ان كنت نائبا وحكى السيد الفاضل الاديب يحيى ابن عمر العسكرى الحموى قال كنت رحلت فى ابن الصبا الى الروم وكنت قليل الجدوى فاذا احتجت الى شئ من قسم المأكول أخذته من عند أربابه فيجتمع لهم فى ذمتى حصة من المال وكنت أرد مورد الشيخ محمود الاسكدارى فيعطينى نفقة من عنده فاذا أديت ما يكون على لا يبقى على ولا لى شئ ويأتى المبلغ رأسا برأس وله غير ذلك نوادر وأخبار ومن آثاره الشريفة مجالس تفسير كان يحررها قريبة التمام وله الرسالة التى سماها جامع الفضائل وقامع الرذائل وله رسائل كثيرة وديوان شعر منظوم ومنثور الهيات وكل ذلك مشهور متداول عند الروم وكانت وفاته فى سنة ثمان وثلاثين وألف ودفن بالتربة التى أعدها لنفسه فى جوار زاويته باسكدار واستقر مكانه بالزاوية خليفته الاستاذ الكامل النير الخير الصالح سميه الشيخ محمود الشهير بغفورى وكان من العلماء الكمل وفضله وزهده أشهر من من ان يذكر وكان شاعرا مطبوعا له شعر سائر وولى الوعظ بجامع السلطان محمد واعتقده جل الناس وبالجملة فهو من خير صلحاء وقته وكانت وفاته بعد السبعين وألف ودفن بتربة شيخه باسكدار رحمهما الله تعالى

المنلا محمود الكردى نزيل دمشق وأعلم العلماء المحققين بها الاستاذ العلامة المحقق المدقق كان أعجوبة الزمان فى التضلع من العلوم والاستحضار العجيب وقوة الحافظة التى لم تشاهد فى غيره من أبناء جنسه فانه كان كثيرا ما يقرأ عليه الكتب المطولة فاذا تصحف شئ من عباراتها أملاها كما هى وكثيرا ما يؤتى بنسخ مصححة فيطابقها ما يسرده من غير روية ولا فكر وقد أقام بدمشق نحو ستين سنة منهمكا على اقراء لعلوم وأكثر قراءته لكتب الاعاجم وهو أول من عرف طلبة الشام." (١)

"يخصهم عبد الغني بتحية ... تغم وتسليم لهم ما له حد

على أمد الأوقات ماهينم الصبا ... فمالت غصون في حدائقها ملد

ثم لما شاعت في وقتها نسبها إلى مدحه الشيخ إبراهيم المنتسب لبني سعد الدين الشاغوري المتولي على

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٤/٣٢٩

الجامع الأموي وقال إن الشيخ عبد الغني امتدحني بها ولم يمدح الشيخ إبراهيم الجبأوي القبيباتي فأخبر بعض الناس الاستاذ النابلسي بذلك فألحق البيتين اللذين مطلعهما ما صفت لك أوقات الصفا إلى آخرهما وذكر أن مرادنا بالمدح أنت يا ابن مصطفى وليس مرادنا غيرك وعنى الشيخ إبراهيم الشاغوري وكأنت وفاة صاحب الترجمة في ذي القعدة سنة خمس وثلاثين ومائة وألف ودفن بتربتهم رحمه الله تعالى

إبراهيم بن سعد الدين

إبراهيم المكنى بأبي الوفا بن يوسف بن عبد الباقي بن أبي بكر بن بدر الدين بن حسين بن محمد بن سعيد بن أبي بكر بن إبراهيم بن علي الأكحل ابن الاستاذ الشيخ سعد الدين بن موسى الشيبا ني الجبأوي المعروف كأسلافه بابن سعد الدين الشاغوري الشيخ المبارك المعتقد المجذوب الخلوتي الناجح التقي السالك كان من كبار المشايخ المعتقدين ومن رؤساء المحافل وصلحاء العالم معتقدا عند الخواص والعوام وله في الروم الرتبة السامية والمقام العالي معظما مبجلا نعتقده رؤساء الدولة وأركانها حتى السلطان صاحب الخلافة وله زأوية ومريدون في اسلامبول وخلفاء وتلاميذ كثيرة وقد نشر الطريقة المأخوذة عن أسلافهم الكرام في البلاد العربية والرومية وبالجملة فبنو سعد الدين أشهر من كل مشهور وهم قوم مجاذيب صلحاء يغلب عليهم التغفل في الحركات وهم معروفون بالصلاح وقد خرج منهم جماعة أجلاء وزأويتهم وسجادة خلافتهم مقرها في الميدان في محلة القبيبات بدمشق بها يقيمون التوحيد والاذكار غير أن المترجم وأسلافهم كانوا قاطنين في محلة الشاغور البراني ولهم هناك زأوية وأوقاف وكان المترجم مقيما هناك ويقيم الأوراد والتوحيد والاذكار مستقيما **على السجادة في** الزأوية المذكورة وله مريدون وحفدة وكان يغلب عليه الجذب في حركاته والصلاح وتولي تولية وقف الجامع الشريف الأموي وتولاه مدة سنين عديدة وعزل عنه في أثناء ذلك وعادت إليه وكان مسلما جميع الوقف وأقلامه لكتابه أولاد الخليفة حسن الكاتب وأقاربهم وأخيه مصطفى الكاتب وأقاربهم واستولوا على جميع الإيراد والأقلام وعينوا للشيخ المقدم في كل يوم مقدارا معلوما والباقي يتصرفون فيه وجروا على ذلك سنين." (١)

"أحمد بن محمد بن شاهين الراشدي الشافعي الأزهري الشيخ الامام العالم الفقيه الفرضي الحيسوب أبو العباس نجيب الدين تفقه على الشيخ مصطفى العزيزي والشمس محمد الفرضي العشمأوي وأخذ علم الحساب والهندسة عن الشمس محمد الغمري وسمع الحديث على كل من عيد بن علي النمرسي وعبد

---

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ٤١/١

الوهاب ابن أحمد بن بركات الطنتدائي والشمس محمد الورزازي النمرسي والطنتدائي عن الجمال عبد الله بن سالم البصري ومحمد الزرقاني وبرع صاحب الترجمة وأنتشر صيته ودرس وأفاد وأخذ عنه جماعة كثيرون منهم ثعيلب بن سالم الفشني وهبة الله بن محمد الناجي وغيرهما وتوفي في سنة ثمانين ومائة وألف عن ثمانين سنة تقريبا رحمه الله تعالى.

أحمد الحلبي

أحمد الحلبي الشيخ البركة الصالح المعمر الكامل **شيخ السجادة بمقام** تكية القرقلار بحلب الشهباء تصدر للمشيخة سنة تسع ومائة وألف وتوفي سنة احدى وثلاثين ومائة وألف رحمه الله تعالى.

أحمد سكوني

أحم المعروف بسكوني الرومي نزيل دمشق أحد الشعراء الروميين المشاهير كان من أتباع الصدر الأعظم قره مصطفى باشا المرزيفوني وزير السلطان محمد خان وبهمته نال بعض المناصب ثم وفد إلى دمشق واستقام بها مقابله جي أوجاق اليرليه إلى أن مات وكان شعره يميل إلى الهجو والملاطفة ودائما يجري بينه وبين الشاعر المجيد يوسف الشهير بالنأبي الرهأوي مطارحات ومكالمات معلومة شهيرة وشعره بالتركي كثير وكأنت وفاته بدمشق في ربيع الثاني سنة اثنين ومائة وألف رحمه الله تعالى.

أحمد التركماني

أحمد الحنفي التركماني الدمشقي نزيل قسطنطينية وأحد المدرسين بها ارتحل اليها في سنة ثمان ومائة وألف وسلك طريق مواليها وحين وفاته كان منفصلا عن رتبة السليمانية وكان من العلماء الفحول الأفاضل المحققين وله شهرة وفضيلة بين أهالي الروم توفي بعد الخمسين ومائة وألف في قسطنطينية رحمه الله تعالى.." (١)

"وكأنت وفاة صاحب الترجمة في سنة أربع وسبعين ومائة وألف ودفن بتربة مزج الدحداح

حسين الوفائي

حسين بن علي بن محمد الوفائي شيخ سجادة الوفائية بزأوية الشيخ أبي بكر ابن أبي الوفا ظاهر حلب

---

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ٢١٨/١

المحمية الحنفي الحلبي المولد هو وآباؤه الفاضل الكامل الأديب المرشد ولد في سنة اثنتي عشرة ومائة وألف وقرأ القرأن على الشيخ محمد الشهير بقدره وأخذ العلوم أصولا وفروعا عن العلامة السيد يوسف الدمشقي مفتي الديار الحلبية وعالمها واختص به وعن العالم الشيخ قاسم النجار وغيرهما وجلس **على السجادة في** الزأوية المذكورة بعد وفاة والده في سنة خمس وثلاثين ومائة وألف وكان شاعرا له ديوان شعر كله توسل ومدح في النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والأولياء خصوصا في شيخه واستاذه الولي الكامل الشيخ أبي بكر الوفائي فدس سره ومن شعره قوله من قصيدة نبوية مطلعها

يا شفيع الورى وبحر العطايا ... وملاذ الضعيف والملهوف

ورسولا أتى إلى الخلق طرا ... رحمة عمه فيضها بالصنوف

نبيا به هدينا إلى الحق ... بهدي من عزمه الموصوف

ورؤفا بالمؤمنين رحيما ... يوم نبلي بكل هول مخوف

حزت خلقا ونلت خلقا زكيا ... وصفاتا تليق بالموصوف

انني جئت نحو بابك أبغي ... كشف ضرا ضرني بالوقوف

فأقلني منه ومن كل كل ... حل جسمي بجيشه الموصوف

أنت أنت الملاذ يا أشرف الرس ... ل وكنز الشتيت والمضعوف

منها

فعليك الصلاة تترى دواما ... ما تحلت صحائف بالحروف

وعلى الآل كل حين وآن ... وعلى الصحب معدن المعروف

وله قبل وفاته بأيام قليلة قوله

إذا عشت عمر النسر في ظل راحة ... أحافظ لذاتي بها وأصون

فلا بد لي يوما بأن أسكن الثرى ... وأعلم حال الموت كيف يكون." (١)

"عبد الوهاب العكري

عبد الوهاب بن عبد الحي بن أحمد بن محمد المعروف بابن العماد العكري الحنفي الصالحي الدمشقي الشيخ الفاضل المتفوق المحصل كان خطاطا كاتبا فرضيا مورقا مجدا بارعا فهما ولد بدمشق تقريبا بعد الستين وألف وبها نشأ وقرأ على علماء عصره ومهر وكان حنبليا فتحنف هو وأخوه الشيخ محمد وكان والده

---

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ٢/ ٥٨

من العلماء المشاهير له من التصانيف شرحه على متن المنتهى في فقه الحنابلة وله التاريخ الذي صنفه وسماه شذرات الذهب في أخبار من قد ذهب وله غير ذلك من رسائل وتحريرات وانتفع به كثير من أبناء عصره وكان أغزر الأفاضل احاطة بالآثار وأجودهم مساجلة وتوفي في ذي الحجة سنة تسع وثمانين وألف وذلك في مكة ودفن بالمعلاة لكونه كان حاجا في تلك السنة وولده المترجم تفوق ولزم الكتابة أولا في محكمة الصالحية ثم في محكمة الميدان ثم في المحكمة الكبرى وتولى المدرسة دار الحديث الأشرفية بصالحية دمشق وكذلك المدرسة الضيائية بها أيضا وكانت عليه بعض وظائف ودرس وأفاد ولزمه الطلبة وأخبرت أن له شرحا على الأحاديث الأربعين النووية وبالجملة فقد كان من الأفاضل المعلومين.

عبد الوهاب الغميان

عبد الوهاب بن خليل بن سليمان الدمشقي الشافعي الشهير بالغميان الشيخ الصالح المعمر البركة الدين الخير الصوفي ولد بدمشق في محرم سنة ثلاث وثمانين وألف وأخذ عن أفاضلها وأخذ الطريقة الخلوتية عن الشيخ الصالح محمد الغراوي الدمشقي ولما توفي شيخه المذكور جلس مكانه على سجادة المشيخة وأخذ عن صاحب الترجمة الطريقة المزبورة الشيخ عبد اللطيف بن محمد العمري الشهير بابن عبد الهادي وتخلف بعده **على السجادة وكانت** وفاته في محرم سنة اثنين وستين ومائة وألف رحمه الله تعالى ودفن في مرج الدحداح.

عبد الوهاب العفيفي

عبد الوهاب بن عبد السلام بن أحمد بن حجازي بن عبد القادر بن أبي العباس ابن مدين ابن أبي العباس بن عبد القادر بن مدين بن محمد بن عمر المرزوقي المصري الشافعي الشهير بالعفيفي الشيخ القطب الكامل الولي الصوفي المحقق العارف أخذ عن أحمد بن مصطفى الأسكندري الشهير بالصباغ وسالم بن أحمد النفراوي وأخذ الطريقة." (١)

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ١٤٣/٣

"الشيخ العالم الفاضل المعمر الكامل الفقيه أبو الفتح جمال الدين ولد بدمشق وبها نشأ وقرأ على علماء عصره وأخذ عنهم كالأستاذ الشيخ عبد الغني النابلسي والشيخ عبد الرحيم بن محمد الكابلي والملا الياس بن إبراهيم الكوراني والشمس محمد بن علي الكاملي والشيخ أبي الصفاء ابن الشيخ أيوب الخلوتي وأجاز له خاتمة المسندين محمد بن سليمان المغربي نزيل دمشق والمتوفي بها سنة ألف وأربع وتسعين وصار أحد أمناء الفتوى عند الشيخ أبي الصفاء المفتي المذكور واتصل بابنته وتولى افتاء المالكية بعد أخيه السيد أسعد وصارت له احدى التداريس بوقف بشير أغا القزلار في الجامع الأموي بعشرة عثامنة ولازم التدريس والاقراء في الجامع الصغير وألف كتابة عليه لم تكمل وكان قد ورث من الخواجا السيد عبد الحق العاتكي مبلغا وافرا من الدراهم فصرفه على الاطراء بمدحه والاشتهار وعمر قصرا بالجسر الأبيض بصالحية دمشق وصرف عليه مالا كثيرا وكان يميل للترفه والتنعم وكانت له عدة وظائف كتولية المدرسة الحافظية بالصالحية وغيرها وله ادرارات لأجل الاشتهار وصار شيخا في الخلوتية وعمر زاوية ومنارة قرب داره ودار بني البكري في حارة البيمارستان النوري وأتلف على ذلك أموالا جمة وصار يقيم بها الأذكار ويختلي ولم يزل يصرف ماله على المريدين والمنشدين حتى صار من الشيوخ المعدودين ولم يزل على حالته هذه حتى توفي في ذي الحجة سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف مطعونا عن نحو تسعين سنة ودفن بتربة مرج الدحداح تحت رجلي القطب الشيخ أيوب الخلوتي بتربة الذهبية رحمه الله تعالى.

يوسف الطباخ

ابن عبد الله الشهير بالطباخ الخلوتي الدمشقي الشيخ الأستاذ الامام الورع الزاهد العابد الناصح كان من أولياء الله تعالى معتقدا عند خاصة الناس وعامتهم مع الديانة والتقوى وكف الفضول وهو في الأصل مملوك لبني الميداني التجار فوفقه الله إلى الخير فأخذ طريق الخلوتية عن الأستاذ الكبير الشيخ حسن المرجاني البطائحي المعروف بالطباخ وهو أخذها عن العارف بالله الشيخ عيسى المعروف بان كنان وتتلمذ للمذكور ثم إنه لما مرض كان له ولد فأراد خلفاؤه أن يخلفوا ولده فقال أرسلوا خلف يوسف فلما جئ به بايعه وجعله خليفة على السجادة وكان ذلك في سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف ثم إنه استقام بها إلى أن مات وظهر منه صلاح وكرامات خارقة وبدا كالشمس في رابعة النهار وقيل إنه كان من الأبدال وصار يقيم الذكر في

مدرسة السميساطية وفي جامع التوبة ويختلي في جامع تنكز في كل سنة وأقبلت الناس عليه ومما يحكي عنه إنه جاء رجل من سادات الأشراف بدمشق." (١)

"ابن مصطفى برناز قدم والده مصطفى في جملة العسكر العثماني وحضر فتح حلق الوادي في زي درويش وتقدم إماما بزاوية الشيخ سيدي علي بن زياد وتزايد ولده المذكور سنة ١٠١٢ اثنتي عشرة وألف وحجره والدهإ لى المولى أحمد أفندي، فنشأ أولا في خدمة العسكرية ثم تعاطى العلم فتفقه وولع بالحديث ودرسبزاوية سيدي علي بن زياد والمدرسة الشماعية عدة مرار ولاية وعزلا.

وكان فصيحا باللغة التركية فتقدم خطيبا بجامع القصبة ولما بنى المولى محمد باي المرادي جامعه الذي أمام زاوية الشيخ سيدي محرز بن خلف رضي الله عنه قدمه لإمامة الخمس به فهو أول إمام بالجامع وهو أول إمام صلى الخمس وروى البخاري بجامع حمودة باشا المرادي، وعزل منه قبل موته بسنة.

وخرج لحجبيت الله الحرام وله من العمر أربع وستون سنة وهو راجل ومركوبه يسير خلف هو كان يقوم الليل.

واختاره الداي أحمد خوجة إماما له وقربه عنده وسعى له في ولاية خطة القضاء بالحاضرة فوليها فكان أيضا أول قاض حنفي من أبناء البلاد التونسية غير أنه تخلى عنها بعد مدة، وكان منزله مقصودا للخاصة والعامة لكمال وجاهته ونفوذ كلمته.

وقد ختم الله له بالسعادة فمات قتيلا وأرخ وفاته الشيخ محمد الوزير السراج بقوله:

ألا رحم الله هذا الشهيد ... كما طاب ذكر الثناء السعيد

محمد برناز المرتدي ... رداء الشهادة يوم الوعيد

فأقام الهداة بيوم الوفاة ... لدار النجاة بقصر مشيد

وكان إماما بدار الدنا ... فراح الخطيب الشكور الحميد

ويكفيه بشرى جميل الثنا ... وقد أرخوه (هليك شهيد)

ومنهم

٥ الشيخ محمد القصري

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ٢٤٥/٤

ابن المولى أحمد أفندي ابن عبد النبي وكان فقيها مشاركا عارفا باللسان التركي والفار سيتقدم لمشيخة المدرسة اليوسفية عوض الشيخ محمد بن عبد الكريم وحج بيت الله الحرام ورجع ودرس بالمدرسة الشماعية ولما توفي والده تقدم عوضه لإمامة الجامع اليوسفي وتزيا مدة بزي الدراويش ثم سافر إلى إسلامبول واجنمع بالسلطان.

وتولى خطة القضاء بتونس مدة، وتأخر عنها ولما رجع ولد يوسف داي من تفربه أخره عن إمامة جامع والده، وأولى مكانه قارة خوجة، وولي هو إماما وخطيبا بجامع القصر، إلى أن توفي سنة ١٠٩٣ ثلاث وتسعين وألف ودفن بجامع القصر عليه رحمة الله.

ومنهم:

٦ الشيخ عبد النبي أفندي

ابن الشيخ محمد القصري، وكان عالما فاضلا حسن المعاشرة والمفاكهة وجيها إلى دار الخلافة العثمانية. وولي خطة القضاء بتونس، ولما توفي والده عوضه إماما وخطيبا بجامع القصر، ولازم ذلك إلى أن توفي في المحرم الحرام سنة ١١١٦ ست عشرة ومائة وألف عليه رحمة الله آمين.

ومنهم:

٧ الشيخ محمد ولي الدين

٨ والشيخ أحمد أفندي

إلى غير ذلك من أجلة الأفاضل الذين زانوا تلك الولاية عليهم رحمة الله.

وقد استمر العمل على ذلك مائة وخمسة وسبعين سنة إلى عهد الباشا علي بن محمد بن علي تركي، فاستأذن الدولة العلية العثمانية في تقديم القاضي من علماء الحاضرة، وورد له الإذن بذلك، فأقام قاضيا مالكيا وقاضيا حنفيا من أهل البلد، فكان أول قاض حنفي تقدم لهاته الخطة بحاضرة تونس الشيخ أحمد الطرودي. وها نحن نذكر المشايخ القضاة الحنفية من ذلك التاريخ إلى هذا العصر فنقول وبالله نستعين:

٩ الشيخ أحمد الطرودي

هو الشيخ أبو العباس أحمد بن مصطفى الطرودي حفظ القرآن على صغر سنه وجوده على خطيب جامع الحلق **وصاحب السجادة بجامع** الزيتونة الشيخ أحمد عزوز، وتصدى لقراءة الفقه والفرائض على الشيخ محمد الكفيف، وقرأ النحو والتوحيد على الشيخ محمد بن قاسم الغماري، ولازم الشيخ محمد زيتونة، وقرأ على شيخ المدرسة المنتصرية الشيخ محمد بن عميرة الصفار والشيخ سعيد المحجوز وأخذ عنه سنده

العالي في الحديث، وأخذ علم القوم على الشيخ مصطفى البايلي وسلك طريق الله مع الأستاذ الشيخ سيدي علي عزوز رضي الله عنه.." (١)

(١) مسامرات الظريف بحسن التعريف محمد السنوسي ص/٢٧٤